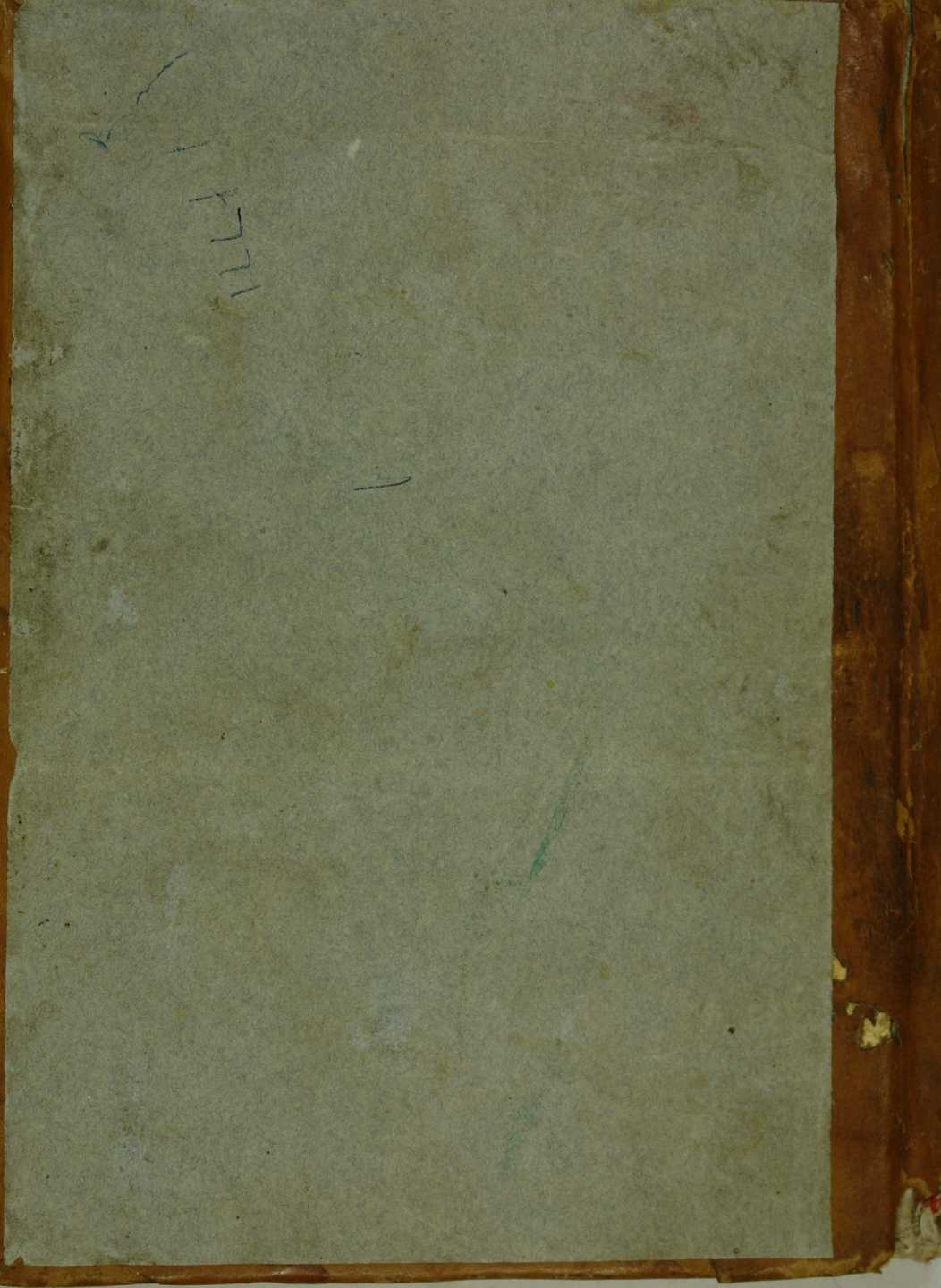


٢١٤ الصراط المستقيم والدين القويم، تأليف
ص . د الديلمي ، محمد بن الحسن - ٧١١هـ.
كتبه عبد الوهاب بن محمد بن علي بن هاشم
السراجي سنة ١٣٧٨هـ.
١٠٣ ق ٢٠ س ١٨×٢٤٫٥سم
١٥٣٥ نسخه جيده ، خطها نسخ حديث.
١- اصول الدين. أ- المؤلف.
ب- الناسخ. ج- تاريخ النسخ.
د- تصفية الديلمي.

(صبحاً)

في ليلة ٢٧ شوال عام ١٤٠٢هـ

في برنامج رواة الأدب

١

لا تسل عن مودتي واشتياقي

وشكوى لهجر هذا الفراق

وغرامي الذي له كل يوم

نار شوق قد آذنت باحتراق

وحديث الهوى الذي قد رويته

فسلات من مدمعي المهراق

وودادٍ وقد صح منه [illegible]

أولاً موثقاً باتفاق

اشغل فؤادك بالتقى واحذر بأنك تلتهي

واعمل بجد واجتهد يكفيك حمل الأوجه

تذكر جميلي مذ خلقتك نطفةً

ولا تنس تصويري لشخصك في (الحشا)

فسلم إلى الأمر واعلم بأنني

أدبر أحكامي وأفعل ما أشا

طالع هذا الكتاب الجليل [illegible]

محمد بن اسماعيل [illegible]

تذكر جميلي مذ خلقتك نطفة
ولا تنس تصويري لشخصك في الحشا
فسلم الى الامر واعلم بانني
ادبر احكامي وافعل ما اشا

في يد علي [illegible] ٨٧

هديه الى الاخ علي [illegible] المتوكل [illegible] شعبان سنة [illegible]

أحمد بن حسن بن محمد بن حسن بن إسماعيل بن احمد بن عبدالرحمن بن قاسم
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨

بن محمد بن حسن بن ... بن محمد بن احمد بن صالح بن قاسم بن مجهد بن جمال الدين
٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦

بن عبدالله بن علي بن دهاس بن سليمان بن المرتضى بن داود بن محمد
١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣

بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن عبدالرحمن بن حمزة بن ابي هاشم
٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠

بن الإمام الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن القاسم
٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦

بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب
٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢

صلوات عليهم

١

تصنيفة الديلمي رحمه الله تعالى

كتاب الصراط المستقيم والدين القويم

مما هذب أصوله وقرب فصوله المفتقر الى الله
المعترف بخطيئته السائل الله اخلاص العمل في سره
وعلانيته محمد بن الحسن بن احمد الديلمي وفقه الله
للاقتدى بالهداه من آل الرسول وعترته والحقه بالأبرار
من خيرته آمين اللهم آمين وصلى الله على محمد وآله

وصادف ابتدا تحرير هذا الكتاب نهار الخميس الموافق يومين
من شهر رجب الفرد أحد شهور عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة
والف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وآله وسلم
بقلم كاتبه السيد عبد الوهاب بن محمد بن علي بن هاشم السراجي
وفقه الله وسامحه واحسن له الختام وغفر له ولوالديه

بعناية المولى العلامة حاكم الشريعة المطهرة عز الدين وعمدة المتقين القاضي
محمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن حسن بن علي بن محمد بن عبدالله
ابن احمد بن عبدالله بن علي الملقب العنسي اسعد الله أيامه واحسن له الختام

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم
الحمد لله الذي دل على الهيته بابداع بريته وانطق الصامت من خليقته بالشهادة
على وحدانيته وسمك السما بقدرته وجعل الأرض مهدا بحكمته ونظم ما بينهما
ببراهين أدلته وخلق الجن والانس لعبادته ونور قلوب المؤمنين بذكره وشرح
صدورهم بنوره ووفقهم لطاعته وقدس ارواحهم لسره ونزه أفئدتهم لفكره
واستعبدهم بالعبادة على مشاهدته والهمهم اسرار عظمته وجبروته واراهم
أنوار ملكه وملكوته وفهمهم تاويل غامض كتابه وسنته وعلمهم دواء القلوب وعرفهم
طب الذنوب فبذلوا مهجهم في ذاته بلطفه وعنايته نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء بفضله وعصمته وصلواته على أول الأنبياء تقديرا وآخرهم ايجادا
محمد خيرته وعلى من شاركه في سابق نوره من آله وعترته وصحابته اما بعد
فاعلم وفقك الله وايانا للنظر السليم وهداك وايانا الصراط المستقيم ان
المتيقظين من سنة الحرص والغفلة وحب الدنيا يعمي ويصم والمنتبهين
عن رقاد الهوى والشهوة والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا عرفوا ان الذين منعوا
عن اخلاص الطاعات والعبادات وعن الوصول الى اعلا الدرجات والمقامات
بالرياضات والمجاهدات حتى رضوا باسفل سافلين عن اعلا عليين الذي لاجله
يتنافس المتنافسون ولمثله يعمل العاملون منعوا لاربعة اشياء الاول لوقوعهم
في الشبهات ولقصورهم عن تحصيل علم اليقين برفع الريبات والثاني لاتباعهم الهوى
والشهوات الثالث لاشتغالهم بغير اهم المهمات الرابع لنسيانهم الموت
وتطويلهم الامل الذي هو شر الافات وقد اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال انما يرى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث اما شبهة في الدين
ارتكبوها او شهوة للذة آثروها او غضبة لحمية اعملوها وقال ما اخاف
على امتي ثلاث ضلالة الاهوا واتباع الشهوات والغفلة بعد المعرفة

وقال عليه السلام ثلاث اخافهن على امتي بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات
الفتن وشهوة البطن والفرج وقال أخوف ما أخاف على امتي اثنان اتباع الهوى
وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة **وقال**
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو اشارة الى الاشتغال بالاهم وترك غير الاهم
تنبيه واعلم ان علم اليقين وترك الهوى والاشتغال بالاهم وقصر الامل اسباب
لحياة الروح والعقل كما ان الطبايع الاربع اسباب لحياة الجسم والبدن **واعلم**
ان الكتب السالفة والاناجيل الاربعة قد دلت على ان الموانع من عبادة الله
هي هذه الاربعة كما سنذكره ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
وقد اجمعت العلما على انه يجب على المكلف معرفة نفسه وربه والدنيا والآخرة
وما امر به وما نهي عنه وهي بالحقيقة تحت ما ذكرناه من الموانع الاربع فتذكر
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية وقال فذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية وقال
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فهذا خطاب لافضل الخلق
فكيف بنا واعلم ان اسنى العلوم وارفعها ما دل على الله سبحانه وبين الطريق الى
دار الآخرة باي نوع كان من العلوم وللقائم به شرف كما قال تعالى ومن احسن قولا الآية
فهذا القسم اعلاها وذلك لتحريكه القلب الى الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله ولذلك
قال بعض الزهاد من لم يعرض على نفسه كل يوم من كلام الاتقيا لم يسلم دينه العلم
طعام القلوب اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدوا يموت كذلك القلب
اذا منع العلم والمذاكرة بالحكمة مات ولان الحكمة حياة الروح وغذاؤه كما ان الطعام
والشراب حياة الجسم وغذاؤه وفي وصية لقمان يا بني زاحم العلما بركبتيك فان القلب
الميت يحيى بنور الحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر فلذلك شبه الله القرآن بالماء
في قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية على قول اكثر المفسرين

فافهم فها انا اشير بحمد الله الى هذه الموانع القواطع على وجه الاختصار واختم
الكلام ببيان طريقة الاخيار الابرار بتوفيق الله الواحد القهار المانع الاول عن
طاعة رب الازل وهو الوقوع في الشبهات وقصور علم النفس برب البريات وبها هلك
اكثر الملل ولذلك قدمها صلى الله عليه وآله وسلم لان فتنها اعم وامرها اهم فكم من عالم طرحته في
بحار الضلال ومتعلم اوردته في ميدان النكال والشبهة على وجهين شبهة في ذات الله
وصفاته وشبهة في سائر طرق الدين وسمي الشبهة شبهة لانه يشبه الحق فيلتبس الحق
بالباطل فيهلك صاحبه وهو لا يشعر **اعلم** ان معرفة الحق من الباطل لامتثال الحق
واجتناب الباطل هو الصراط المستقيم بالحقيقة الذي امرنا الله تعالى واوجب
علينا استدعاء هدايته منه في صلاة الليل والنهار خمس مرات فهو اذا من اهم المهمات
فمعرفته اوجب الواجبات يقدم على جميع العبادات **بلغنا** عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه خط خطا مستقيما وخطا يمينا وشمالا ستة خطوط وقال
هذا سبيل الله وهذه سبل الشيطان قال بعض المحققين هذه اشارة منه
عليه السلام الى قوله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم هالكة الا واحدة
وذلك لان كل فرقة من تلك الستة التي اشار عليه السلام بخطه افترق على اثني
عشر فرقة فذلك اثنان وسبعون والفرقة الثالثة والسبعون هم على الصراط المستقيم
وهم الفرقة الناجية وهو المراد بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وذكر الامام المؤيد بالله عليه السلام في سياسة
المريدين ما معناه ان في سير المريد الف قاطع كل يشغله عن الله وعن الغزالي في
في كيمياء السعادة ان الطرق تسعمائة وتسعة وتسعون منها للشيطان وطريق
واحدة منها للرحمن وهو الصراط المستقيم وفي الجملة ان من جاوز هذه الموانع الاربع
التي تشتمل على اثنتين وسبعين فرقة فقد ورد الجنة وهي بالحقيقة الصراط
الذي فوق جهنم وذلك اشارة الى قوله عز وجل ثم لننزعن من كل شيعة ايهم

اشد

اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا الاية ولكثرة طرق الشيطان والفرق
الغوية يحتاج الانسان الى امام وهاد ليدله على الصراط المستقيم كما قال بعضهم

∴ وكل من سار في ارض ليقطعها ∴ بلا دليل عليها تاه وارتكلا ∴
∴ وضل فيها ولما يقض حاجته ∴ ومن غدا بدليل عارف وصلا ∴

والى هذا المعنى كان يشير امير المؤمنين عليه السلام بقوله سلوني عن طرق
السماء فاني بها من طرق الارض اخبر وقد قيل من لم يكن له امام فامامه الشيطان
واعلم ان الالف الا الواحد من قطاع الطريق كلها تحت هذه الموانع الاربع وهي
امهات الكل فمن سلم من هذه الاربعة سلم من الجميع بلطف الله تعالى فعليك
بطلب النجاة من هذه الاربعة كما سنبينه ومن نتيجة الشبهة الغلو في الدين
وقلة القبول للبراهين وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والغلو في الدين
فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين وقد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
الاية والغلو في الدين هو مجاوزة الحد فاليهود غلوا في عيسى بن مريم عليه السلام
حتى قالوا ابن الزنا حاشاه والنصارى غلوا فيه حتى قالوا ابن الله وما افترق امة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ثلاث وسبعين فرقة الا بسبب الغلو في الدين واتباع
الهوى والشيطان وكذا غيرهم من فرق اليهود والنصارى وغيرهم حتى تحاربوا وشهد
بعضهم على بعض بالكفر والضلال واستحلوا دماء مخالفيهم لاهوائهم وقد كانوا
قبل ذلك اخوانا على امر الله متفقين فلما بلوا بالبحث والتعمق صاروا اصنافا
وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الرب واحد والدين واحد والنبي واحد
وعنه عليه السلام المسلمون ذمتهم واحدة ودينهم واحد وربهم واحد وعنه هلك
من كان قبلكم باختلافهم وكثرة سؤالهم لانبيائهم وعنه دعوا الجدال في القرآن
فان الامم قبلكم لم يلعنوا حتى اختلفوا وكذب بعضهم بعضا وعنه لا تزال امتي بخير
ما اتبعوا فاذا ابتدعوا هلكوا وعنه اهل البدع كلاب النار وعنه اعوذ بالله

من ذنب لا استغفر الله منه قيل يا رسول الله ويكون هذا قال نعم اقوام
في آخر الزمان يبتدعون البدع ويدينون الله بها لا يستغفرون الله منها حتى
يموتون وعنه عليه السلام ان الله حجر التوبة عن كل صاحب بدعة وقد قال
تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم ؛ شعرا ؛

؛ الحشو والجبر والارجاء ما اختلفوا ؛ فيه فضول ولو كفوا لما اشتتوا ؛

واحتج كل فريق منهم بمتشابه القرآن والآيات التي توافق أهواءهم فضلوا واضلوا
كثيرا بلغنا عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا عمر انا لله وانا اليه راجعون أتاني
جبرئيل وقال يا محمد ان امتك مفتونة بعدك بقليل غير كثير **قلت** يا جبرئيل أفتنة
ضلال ام فتنة كفر قال كل سيكون فقلت كيف يضلون ويكفرون وانا مخلف
بين ظهرانيهم كتاب الله قال بكتاب الله يضلون يتأوله كل قوم على ما يهوون
فيه فيضلون وعن امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في صفة المحق
من العترة وذم من يخالفه من العامة يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى
على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي فسبب
افتراقهم الغلو وسبب الغلو حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة وهو طلب
المنافسة والمباهاة ولذلك ما داموا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم كما قال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كانوا فرقة واحدة واخوانا كما قال عز وجل
انما المؤمنون اخوة وقال الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وكذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعمل هذه الامة برهة بكتاب الله
وبرهة بسنة رسول الله وبرهة بالرأي فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا واضلوا ؛
قيل معناه ان تركوا الكتاب والسنة واخذوا بالرأي وقال خير هذه الامة
القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال طوبى لمن رآني ولمن رأى
من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وعنه اكرموا اصحابي فانهم خيار امتي ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب وعنه بعثت بين الجاهليتين واخراهما
شر من اولاهما وعنه عليه السلام بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا وكل هذه
اشارة منه صلى الله عليه وآله وسلم الى زمان الصحابة والتابعين وتابعي التابعين
وان بعدهم لا يبقى من الايمان الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه ويشاهد
الحال يقوي هذا المقال وذلك لأن هذه التصانيف والكتب كلها احدثوا
بعد التابعين وبسببها ظهرت الآراء الفاسدة والأهواء المضلة والمذاهب
المختلفة حتى افترقوا ثلاثا وسبعين فرقة وما كان ذلك الا لطلب الدنيا
والمنافسة وحب الرياسة كما قال بعضهم واصاب ؛

؛ لولا التنافس في الدنيا لما وضعت ؛ في الارض كتب ولا المغني ولا العمد ؛

وقال بعضهم يرغب ابنه عن قراءة الكتب ويحرضه على جمع المال ؛

؛ المال أفضل ما ادخرت فلا تكن ؛ في مرية ما عشت في تفضيله ؛
؛ ما صنف الناس العلوم باسرها ؛ الا ليحملهم على تحصيله ؛ وقال غيره
اظهروا للناس دينا ؛ وعلى الدينار داروا ؛ وله صاموا وصلوا ؛
وله حجوا وزاروا ؛ ان يكن فوق الثريا ؛ ولهم ريش لطاروا ؛

لانهم لو تمسكوا بكتاب الله وعترة رسوله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم تركت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي الحديث
لكانا يغنيانهم عن الكتب والبدع وذلك لأن الصراط المستقيم كتاب الله
وآل محمد كما قد ورد وعن امير المؤمنين عليه السلام في النهج وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس عليك في القرآن فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اثره فكل علمه الى الله فان ذلك منتهى حق الله عليك وعنه عليه السلام
فيه فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها
لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون

عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما
عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في
المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه فان قيل ان أهل البيت عليهم
السلام وضعوا أيضا الكتب قيل المتقدمون منهم ما وضعوا والمتأخرون لما بلوا
بعلماء السوء وتصانيفهم وضعوا على قدر الضرورة ردا عليهم وعند الضرورات
تباح المحضورات وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام ؛ شعرا ؛

وقال أيضا

؛ ولي فرس للعلم بالعلم ملجم ؛ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج ؛ الأبيات ؛
؛ وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم ؛ وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا ؛

بل كانوا عليهم السلام اذا ظهر مبتدع رأسه بحكم الطبع يقطعونه بحكم الشرع
كما قال جدهم صلى الله عليه وآله وسلم ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الاسلام
ولياً من اهل بيتي موكلا يذب عنه يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكايدين وقال
أيضا في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ومن أراد أن يقف على هذا المعنى على وجه
التحقيق فعليه بكتاب التصريح بالمذهب الصحيح للسيد الامام حميدان بن يحيى
القاسمي عليه السلام وغيره كاحياء علوم الدين للغزالي وغيره من كتب الزهاد
وفي كتاب الله تبيان كل شيء ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفيه علم الأولين
والآخرين كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن علم كل شيء ولكن رأي
الرجل يعجز عنه وقد قيل ابتدأ الله كتابه بالباء وختمه بالسين يعني ما فيه بس
ويكفي ويقال في القرآن ألف علم يحتاج كل علم الى فهم وما كان علم الصحابة
والتابعين وتابعي التابعين الأمثلة وهم أعلم الأمة باجماع المسلمين ولكن
حقيقة معنى كتاب الله لا تنكشف الا للمتقي ولمن يريد الآخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن وقد قال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقال
واتقوا الله ويعلمكم الله اشارة ان الكتاب لا يهدي الا المتقي وجعل التقوى

سببا للعلم فما دام الناس على التقوى كان كتاب الله لهم شفاء من الجهالات والضلالات
لانه شفاء للمؤمنين قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وقال وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وغير
المتقي والمؤمن هو الظالم لانه ظلم نفسه بترك التقوى كما قال تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولان الله انما يتقبل من المتقين
والمؤمنين وعن الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة ان التقوى ميزان
كل علم وحكمة ولباس كل طاعة مقبولة والتقوى ما انفجر من عين المعرفة بالله
محتاج اليه في كل فن من العلم ولا يحتاج الا الى تصحيح عين المعرفة بالخمود
تحت مشيئة الله وسلطانه ومزيد التقوى يكون من اطلاع الله على سره بلطفه ؛

نكتة ولا شك ان الله تعالى يسأل يوم القيامة عن كتابه وعترة نبيه وعلى
هذا اجمعت العترة وقد قال تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وقد روي ان آخر
كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم انظروا كيف تخلفوني في كتاب ربي وعترتي ؛

تنبيه واعلم ان الناجين من هذه الفرق فرقة واحدة كما اخبر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وهم اهل التقوى كما ذكر في مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة
في باب بيان الحق من الباطل عن الصادق عليه السلام اتق الله وكن حيث شئت
وفي اي قوم شئت فانه لا خلاف لاحد في التقوى والمتقي محبوب عند كل فريق
وفيه جماع كل خير ورشد وهو ميزان كل علم وحكمة ولباس كل طاعة مقبولة كما تقدم
والباطل ما يقطعك عن الله متفقا عليه أيضا كل فريق من الناس قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اصدق كلمة قالته العرب كلمة لبيد ؛ ؛

؛ الا كل شيء ما خلا الله باطل ؛ وكل نعيم لا محالة زائل ؛

فالزم ما أجمع عليه أهل الحق والتقى من أصول الدين وحقائق اليقين ؛

والرضى والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم وقد اجمعت الأمة المختارة من بين الورى أن الله واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه صادق في وعده ووعيده وان القرآن كلامه مخلوق فمن أورد عليك ما ينقض هذه الأصول فلا تقبله ثم كلامه عليه السلام واعلم أيضا ان الناجين هم الذين أخذوا بما أجمع عليه الأمة مما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعون وهو الايمان بالله وكتبه ورسله وحدوده وفرائضه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع أمتي على الضلالة وقال عليكم بالسواد الأعظم وهو ما اجمعوا عليه والأفالأكثر مذموم لقوله تعالى ولكن أكثرهم للحق كارهون وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقوله وقليل من عبادي الشكور وغيرها ويدل أيضا على هذه الأحاديث التي تقدمت في فضل الصحابة والتابعين وقد بلغنا عن الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ان رجلا سأله فقال يابن رسول الله دلني على أمر اذا عملت به نجوت عند الله واذا سئلت غدا قلت انت هديتني له قال اعمل بما اجتمع عليه المختلفون والتقوى مما اجمعت عليه الأمة بل الأمم قاطبة كما سيأتي وكما أشار الصادق عليه السلام فيما تقدم فمن ترك الخلاف وتمسك بالوفاق فهو من أهل الرحمة الذي أخبر به الخلاق في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك يعني أهل الرحمة لا يختلفون لأن المؤمنين كجسد واحد وكالبنيان يشد بعضهم بعضا واخوان صدق ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وهذه صفة المؤمنين في الدنيا أيضا وقال السيد يحيى بن منصور بن مفضل من أولاد الهادي عليه السلام في قصيدة له ؛

؛ فدع الخلاف الى الوفاق توسما ؛ فطريقة الاجماع غير منكر ؛

؛ ما كان أحمد بعد منع كاتما ؛ لفرايض كلا ورب المشعر ؛

؛ بل كان ينكر كل قول حادث ؛ حتى الممات فلا تشك وتمتري ؛

؛ وكذا القرابة والصحابة بعده ؛ ما بين راو ضابط ومفسر ؛

ما كان منهم

؛ ما كان منهم من يرى بتعمق ؛ كلا ولا نقلوه عنه فاقصر ؛

؛ بل جاء عنه وعنهم متواترا ؛ خطر التعمق والغلو لمبصر ؛

؛ عن خبرة وبصيرة وتيقن ؛ لا عن قنوع قاصر وتعذر ؛

؛ لكن تأسى منهم بمحمد ؛ وتدبر للذكر أي تدبر ؛

؛ فالزم بعروة دينهم متمسكا ؛ فلقد هديت الى سبيل نير ؛

؛ وكذا الطوائف يشهدون بفضلهم ؛ وشهادة الاجماع غير مزور ؛

وقال السيد حميدان بن يحيى القاسمي في ارجوزة له ؛

؛ وما الذي الجاهم الى الخطر ؛ والخوض في علم الغيوب بالنظر ؛

؛ وما يقال فيه للمخطي كفر ؛ وفي النبي اسوة ومعتبر ؛

؛ وقدوة محمودة لمن شكر ؛ **وعنه** عليه السلام ؛

؛ فلم أتوا بغير ما قد كلفوا ؛ ما بالهم بالمصطفى لم يكتفوا ؛

؛ ويهتدوا بقوله ويكتفوا ؛ وفعله كقوله لو أنصفوا ؛

وقد كتب بعض السلف الى اخوانه بسم الله الرحمن الرحيم اخواني فاعلموا ان هذه الاهوى قد كثرت في الناس والمخرج منه ان شاء الله تعالى أن تلزموا ما اجتمعوا عليه وتفروا عند ما اختلفوا فيه فان البر والفاجر كلهم مجتمعة بان الله حق والرسول حق والقرآن حق والكتب حق والملائكة حق والبعث والجنة والنار حق والصلوات الخمس بوضوء واغتسال من الجنابة وصوم شهر رمضان والزكاة والحج وبر الوالدين وأداء الأمانة وكف الأذى والانصاف من نفسك والاخلاص والتوكل وحسن الخلق والزهد والتقوى والكرم والسخاء والرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء والتواضع وغيرها من مكارم الأخلاق والخصال المحمودة البضعين كما عدها بعض العلماء التي هي من جنود الرحمن بالحقيقة واميرها العقل واضدادها امها الجوع واجب على كل مسلم ليس بينهم اختلاف فيها وما قال الله تعالى حرمت عليكم امهاتكم

الآية

وحرمت عليكم الميتة الاية والخمر حرام والسرقة والزنا والتطفيف والخيانة
والكذب والعجب والريا والتكبر والبخل والحسد وخوف الفقر وسخط المقدور
والغل والحقد والغيبة وحب الثنا وحب طول البقا والغضب والأنفة
والعداوة والبغضا والطمع والرغبة والأشر والبطر وتعظيم الأغنيا والاهانة
بالفقرا والفخر والخيلا والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الخوض فيما يعنيه
وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والاشتغال عن عيوب
النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة
الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية
على عداوة السر والأمن من مكر الله في سلب ما أعطى والاتكال على الطاعة
والفرح بالدنيا والأسف على الفوات والمكر والمخادعة وطول الأمل والقسوة
والفظاظة والأنس بالمخلوق والوحشة لفراقهم والجفا والطيش والعجلة
وقلة الحيا وقلة الرحمة الى غير ذلك وقد عدها العلما الى السبعين التي هي من
جنود الشيطان وأميرها الهوى واصلها وامها الشبع كما قيل كل الشر بين السما والأرض
في الشبع حرام ليس بين البر والفاجر واهل البدع بل بين الثلاث والسبعين الفرقة
فيها خلاف وذلك ان الصراط المستقيم على قسمين التزكية بنفي ما لا ينبغي
وهي هذه الآفات والتحلية بتحصيل ما ينبغي وهي ما تقدم من الفضائل وهو
المراد بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد اشارة الى
تحلية النفس بالعبادة والاخلاص وقوله اياك نستعين اشارة الى تزكيتها
عن الشرك والالتفات الى الحول والقوة كذا ذكره الغزالي في جواهر القران فمن
علم هذا وعمل بما فيه لم يضره ما جهل من وراء هذا وقوله آمنا وصدقنا بالقران
وبما فيه كل من عند ربنا واصمتوا فان قلتم انا نحب ان نعرف الصواب من الخطا
فيما اختلفوا فيه ثم خضتم فيه تعمقتم وتفرقتم فيه وان لم تسلموا البتة

الا ما شا الله فاقبلوا ولا تجاوزوا ولا تخوضوا فيه ولكل فريضة من هذه الفرايض
والشرايع حد وسنن فاشتغلوا بتعليمه وهو خير لكم وواجب عليكم وقيل لكم
عليكم بدين العجايز ودين الاعراب ودين الكرد ودين الغلام فاقبلوا النصيحة
ولا تكونوا ممن قال تعالى ولكن لا تحبون الناصحين ولعمري ان الشيطان بالأهوا
والفتن دهاكم وعن ذكر المعاد الهاكم الا فلا تردوا في المهالك باتباع الهوى عصمنا
الله واياكم وقال السيد يحيى من اولاد الهادي عليه السلام ∴

∴ يا طالب العلم ان العلم في الجمل ∴ وفي الوقوف عن الافراط والزلل ∴
∴ هي النجاة فلا ترضى بها بدلا ∴ بذا اتاك حديث السادة الأول ∴

وقد روي عن بعض السلف الصالح طوبى لأهل الجمل وعن بعضهم أبشر أهل الجمل
بالسلامة وعن بعضهم لا خلاف في نجاة أهل الجمل فائدة في صفة الناجين واعلم أيضا
ان الناجين من هذه الامة العلما بكتاب الله وسنته الفقها في دينه الورعين من
البدع والأهوا التاركين للتعمق والأغلا المبغضين للجدال الزاهدين في
الحلال المجانبين للشبهات التاركين للشهوات المجتزين بالبلغة من الأقوات اللازمين
للعزلة والخلوات لكل امرئ منهم شان يغنيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وعنهم اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال ستفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة خيرها وابرها واهداها الفية المعتزلة رواه سفيان
الثوري وطاوس وقتادة وغيرهم ويؤكده الأحاديث التي وردت في العزلة كما ستذكره
وليس المراد به ما ظنه المعتزلة من أهل الكلام انه ورد فيهم لأن المجادلة الكلامية
بدعة ومحدثة كما ذكره السيد حميدان القاسمي في كتاب التصريح والغزالي في احيا علوم الدين
وغيرهما **تنبيه** واعلم انه لا ينكشف لأحد حقيقة الحق ومعرفة الفرقة الناجية

الا بشيئين احدهما نهي النفس عن الهوى والخروج عن تقليد الآباء والكبراء وعن
العادة التي عليها جرا قال المصطفى عليه الصلاة والسلام افة الاسلام الاهوى
وقال امير المؤمنين عليه السلام انما بدو الفتن اهوا تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها
كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق
لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن
المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمتزجان فلذلك يستولي
الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ذكره في **النهج وقال**
الهادي عليه السلام في كتاب البالغ المدرك فواجب على كل بالغ عاقل ان ينظر في
نجاته ولن ينتفع ناظر بنظره الا بسلامة قلبه من الزيغ وطهارته من الهوى
وبرائته من العادة التي عليها جرا والقصد بارادته ونيته الى العدل والنصفة
واعطائه لكل امر من الامور بقسطه والحكم عليه بقدره واخذ نفسه بالوظائف
المؤدية الى النجاة وحراسة قلبه من الامور المسلمة له الى الضلال والحايلة
بينه وبين حسن الاصطفا واصابة الصواب وترك التقليد ويكون طالبا القيام
بحجة لازما لمنازل القرآن متمسكا به مؤثرا له على ما سواه ملتمسا للهدى
فيه فلن يعدم الهدى من قصد قصده لان الله سبحانه ضمن لمن اتبع هداه ان لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة فبمثل هذه الشروط يستبين البرهان وينكشف
الغامض من الصواب وتستبين دقائق العلوم ويهجم على مباشرة اليقين بربه
فيهتك الشكوك عن قلبه ويؤيد بنيته ويصعد في درجات اليقين بربه اولئك
اهل العقول الراجحة والفطر الصحيحة والآرا السليمة اولئك بقية الله في
خلقه واحباؤه من عباده وخلصاؤه من بريته واوتاد ارضه ومعادن دينه
وقال احمد الانطاكي في اول كتابه انتهى الينا ان هذه الامة يفترقون على
بضع وسبعين فرقة فرقة مهدية ناجية والله اعلم بسائرهم فلم ازل برهة

من عمري انظر في اختلاف الامة والتمس المنهاج الواضح واطلب من العلم والعمل
ما اجتمع عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حدة الاسلام فدرست بعض
العلم واستدللت على طريق الآخرة بارشاد العلما وتدبرت احوال الامة في مذاهبهم
فرأيت اختلافهم بحرا عميقا قد غرق فيه ناس كثير وسلم منه عصابة قليلة ورأيت
كل صنف منهم يزعمون ان النجاة في مذهبهم والهالك من خالفهم فاسترشدت العلم
واعملت الفكر واطلت النظر فتبين لي في كتاب الله عز وجل واجماع الامة ان
اتباع الهوى يعمي عن الرشد ويضل عن سبيل الحق فبدأت باسقاط الهوى عن قلبي
ووقفت عند اختلاف الامة مرتادا اطلب الفرقة الناجية حذرا من الاهوا
المردية والفرقة الهالكة فرأيت اجتماعا واختلافا ووجدت جميعهم مجتمعين
على ان علم الفرايض والسنن عند العلما بالله العاملين برضوانه الورعين عن محارمه
المتأسين برسوله عليه الصلاة والسلام المؤثرين الآخرة على الدنيا اولئك هم
المتمسكون باوامر الله وسنن المرسلين فالتمست من بين الامة هذا الصنف
المجمع عليهم فرأيتهم اقل القليل ورأيت علمهم مندرسا كما قيل بدا الاسلام
غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغربا وهم المتفردون بدينهم فوجدت قوما فيهم
دلائل التقوى وايثار الآخرة على الدنيا ووجدت ارشادهم موافقة
لافاعيل ائمة الهدى مجتمعين على نصح الامة لا يرخصون لاحد في معصية ولا
يقنطون احدا من رحمته يرضون بالصبر على البأسا والشكر على النعما يحببون الله
الى العباد باياديه واحسانه ويحثون العباد على الانابة الى الله الى قوله
اخواني ان الذي وصفتهم بالفضل والتقى اصبحوا بين اطباق الثرى الى قوله
اخواني زماننا هذا قد تبدلت الشرايع والاسلام وتغيرت معالم الدين
واندرست الحدود وذهب الحق وباد اهله وعلا الباطل وكثر اتباعه ورأيت
فتنا متراكبة واهوا غالبا ولقد بلغني ان بعضهم قال لو ان رجلا من السلف الصالح

نشر من قبره ثم نظر الى قرائكم ما كلمكم ولقال لسائر الناس ما يؤمن هؤلاء
بيوم الحساب وبلغنا انه ياتي على الناس زمان المتمسك بدينه يومئذ
كالقابض على الجمر وبلغنا ان المتمسك بالسنة عند فساد الناس له اجر مائة
شهيد وبلغنا والله اعلم ان الرجل ليسلب ايمانه وما يشعر به وان الرجل
ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه من دينه شيء **وثانيهما**
ترك العصبية وحب المذهب لان حب الشيء يعمي ويصم وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم الهلاك في العصبية وقال لا عصبية في الاسلام وقال
امير المؤمنين عليه السلام في ابليس عدو الله اما انه امام المتعصبين وسلف
المتكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبروتية وادرع
لباس التعزز وخلع قناع التذلل الى آخر كلامه ذكره في النهج **فصل**
ومن الغلو في الدين التجسس والتفحص لانه يظهر ضمائر الصدور وسرائر الامور
ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم انا نحكم على الظاهر والله يتولى السرائر وقال
تعالى ولا تجسسوا وقد قيل دع الاسرار تحت الاستار اي دع عباد الله
تحت سره وقيل البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستتر الكامن وكل
ذلك لوجوب حمل امور المسلمين على الصحة والسلامة بل ما تفرقت امة
محمد على ثلاث وسبعين فرقة الا بسبب التجسس والبحث والتفتيش وشرحه
يطول يعرفه من عرفه ومن جملة ثمرة الشبهة العجب والكبر والريا وغيرها
من الآفات المهلكات كما تقدم ولعلها من الكبائر السبعين كما ذكرها بعض العلماء
وعن ابن عباس الكبائر الى سبعمائة اقرب من السبع **قال الامام احمد بن الهادي**
عليه السلام الكبائر في كتاب الله اربع عشر كبيرة من اتى واحدة منها ثم مات غيره

تائب دخل النار اولهن الشرك بالله واكل اموال اليتامى واكل الربا وقذف المحصنات
والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وقتل المؤمن عمدا وعقوق الوالدين واستغنا
الرجال بالرجال والزنا وشهادة الزور وكتمان الشهادة والفساد في الارض واذا المؤمن
وقد قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم **واعلم** ان الشبهة
اذا تمكنت من القلب حركت الجوارح السبعة بالباطل كتحريك اللسان بالجدال
والمراء واللعن والذم والغيبة والنميمة والكذب وخلف الوعد وتزكية النفس
والدعا على الناس والمزح والسخرية وغيرها وتحريك اليدين بالظلم والسطوات
من اخذ مال الغير وضربه وامثاله وتحريك الرجلين بالمشي الى المعاصي والحرام
والسعاية الى الظلمة واشباهه وتحريك العينين عند هذه الامور الى النظر
في المحرمات كان ينظر الى غير محرم او الى صورة مليحة لشهوة او الى مسلم بعين
الاحتقار او يطلع على عيب مسلم وغير ذلك وتحريك الاذنين الى الاصغاء
الى البدعة او الغيبة او الفحش او الملاهي المنهية ولا تظنن ان الاثم يختص به
القائل ففي الخبر ان المستمع شريك القائل وانه احد المغتابين وتحريكهما
للبطن والفرج الى تناول الحرام والشبهة والنسا وما اشبهه مما حرم الله
على ما هو مذكور في كتب المعاملات وفي الزبور يا داود اياك والبغي
والحسد والنميمة والكذب والكبر والعجب والحرص والبخل والريا وعليك
بالسخا وحسن الخلق والتسبيح والتقديس والعبادة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر روي عن كعب الاحبار قال درست التوراة من اولها الى آخرها
فما وجدت فيها احسن من ستة احرف قنع ابن آدم فشبع واعتزل الناس فسلم
وترك الشهوات فاستكمل العقل وترك الطمع فصار حرا وترك الحسد فظهرت
فيه المودة وصبر قليلا فتمتع طويلا ومن ثمرتها في القلب العجب والريا وغيرهما
كما تقدم وهي من آفات القلب وخباثته ونجاسته فمتى لم يطهره منها لا يدخل

الايمان قلبك لانه طاهر لاينزل الا موضعا طاهرا ولان الايمان نور وهذه الافات
ظلمة والنور والظلمة ضدان لايجتمعان في موضع واحد في حالة واحدة وقد قيل
ان التوجه الى الحضرة الالهية لايكون الا بالاعراض عن العلايق وذلك لايكون الا
بتصفية الاسرار وتنقية الافكار وهذه كلها اشارة الى تزكية النفس
وتصفية الباطن التي اخبر بها الله تعالى بقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من
دساها وبقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن لترجع النفس من الامارة واللوامة الى المطمئنة كما قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الاية ولا تصير النفس مطمئنة الا بالمجاهدة
والرياضة والجوع كالدابة اذا جمحت قال ابو الفتح البستي ؛

؛ لكل امرئ منا نفوس ثلاثة ؛ تعارض بعض بعضها في المقاصد ؛
؛ فنفس تمنيه واخرى تلومه ؛ وثالثة تهديه نحو المراشد ؛

وعلاج هذه الافة المهلكة اي الشبهة باربعة اشياء سواء كانت الشبهة
في ذات الله وصفاته او في ساير علوم الدين ومهماته احدها بالرجوع الى اهل
الحق والذكر من الائمة المهتدين والعلما الراسخين كما قال تعالى فاسألوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وقال خذوا
عن الذين استقاموا ولا تأخذوا عن الذين مالوا فيؤخذ الحق عنهم على وجه
التحقيق لا على وجه التقليد لانه لا يغني من الحق شيئا قال تعالى في ذم المقلدين
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وقد قيل لا فرق بين انسان يقلد
او بهيمة تقاد كما قال الشاعر ؛

؛ ما الفرق بين مقلد في دينه ؛ راض بقايده الجهول الحاير ؛
؛ وبهيمة عجما قاد زمامها ؛ اعمى على عوج الطريق الجاير ؛

ولا يسكن حتى يحصل علم اليقين ولو كان يقطع البحار والقفار كما قال

عليه الصلاة والسلام اطلبوا العلم ولو بالصين قال بعضهم مشيت الف فرسخ
وسالت عما لماعن التوحيد والعقل فقال التوحيد ان تعلم ان كل ما حكاه الوهم ؛
فالله تعالى بخلافه والعقل ادناه ترك الدنيا واعلاه التفكر في ذات الله ؛
نكتة واعلم ان ما تزين احد بزينة احسن من العقل ولا لبس ثوبا اجمل
من العلم لانه ما عرف الله عز وجل الا بالعقل ولا اطيع الا بالعلم فهما اشرف الاشياء
وافضلها قيل في قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين اي علم معرفة الله ؛
وغيره من علم الفروض على الاعيان وعلم اسرار القلب وخواطره ووساوس النفس
ومكايد الشيطان ويكفيك في هذا قصة موسى والخضر عليهما السلام حيث ذهب
ليتعلم منه العلم اللدني الحقيقي تامل ولا تغتر بعلمك لان ذلك جهل بالحقيقة
كما قال صلى الله عليه وآله وسلم وان من العلم جهلا واستعاذ منه فقال نعوذ
بالله من علم لا ينفع وقال ان الله يحب البصيرة النافذة عند ورود الشبهات
والعقل الكامل عند نزول الشهوات وقال من غلب عقله شهوته فذلك العلم النافع
وقيل من سار من خراسان الى الشام ليتعلم مسئلة دينية فكيف ليتعلم معرفة
الله وهذا اذا لم يجد في بلده من العلما المحققين المنصفين وقد قيل من لم ير
مفلحا لا يفلح ومن لم يكن له امام فامامه ابليس ولكن اين يوجد ذلك في هذا
الدهر فصار كالكبريت الاحمر قوم كانوا فبادوا آه انا لله اصبح والله
اهل الفضل والتقوى تحت اطباق الثرى شعرا ؛

؛ قالت اين الكرام قلت لها ؛ لا تسالي عنهم فقد ماتوا ؛ ؛

وقد قال شيخ الصدق الحسن البصري رحمه الله في جواب سايل ساله عن العلم
والعلما ان العلم في الكتب مسطور وان العلما في القبور فقد تمايز الاعمى
بطون الدفاتر كما قال بعضهم ؛

؛ اودى الندى والهدى والدين والحسب ؛ فليس يعرفه عجم ولا عرب ؛ ؛

∴ ولا يمر بسمع ذكر مكرمة ∴ فيمن على الأرض الا ما حوى الكتب ∴

فليست الحيلة الا بالرجوع الى مآثرهم وعلومهم التي في كتب المعاملات شعرا ∴

∴ موت التقي حياة لا انفاد لها ∴ قد مات قوم وهم في الناس أحياء ∴

وعند عدمهما التيمم جائز وقد قيل اذا تحيرتم في الأمور فعليكم بأهل القبور ∴
وهذه كلها لطلب المريد لأن العقول السليمة اذا اجتمعت والآراء الصحيحة
اذا تصفحت تكشف الخافي المستور وتهدي الى معالي الأمور كما ان موسى عليه
السلام مع كثرة معجزاته الباهرة وبيناته الظاهرة قال أرسله معي ردءا
الآية ولذلك احتاج الناس الى الأنبياء ثم الى الأوصياء والأئمة وذلك ان
أفضل العقول عقول الأنبياء ثم عقول الأوصياء ثم عقول الأئمة ثم عقول سائر
المؤمنين فجميع العقول مفتقرة الى عقول الأئمة فافهم والأمن اتقى وترك
الهوى وتمسك بحبل الله المجلة الكبرى واعتصم بعروة الوثقى فالله لا يضيع
أجر المحسنين ويهديه طريقة الصالحين **فائدة اعلم** ان طلب النجاة
في هذا الزمان عسير جدا وقد ورد ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما
العجب ممن نجا كيف نجا كما قال الغزالي في منهاج العابدين ∴

∴ علم المحجة واضح لمريده ∴ وأرى القلوب عن المحجة في عمى ∴

∴ ولقد عجبت لهالك ونجاته ∴ موجودة ولقد عجبت لمن نجا ∴

وذلك لأن مسافر الأرض والدنيا لابد له من دليل عارف بمواضع الأمن
والخوف والماء والمنزل كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الرفيق ثم الطريق
وقال الواحد غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر والأربعة رفقة فكيف
بمسافر السماء وطريقة الآخرة لأن طريقها لا ترى الا بعين البصيرة وقد قال

امير المؤمنين عليه السلام انا أعرف بطريق السماء من الخريت بطريق الأرض
وطريق السماء بالحقيقة هي الصراط المستقيم التي هي من طريق الجنة وهي
على الجملة التقوى والزهد ومعرفة خواطر القلب ومكايد الشيطان ∴
بل معرفة الصراط المستقيم الذي هو أدق من الشعر من بين ألف طريق كما
تقدمت الاشارة اليه ذكروا ان جماعة من المسافرين انتهوا الى راهب في
ناحية وسألوه عن الطريق فأشار الى السماء وقال هاهنا الطريق وقيل
الحمار يعرف طريق العلف وأنت لا تعرف طريق السماء وهذه آفة عظيمة
وداء عضال لوجهين أحدهما ان الجاهل بطريق السماء كالمريض يحتاج الى
الطبيب فان وجد في الكتب ما ينفعه لا يقدر أيضا ان يفعل لأنه عليل
ورأي العليل عليل والثاني ان من وجد من الأطباء العلماء الذين هم يقولون
نحن ورثة الأنبياء صاروا كما قال الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون ومتابعتهم وقبول قولهم لا تزيد الا ضلالا كما قال سبحانه
وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه الآية
وقال فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ∴
وأيضا هم أمراض يحتاجون الى الأطباء فكيف يداوون غيرهم ∴
طبيب يداوي الناس وهو عليل ∴ قال بعض الصالحين لا تأمنوا من قد غش نفسه
فلو نظر لها النظر لكم العالم طبيب الدين فاذا رأيتم الطبيب يجر الداء الى نفسه
فكيف يعالج غيره وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم عجبت لمن نصف نفسه
كيف يظلم غيره وعجبت لمن ظلم نفسه كيف ينصف غيره فلا نجاة ولا سبب
لطالب طريق الآخرة والسماء الا الاعتصام بحبل الله واعتصموا بحبل
الله جميعا والتمسك بكلمات الله التامات وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا

لا مبدل لكلماته وكفى بالله هاديا ونصيرا **قيل** لا معين الا الله ولا
دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر ولذلك قال تعالى
ومن يتق ويصبر الآية وأنشد بعضهم ::

:: الى الله كل الأمر في الناس كلهم :: وليس الى المخلوق شيء من الأمر ::

تذكير واغماه من فتنة العلماء واحزناه من حيرة الأدلاء واويلاه من مرض
الأطباء واحسرتاه من علة الحكماء واشوقاه الى طبيب حاذق واشوقاه الى حكيم
ناطق واشوقاه الى واعظ صادق واشوقاه الى عارف واثق يا قوم لقد
نصبتم الكراسي والمنابر وجمعتم المحابر والدفاتر ونسيتم السؤال والمقابر
يا قوم تعلمتم الأخبار والقصص واستعملتم التأويل والرخص ونسيتم
الحساب والغصص يا قوم اشتغلتم بالجدال والأقوال وتركتم الأفعال والأعمال
ونسيتم المواقف والأهوال أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
الثاني من العلاج بالرجوع الى اجماع الأمة فحيث اجمعوا نقف عنده
وحيث اختلفوا ننتهي عنه ولا شك ان التوحيد والتقوى والزهد مما
أجمعت عليه الأمة بل الملل قاطبة قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية ذكر في بعض التفاسير ان ثلاثة
أشياء ما غيرت وما بدلت في زمان احد من الأنبياء من لدن آدم الى آخر الانبياء الأول
أصل الدين من معرفة الله تعالى وتوحيده كما قال تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الآية **الثاني** التقوى كما قال تعالى ولقد وصينا الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله **الثالث** بر الوالدين قال تعالى
ووصينا الانسان بوالديه الآية ولفظ الانسان عام لجميعهم وفي التوراة يا
ابن آدم اتق ربك وبر والديك امد لك في عمرك وابارك في رزقك واغفر ذنبك
واسكنك الجنة بل الايمان والايقان من نتيجة التقوى والتقوى هو الصراط

المستقيم والدين القويم وقد قيل ان الصراط المستقيم هو ما يدل عليه الدلائل الاربع
من العقل والكتاب والسنة والاجماع والتقوى هو الذي دلت عليه هذه الادلة
على الاطلاق قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماع التقوى في قوله تعالى ان الله
يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
الآية قال بعض أهل التفسير ان الله امر في هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى
عن ثلاثة اشياء فقد جمع في هذه الستة علم الأولين والآخرين :: عن ابن عباس رضي الله عنه
العدل التوحيد :: وابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان
كون السر احسن والفحشاء ضده وقيل العدل ان تعبده كأنه يراك والاحسان
أن تعبده كأنك تراه والايتاء بذل المعروف لذي قربى الاسلام والفحشاء المعصية
والمنكر الاصرار والبغي خلع العذار وقال النبي عليه الصلاة والسلام انما سمي
المتقون لتركهم ما لا بأس به حذرا الوقوعهم فيما فيه بأس :: عن الحسن التقوى اجتناب
المحارم واداء الفرائض :: وسأل عمر كعبا عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا
شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال تشمرت وحذرت قال فذلك وقد ورد هذا
المعنى أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنظمه بعضهم وقال ::

:: خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى :: لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا

عن الثوري التقوى ان تحب للناس ما تحب لنفسك وفي الجملة هو الامتثال
لجميع اوامر الله والاجتناب عن جميع نواهيه وقد ورد اني لاعرف آية لو اخذ
الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقد روي عن علي عليه السلام بين يدي التقوى خمس عقبات من لم يجاوزها
لم ينل التقوى أولها اختيار الشدة على النعمة وثانيها اختيار الجهد على
الراحة وثالثها اختيار الذل على العز ورابعها اختيار الصوت على الفضول
وخامسها اختيار الموت على الحياة وقد وصف أيضا عليه السلام
المتقين في حديث طويل مشهور مشيرا الى طرف منه قال المتقون

اهل الفضايل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع خضعوا لله
بالطاعة فغضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم نزلت
بهم انفسهم في البلا كما نزلت بهم في الرخا رضا من الله بالقضا لولا الآجال التي كتب
الله ما بقيت ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب
عظم الخالق في اعينهم وصغر ما دونه عندهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها متكئون
وعلى الارائك ينظرون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة حوائجهم خفيفة
ومونتهم في الاسلام عظيمة صبروا اياما قصيرة اعقبهم راحة طويلة ارادتهم
الدنيا فلم يريدوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا
يحزنون به انفسهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وجعلوها نصب
اعينهم واذا مروا باية تخويف اصغوا اليها اسماع قلوبهم وابصارهم واقشعرت
منها جلودهم واما النهار فحلما علما ينظر اليهم الناظر فيحسب انهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول خولطوا ولقد خالط القوم شيء عظيم اذا هم ذكروا الله وشدة سلطانه
مع ما يخالطهم من ذكر الموت واهوال يوم القيامة فافزع ذلك قلوبهم وذهبت عنهم
عقولهم واقشعرت جلودهم الى آخر كلامه عليه السلام وعنه عليه السلام في صفة
الورعين وهم المتقون بالحقيقة قال يحتاج الرجل ان يجمع عشر خصال حتى يكون
ورعا يحتاج ان ينظر من اين ياكل ومن اين يشرب ومن اين يلبس وفي اي شيء
يمشي واي شيء يركب واي شيء ينظر واي شيء يتكلم ولمن يصاحب ولمن
يسمع وراس ذلك كله اصلاح النية **تنبيه** وفي الجملة المكلف اما ان
يعلم قطعا بالادلة الاربعة صحة اعتقاده ودينه ومذهبه فهذا من الناجين
او يعلم بطلانه قطعا فهذا من الهالكين الا ان يرجع الى الحق او يشتبه عليه الحال
فيجب عليه التفهم والتدبر والاخذ بالطرق الاربعة والاستعانة بالصالحين
والعلما المتقين والحكما الزاهدين والمراجعة لهم حتى يقف على الحق وقد ورد

اقتدوا

اقتدوا بالعلما الصالحين ترشدوا ومن طلب شيا وجد وجد ولا يسكن حتى يتيقن
ويطمئن قلبه وترك التدبير يورث التدمير وعلى هذا اول بعضهم قوله صلى الله
عليه وآله وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة **واعلم** ان الحق متيقن فيما
اجمعوا عليه وعلى العاقل ان يترك الشك والظن ويدخل الى اليقين
والامن وهو ما كان عليه السلف الصالح من جملة الاسلام ودين محمد عليه السلام
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال بعضهم

دع ما يريبك وافعل ما امرت به ∴ ما استطعت تسلم وقل يا رب آمنت
الحشو والجبر والارجا وما اختلفوا ∴ فيه فضول ولو كفوا لما اشتتوا
حيث اشتوا الناس حقا ذاك معتمدي ∴ دينا وارفض ما قال الخصم او قلت
الله اعبد والقرآن ادرسه ∴ والناس اهجر بالمعروف ما استطعت

وقال الامام يحيى بن منصور بن مفضل من اولاد الهادي عليه السلام

من كان يقصد قدوة لمحمد ∴ في الاعتقاد وفي المقال وفي العمل
وباله وبصحبه من بعده ∴ فعليه ان قبل النصيحة بالجمل

الثالث من العلاج المجاهدة والرياضة وقد اجمعت الزهاد قاطبة
ان معرفة الله والاستقامة على سواء السبيل والصراط المستقيم لا يمكن
الا بالرياضة والمجاهدة حتى لم يبق له حظ من الدنيا وطلب للحق لانه
ما دام يميل الى الدنيا فهو مائل عن الصراط المستقيم وغير متيقن بالله والدار
الآخرة وقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا جعل سبحانه
المجاهدة سبب الهداية ولذلك قيل المشاهدة ميراث المجاهدة والمجاهدة حمل
النفس على خلاف دواعيها في عموم الاوقات ومنعها عن المالوفات والعادات
واصولها اربعة اشيا الاول قلة الطعام الثاني قلة الكلام الثالث قلة المنام
الرابع قلة مخالطة الانام وقلة الطعام اصل لهذه الثلاث وعليه مدار الدين وهي
سنة جميع الانبيا والمرسلين وسيرة جميع الايمة المهتدين وما خرج ادم من الجنة

الا بسبب الاكل و البطن وما دخل احد النار الا بسببه فهو اذا ام المعاصي
لان بسبب امتلاء البطن تتحرك جميع شهوات البدن ولولا امتلاء البطن
ما عصى الله احد وهو المراد بالحقيقة من قوله تعالى افمن اتخذ الهه
هواه وبقوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وبقوله واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الاية لانه كالقطب وساير
الشهوات تدور عليه ولذلك قيل من ادخل بطنه فضول الطعام خرج منه
فضول الكلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم الفكر نصف العبادة
وقلة الطعام هي العبادة وقال لا يدخل ملكوت السماوات من ملأ بطنه وقد روي
عن داود صلى الله عليه انه قال لان اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم
عشرين ليلة وفي رواية اربعين ليلة وعن عيسى صلى الله عليه انه قال للحواريين
اجيعوا اكبادكم واعروا اجسادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذلك روي ايضا
عن النبي عليه الصلاة والسلام وقال ذو النون المصري في نفس ابن ادم الف عضو كلها
في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه وروض نفسه احترق كل عضو
بنار الجوع وفر الشيطان من ظله والشبع نهر في النفس يردها الشياطين والجوع
نهر في الروح يردها الملائكة وينهزم الشيطان من جايع نايم فكيف من قايم
عالم وكل هذه اشارة الى قوله صلى الله عليه و آله وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقد ورد في فضل قلة الاكل وذم كثرة الاكل
احاديث غير ذي عدد وللغزالي كتاب من كتب احيا علوم الدين في فضل كسر
الشهوتين والى بعض اثار الامام المؤيد بالله عليه السلام في سياسة المريدين
ونحن نذكر في هذا الكتاب ما يحتمله في مواضعه ثم بعده الاعتزال عن الناس
اصل كل خير والعزلة عبادة كما قد ورد وقد قيل السلامة عشرة واحد في السكوت
وتسعة في الخلوة فاذا كنت خاليا كانت العشرة لك ؛ الناس بحر عميق
والبعد منهم سفينة وما اهلك الناس الا الناس وقد قال عليه السلام الوحدة

خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة ولكن اين يوجد في هذا الزمان
الجليس الصالح وهو كما قال صلى الله عليه و آله وسلم اثنان معدومان ولا يزالان معدومان
درهم حلال و اخ في الله وقد قيل ليس شيء اقل من الرجل اليقين و العقل ودرهم
حلال و اخ في الله وقد طفنا البلاد لطلب الاخوان العباد سنين واعواما وشهورا
واياما فما وجدنا وقد يجي زيادة بيانه في مواضع متفرقة وفي الجملة هذه الاربعة
اصول الدين وبها حياة الروح كما ان بالطبايع الاربع حياة الجسد ومن لم يدخل
في الدين من هذه الاربعة لا يصل الى حقيقة الايمان واليقين اصلا ولذلك قيل
من ضيع الاصول منع من الوصول فافهم وما يعقلها الا العالمون وما يذكر الا
اولوا الالباب الرابع من العلاج بالرجوع الى التفكر في ايات الله من المخلوقات
وهذا النوع يختص بالشبهة في ذات الله وصفاته الا انه اذا تفكر فيها وحصل
له علم اليقين بالله فالله سبحانه بلطفه يرفع عنه كل الشكوك والشبهات
بل من حصل له المعرفة بالله يقينا ما يقع في الشبهة اصلا بلغنا عن رسول الله
صلى الله عليه و آله وسلم انه قال من اخذ دينه من التفكر في الاء الله وعن التدبر
لكتاب الله والتفهم لسنتي زالت الرواسي ولم يزل ومن اخذ دينه عن افواه الرجال
وقلدهم فيه ذهب به الرجال من يمين الى شمال وكان من دين الله على اعظم زوال
وقد قيل كل علم يؤخذ من افواه الرجال يبطل بافواه الرجال اشارة وفي كلام
امير المؤمنين عليه السلام دلالة قوية الى هذا المعنى حيث قال لحارث بن
حوط لما قال اترى يا امير المؤمنين ان اهل الشام مع كثرتهم على الباطل وان
اهل العراق مع قلتهم على الحق يا حار انه لملبوس عليك ان الحق لا يعرف
بالرجال ولكن الرجال تعرف بالحق فاعرف الحق تعرف اهله قلوا او كثروا واعرف
الباطل تعرف اهله قلوا او كثروا وفي هذه الكلمات علم جم لاهل التحقيق
وكيف لا يكون كذلك وهو باب مدينة العلم وذلك لان من عرف الله يقينا

عرف عبيده تحقيقاً لأن من عرف السلطان عرف من كان عزيزاً عنده ومن كان
ذليلاً عنده ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم تلى ان في ذلك لآيات للمتوسمين
وقال ان لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم قال الشاعر

الألمعي يرى بأول رأيه ❊ آخر الأمر من وراء الغيوب

لوذعي له فؤاد ذكي ❊ ما له في ذكائه من ضريب

قيل الفراسة نور بتيجة من صحة اليقين وقيل من غض بصره عن المحارم
وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة
وعود نفسه أكل الحلال لم تخط فراسته **حكاية** مر ذا النون المصري
في بعض القفار بجارية عليها مدرعة من صوف وكانت من العابدات فسلم
عليها فقالت عليك السلام ألست ذا النون قال بلى فكيف عرفتني قالت
اتصلت المعرفة بحركات العارفين فعرفتك باتصال معرفة المحبوب وهو
الله عز وجل ثم أنشأت تقول

ان عرفان ذي الجلال لعز ❊ وضياء وبهجة وسرور

وعلى العارفين أيضاً بهاء ❊ وعليهم من ذي الجلالة نور

فهنيئاً لمن أطاعك ربا ❊ هو بالذكر دهره مسرور

ليس للعارفين غيرك رب ❊ أنت يا رب سؤلهم يا غفور

ولذلك قال أمير المؤمنين لقنبر لما سمع صوت رجل يقرأ أمن هو قانت آناء الليل
في صلاته ويبكي قال قنبر أراك رحمه الله فهم فقال أمير المؤمنين امض نوم
على يقين خير من صلاة في شك أنا أنا الرحمة نجاة كل مؤمن فلما كان يوم النهروان

وجد الرجل

أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري

وجد الرجل القاري في القتلا مع الخوارج فقال قنبر صدق أمير المؤمنين
يا عدو الله كان والله أعلم بك مني وكيف لا يعرف المؤمنين وهو أميرهم وأيضاً
انما المؤمنون اخوة فكيف لا يعرف الأخ أخاه وأيضاً أمير المؤمنين من خواص
الله وأوليائه فكيف لا يعرف عباد الله الصالحين لأنه من جنوده بل المؤمنون
جميعاً يعرف بعضهم بعضاً ويعرفون الكفار والمنافقين والفاسقين بنور الله
وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وذلك لأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي ألف
عام كما ورد أيضاً فكانت أرواح المؤمنين وغيرهم اجتمعت واتفقت وائتلفت
قبل الأجساد وعلى هذا أشار النبي المختار في حديث الأنوار حيث قال أول ما
خلق الله نوري ونور علي أو لفظ هذا معناه وقال خلقت انا وعلي من شجرة واحدة
الحديث ذكره في انوار اليقين وغيره فافهم لأن هذا موضع تحير عقول الرجال من عقول
ربات الحجال مع انه قد عرض ولي فيه غرض وان لم يكن هذا موضعه نرجع الى أصل الكلام
وقال النبي عليه السلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا
قدره ولذلك فضل صلى الله عليه وآله وسلم التفكر على جميع العبادات حتى
قال لا عبادة كالتفكر وقال تفكر ساعة خير من عبادة سنة قيل بل تفكر ساعة
خير من عبادة عمر دليله ان الكافر اذا تفكر حتى حصل له المعرفة بالله ومات في
الحال فانه في الجنة بلا اشكال ولا شك ان التفكر أفضل العبادة قال عليه السلام
لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الأرض قيل
وانما كان ذلك بالتفكر الذي هو عمل القلب لأن أحداً لا يقدر ان يعمل بجوارحه
في اليوم مثل عمل أهل الأرض وقيل أيضاً في قوله عليه السلام من استوى يوماه في دينه
فهو مغبون الحديث ان عدم الاستواء يكون بالتفكر لأن عمل الجوارح الظاهرة لا بد ان
ينتهي فلا يمكن ذلك بلغنا عن بلال انه قال اذنت ايام رسول الله صلى الله عليه واله

ليلة صلاة العتمة و انتظرت خروج النبي صلى الله عليه و آله وسلم فلم يخرج من
الدار فدخلت عليه فوجدته ساجداً و يسيل من دمعه نهر فقلت يا رسول الله الصلاة
فرفع رأسه من السجود فقلت بابي أنت و امي أشيء أصابك فقال يا بلال نزل
جبرئيل فقال لي يا محمد ان صلاتك و صومك و حجك حسن ولكن انظر بعيني العبرة الى
القدرة الى السماء مع طوله و عرضه و غلظه و قالبه وهو معلق بلا علاق و لا
عمد فانظر بعيني العبرة الى قدرتي فتفكر ساعة في هذا أحب اليّ من عبادة العباد
الف سنة و هو قول الله تعالى و يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ربنا ما
خلقت هذا باطلاً الآيات و قد قيل الفكرة مخ العقل و قيل الفكرة تذهب
الغفلة و تجذب للقلب الخشية كما يجذب الماء للزرع النبات وقيل ما استنارت
القلوب بمثل الفكرة و ما جليت بمثل الاحزان **نكتة** وانما فضل التفكر على
سائر العبادات بثلاث أولها انه من أمر الغيب و ذلك غاية التصديق و ثانيها
انه لا يجد صاحبه و ذلك غاية الاخلاص و ثالثها لا سبيل للشيطان عليه
لانه غاية السلطان **تنبيه** فضل التفكر لانه من عمل القلب و فعل القلب اعلا
من فعل الجوارح كما ان القلب أفضل من الجوارح و كل يعمل على شاكلته و عادات
العادات سادات العادات و كلام الملوك ملوك الكلام و على هذا حمل قوله عليه
السلام نية المومن خير من عمله لان النية من عمل القلب و سائر الاعمال من الجوارح
و لهذا السر فالمهندس يأخذ بلحظة ما يأخذ البنا بسنة و يأخذ البنا بسنة ما يأخذ
عماله بعشر سنين و ذلك لان العمل نتيجة الفكرة فالفكر مقدم و لذلك قيل
الاول الفكر و الآخر العمل فهذا هو الفرق و الفصل بين الصناعات الفكرية ⁂
و الصناعات العملية و هذا يجي في جميع المهن و الحرف فافهم و لهذا صار ايضاً
للعلم فضل على العمل تأمل و على هذا أول بعضهم قوله صلى الله عليه و آله وسلم
ليس شيء أحب الى الله من العلم و لمذاكرة العلم ساعة أحب الى الله تعالى
من عبادة عشرين الف سنة أي مذاكرة هذا العلم القلبي الحقيقي الذي ذكرنا

في كتابنا هذا الآن موضعه قلوب المتقين لا سائر العلوم اللساني الذي في
كثير من الكتب و عند ذلك يتبين لك ان العلوم على درجات و أعلاها درجة
علم المتقين و لذلك قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم و انما يتقبل الله من
المتقين فافهم و بلغنا عنه صلى الله عليه و آله وسلم انه قال من فكر في الصنع
وحد و من فكر في الصانع الحد و كذا روي عن علي عليه السلام و ذلك لأن
العقول البشرية تتلاشى و تضمحل عند الحضرة الالهية ما للتراب و جلال
رب الارباب و بلغنا عن امير المومنين عليه السلام قال العقل آلة اعطيناها
لاقامة العبودية لا لادراك حقيقة الربوبية فمن استعملها في ادراك
الربوبية فاتته العبودية و لم ينل الربوبية و انشد ⁂

⁂ كيفية النفس ليس المرء يدركها ⁂ فكيف كيفية الجبار في القدم ⁂

⁂ هو الذي انشا الاشيا مبتدعا ⁂ فكيف يدركه مستحدث النسم ⁂

وقيل لابي الحسن عليه السلام هل عرفت ربك قال و من أنا حتى اعرفه
انما يعرفه من كان مثله و لا مثل له بل عرفته بجوده و أسمائه و ما عرفته على كيفيته
لانه بلا هيئة و لا كيفية و قال ايضاً ابي الحسن بن علي عليه السلام في جواب
سائل سأله عن رب العالمين ما رداؤه و ما ازاره و ما حجابه و ما وجهه
و ما قفاه و كيف هو قاعد أو قائم و هل هو في السماء أو في الأرض أو في
المشرق أو في المغرب رداؤه البها و ازاره الكبرياء و حجابه الضيا و اما قولك
وجهه و قفاه فاشرحوا الناس اجا و قال هل تر اله و جها أو قفا
أو تراه يحد بصفة فقال لا قال عليه السلام فكذلك وجه رب العالمين
و اما قولك قائم أم قاعد أو متكي انما يقعد من يتعب و يتكي من يتقلب
على عقبيه بل قائم على كل نفس بما كسبت و اما قولك اهو في السما أو في
الأرض أم في المشرق ام في المغرب فذلك قوله و هو الذي في السماء

الله وفي الارض اله **بلغنا** ان يهوديا سال ابا بكر هذه المسئلة فلم يجبه فقال
امير المؤمنين عليه السلام ألستم تجدون في كتبكم ان موسى عليه السلام كان جالسا
ذات يوم اذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى من اين اقبلت قال من عند الله عز وجل
ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من اين جئت قال من عند الله ثم جاءه ملك من الارض
السابعة فقال من عند الله ثم جاءه ملك من السماء السابعة فقال له من اين جئت
قال من عند الله تعالى قال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان
فآمن اليهودي وقال عليه السلام في جواب الجاثليق لما قال له اخبرني عن الله اين
هو فقال هو هاهنا وهاهنا وهاهنا وهاهنا وفوقنا وتحتنا ومحيط بنا وهو معنا
لا يزول فوق كل شيء وهو قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وهو اقرب
من حبل الوريد والعرش محيط بالسماوات والارض ومحيط بذلك الله تبارك وتعالى
على ذلك كله من غير مماسة لانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وذلك قوله
تعالى له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذا عارض في
الكلام **وبلغنا** عن الامام القاسم بن ابراهيم عليه السلام انه قال قد جعل
الله في جميع عباده شيئين الروح والعقل وهما قوام الانسان لدينه ودنياه وقد
حواهما جسمه وهو يعجز عن صفتهما فكيف يتعدا هذا الجاهل الى وصف الخالق
وليس يقدر على وصف المخلوق **واعلم** ان هاهنا اشيا كثيرة من المخلوقات
لا يدركه الانسان ولا يعرف حقيقته مثل الجن والملايكة بل حقيقة السماوات
والنجوم بل لا يعرف ما وراء السماوات والارضين ولا يتصوره وبلغنا عن الجنيد
انه قال اشرف كلمة التوحيد قول ابي بكر سبحان من لم يجعل سبيلا الى
معرفته الا بالعجز عن معرفته فالعجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن
محض ذات الذات اشراك وانشد بعضهم ∴

∴ تحيرت عن صفاتك الفكر ∴ واقصرت عن جنابك الخطر ∴
∴ وكل من في الوجود يعشق معنا ∴ ك ولكن بذاك ما شعروا ∴

وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ∴

فيك يا اغلوطة الفكر ∴ تاه عقلي وانقضا عمري ∴
سافرت فيك العقول فما ∴ ربحت الا اذا السفر ∴
رجعت حسرى وما وقفت ∴ لا على عين ولا اثر ∴
فلحى الله الاولى زعموا ∴ انك المعلوم بالنظر ∴
كذبوا ان الذي زعموا ∴ خارج عن قوة البشر ∴

فسبحان من اضطر العقول الى معرفته وعجزت عن الاحاطة بكيفيته
وجل من لم يحصل منه لاهل الارض والسما الا الصفات والاسماء ∴
عن بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من الزمته القيام مع اسمائي
وصفاتي الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي الزمته
العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب ولهذا الكلام شرح يطول
وقد اشار عز وجل اليه في حكاية صاحب موسى عليه السلام الذي سال الله
حقيقة المعرفة به فلما حصلت له استوحش من الناس فافهم وعن فخر الدين
الرازي في وصيته احمد الله تعالى بالمحامد التي ذكرها افضل ملائكته في اشرف
اوقات معارجهم ونطق بها اعظم انبيائه في اكمل اوقات مشاهدتهم بل اقول
ذلك من نتائج الحدوث والامكان فاحمده بالمحامد التي تستحقها لالوهيته
وتستوجبها لكمال الهيته عرفتها او لم اعرفها لانه لا مناسبة للتراب مع جلال
رب الارباب الى قوله ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية
فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم لانه يسعى
في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع من التعمق في ايراد
المعارضات والمناقضات وما ذلك الا للعلم بان العقول البشرية تتلاشى
وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية وقال في كتابه

نهاية العقول :: نهاية اقدام العقول عقال :: واكثر سعي العالمين ضلال

وقال ايضا :: العلم للرحمن جل جلاله :: وسواه في جهلاته يتغمغم ::

:: ما للتراب وللعلوم وانما :: يسعى ليعلم انه لا يعلم ::

:: وقد قيل ان العالم لا يبلغ حقيقة العلم ونهايته حتى يعلم انه
لا يعلم فاذا بلغ ذلك فهو العالم وفوق كل ذي علم عليم والله بكل شيء عليم
قيل لبهلول المجنون متى عرفت ربك قال منذ سموني مجنونا عن بعضهم من
اراد ان يشرع في المعارف الالهية فليستحدثن لنفسه فطرة اخرى اي بالمجاهدة
والرياضة حتى يخرج من هذه الصورة والمعنى كالحية تخرج من جلدها
اذا عرفت هذا فاعلم ان معرفة الموجودات على وجهين الاول معرفة
ذاتها وحقيقتها والثاني معرفة صفاتها وآثارها ونكتة الفرق بينهما
ان كل ما يدرك بالحواس يمكن معرفة ذاته وحقيقته وكل ما لا يدرك بالحواس
فلا يمكن معرفته الا بآثاره وصفاته ولا تدرك ذاته ابدا ولذلك اختلف
الاولون والآخرون في حقيقة الروح والعقل مع الاقرار بهما ومثاله
ان العقل في الانسان ما يعرفه الا بصفاته وبما هو من نتيجته وكذا
الحمق والغضب والعلم والجهل وغيرها اذا تقرر ذلك فاعلم انا لا نعرف
الله الا بآياته وبيناته لانه سبحانه مما لا يدرك بالحواس والى هذا اشار
الامام القاسم بن ابراهيم عليه السلام حيث قال من عجز ادراك الحواس كاربها
ثبت له التوحيد ولذلك قال امير المؤمنين واعرفهم برب العالمين في بعض
خطبه :: بصنعه يستدل عليه وبالعقل يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت
حجته دليله آياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه
وعن الامام احمد بن الهادي عليه السلام في بعض خطبه فسبحان الله الذي فطر
الانفس على معرفته ومنعها الاحاطة بكيفيته ونطق الالسن بوحدانيته

وا كلها

واكلها عن مبلغ صفته واحتج بالعقول على ربوبيته وحجبها عن درك ذاته
فتعالى الله الذي ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام الحق المحق في الالوهية
المستحق للعبودية تذكير اول الدين معرفته فكيف معرفتك به وثمرة
معرفته خشيته فكيف خشيتك به انما يخشى الله من عباده العلماء فصار
كلما خلق حجة له ودلالة عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة
ودلالته على المبدع قائمة ::

:: فيا عجبا كيف يعصى المليك :: أم كيف يجحده الجاحد ::

:: وفي كل شيء له آية :: تدل على انه واحد ::

يشهد بلسان الحال وان لم ينطق بلسان المقال ولسان الحال في الاذهان
اوضح من لسان المقال في سماع الاذهان سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك واطلع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا
يا هذا المجسم اعشى والمعطل اعمى المشبه في بحر التكلف والجاحد في
برية التلف لا مرحبا بالمشبه ولا اهلا شابا كان او شيخا او كهلا ولقد
ركب المعطل جهلا اتحسب الكلام في الصفات سهلا مهلا مهلا
ففي طريقك البير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير :: شعاع
احديته اذهبت ظلمة المثال شهاب كماله احرق شبه الامثال الاكوان
السنة ناطقة بتوحيده والوجود اعلام للاعلام بتقديره سفينة
بحر دينك وان تباعدت اعماقه معرفته وراس مال ايمانك وان اتسع
نطاقه وحدانيته وللتفكر طريقان احدهما وهو الاولى ان يتفكر
الانسان في نفسه ويتدبر في كيفية تركيبه وقد قال النبي عليه الصلاة
والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه

بلغنا عن الامام الرضي زيد بن علي عليه السلام انه قال اكتبوا عني اربع
كلمات هن اصول الحديث وعيون الحديث وزهر الحديث اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه وما ضاع امرؤ عرف قيمته وقدره وقيمة كل امرئ ما يحسنه
ومن اكثر من شيء عرف به وعن الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة
في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين اي علم معرفة نفسك
وفيه معرفة خالقك وذلك لانه لا طريق الى الصانع الا من جهة المصنوع
واكرم المصنوعات الانسان وايضا فيه شبه من كل موجود كما سياتي فكان
التفكر فيه اولى واقرب وطرق معرفة النفس خمس احدها ان تعرف ذلك
بطريق المخالفة لا بطريق المماثلة اي من عرف نفسه بالعجز عرف ربه
بالقدرة ومن عرف نفسه بالذل عرف نفسه بالعز ومن عرف نفسه بالفقر
عرف ربه بالغنا ومن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية ومن
عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم وعلى هذا في جميع الصفات **تنبيه**
عن ابن المبارك قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة
منه الى ان النفس منبع الجهالات وترك الادب من مؤامرة الجهل فاذا عرف النفس
صادف نور العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا تظهر النفس
بجهالة الا ويقمعها هذا النور بصريح العلم **وحينئذ** من قام باداب الحضرة
فهو بغيرها اقوم وقال ايضا نحن الى قليل من الاداب احوج الى كثير من العلم
ولذلك قيل الادب اخ لاب وام والعلم اخ لاب وفي الجملة قيل لك تفكرك
فيك يكفيك **وثانيها** بان يتفكر في نفسه ويقول لا يخلوا اما اني اوجدت
نفسي او اوجدني غيري فان اوجدتها انا فلا يخلوا اما اوجدتها وهي موجودة
او معدومة فالاول ايجاد الموجود وهو محال والثاني ان العدم لا يوجد شيئا

بالضرورة فلم يبق الا انه اوجدني غيري وذلك واجب الوجود وهو الله
سبحانه لان باقي الموجودات كلها مثلي في الاحتياج الى الموجد بل الانسان اقوى
وثالثها ان يتفكر في عجايب تركيبه وبدايع فطرته في لطف نطفته وتعلق
علقته وتركيب بنيته كيف نسج مبدا العروق على منوال القدرة ثم صير العظام
لحمة اللحم ثم ركب جلد الجلد وعظم العظم وصلب الصلب واعطى الايدي الايد
وشق البصر بظفر الظفر بالمبصرات وفتق السمع بانامل الدرك للمسموعات
والقى في فيه لقلق الاقتدار على الكلمات **نكتة** واستخرج من حرارتك
غضبا ونفورا وحدة ومن برودتك رضى وسكونا وطمانينة وجعل لباطنك
آلة معرفة الاله من فهم وعقل وبصيرة **تنبيه** تفكر في الطبايع الاربع
وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة كيف اجتمعت في بدنك
وهي متضادة متخالفة فقد علم ان الماء والنار لا يجتمعان فسبحان من جمع
بينهما فالمرة الصفرا حارة يابسة وتكثر في الصيف والمرة السودا باردة يابسة
وتكثر في الخريف والبلغم بارد رطب ويكثر في الشتا والدم حار رطب ويكثر في الربيع
وذلك لان الزمان على اربعة معان صيف وخريف وشتا وربيع فالصيف
حار يابس والخريف بارد يابس والشتا بارد رطب والربيع حار رطب **واعلم**
ان تركيب جسم الانسان اثني وصلا وله مايتان وثمانية واربعون عظما وثلاثماة
وستون عرقا والعظام تمسك الجسد والعصب واللحم يشده والعروق تسقيه
وقد ورد خلق الله لابن آدم ستين وثلاثماة مفصل وجعل على كل مفصل
صدقة فاذا سبح العبد وحمد الله وهلله وكبره وعزل حجرا او شوكة من طريق
المسلمين او امر بمعروف او نهى عن منكر عدد المفاصل امسى يومه وقد اعتق
نفسه من النار وفي الجملة مركب من تسعة اشيا لو اختل واحد لبطل

نظامه الشعر والجلد والشحم واللحم والعرق والدم والعصب والعظم
والمخ؛ ومن العظام ما هي أساس للبدن مثل فقارة الصلب ينبني عليه الجسد
كما تنبني السفينة على الخشبة الأولى ومنها كالمجن مثل عظم اليافوخ والقحف
جعلت جنة للدماغ وهو مخلوق من عظام متخلخلة وله ثلاثة درور لتنفذ
الأبخرة فينقي الدماغ بالتخلخل ثم لكل يد واحد وأربعون عظما الكف من ذلك
خمسة وثلاثون والساعد عظمان والعضد عظم والتراقي ثلاثة وكذلك اليد
الأخرى ولكل واحد من الرجلين ثلاثة وأربعون عظما للقدم منها خمسة
وثلاثون وللساق عظمان وللركبة ثلاثة والورك عظمان وكذلك الرجل الأخرى
وللصلب ثمانية عشر فقارا ولكل جنب تسعة أضلع وللرقبة ثمانية أعظم
وللرأس ستة وثلاثون عظما الأسنان من ذلك اثنان وثلاثون وطول الأمعاء
خمسة أذرع **فائدة** وجعلت العين في الرأس لتكون مشرفة على جميع
الأعضاء في الجهات كلها كالطليعة للعسكر وأصلح المواضع للطلائع المكان المشرف
وجعلنا في كهفين حراسة لهما وتوفير الضوء هما باجتماع شعاعهما وألفت العين
من طبقات سبع كالقشور المتراكبة فلو انفقدت واحدة لم تتم الآلة وخلق
لها الهدب ليدفع ما يطير إليها وليعدل الضوء بسواده وخلق الأنف لينحصر فيه
الهوى المستنشق لترويح الرئة والدماغ والفم وعاء مجمع الكلام واللسان
عضو للنطق وآلة لتقليب الطعام الممضوغ والمضغ يقع في جانبي الفم
حراسة لأداة النطق واللسان حاكم إليه تمييز الذوق حتى لو لم يكن لما عرف
الطعم وآلة لتقطيع الصوت وإخراج الحروف والشفتان غطاء للفم والأسنان
ومحبس اللعاب ومعين على الكلام وجمال في الصورة واللهاة باب مرصد على مخرج
الصوت بقدره ويدرج الهوى لئلا تفرغ ببرودة الرئة فجأة والأسنان
ثنتان وربا عيتان من فوق ومثلهما من أسفل ونابان من فوق ونابان من

تحت

تحت فالأنياب تكسر والأضراس تطحن وإنما حددت مقدمات الأسنان
لتقطع وعرضت مؤخراتها لتطحن وخص الفك الأسفل بالتحريك لأن
تحريك الأخف أحسن ولأن الأعلى يشتمل على الأعضاء الشريفة فلم يخاطر بها
في تحريكه وعين الماء ينبع من تحت اللسان ليبل به الطعام وإلا ما كان يقدر على
أكل اليابس أصلا وجعلت الأذن صدفا معوجا لتحبس الصوت بجملة وجعل
ماؤها مرا لتحجب الحشرات فلو دخل الأذن دابة لم يكن لها هم إلا الخروج وجعل
ماء العين مالحا لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا وجعل ماء الفم عذبا ليطيب
طعم المطعم وجعل فيه القوى الأربع القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة
الهاضمة والقوة الدافعة فلولا الجاذبة لما اشتهى الطعام قط ولولا الماسكة
لخرج الطعام والشراب كما دخل ألا ترى أن المثانة قربة ماء مفتوح رأسها
على الدوام حتى عند المنام وفمها إلى أسفل ومع ذلك لا يخرج ماؤها ولولا الهاضمة
لما هضم الطعام وأنت تعرف أن الإنسان يأكل لحما طريا وأشياء شديدة ومع ذلك
يخرج كما ترى ولولا الدافعة لما خرج العذرة ولو اجتمع الثقلان وذلك لأن
الكبد طباخ وقسام فيقسم ويعطي الصافي الخالص إلى جميع عروق البدن ويترك
النخالة التي لا تصلح لها فتخرجها الدافعة في السبيلين فافهم حتى تعلم وخلقت
الأصابع دقيقة لتعمل الأشياء اللطيفة كالكتابة والصياغة والخياطة
وغيرها وجعل الكف تعرا ليحفظ ما يجعل فيه والأصابع عظام شتى لتحتوي
على تعر الكف بالقبض كالقفل للأحزان ولم تخلق الأصابع خالية من العظام
لتكون أفعالها قوية ولم تكن من عظم واحد لئلا يعسر أفعالها وعظام قواعدها
أغلظ والرؤس أدق لتحسن المناسبة بين الحامل والمحمول وأعدمت المخ والتجويف
لتكون أقوى على القبض والحركات وجعلت الإبهام كالضمامة على ما يقبض

فصل والقلب قوي الذات كثير الحجب ليكون أبعد من الآفات وهو
في وسط الصدر لأنه أعدل الأماكن وله زايدتان كالخزانتين يصل اليهما الدم
والنسيم فيؤديانه اليه بقدر والريه وطا للقلب ووقاية له وهو بيت
النفس ومنزل الفرح ومنبت جميع العروق الساكنة الكبد وأول ماينبت
منها عرقان يسمى الباب بجلب الغذا الى الكبد فتطحنه الكبد وتوجهه الى البدن
في العرق الأحمر المسمى بالأجوف ثم ترسل المائية الى الكليتين والرغوة الصفراوية
الى المرارة السوداوية الى الطحال وخلقت الأمعا كثيرة التلافيف ليطول
لبث الغذا فيها فلا يحتاج الانسان الى الغذا كل وقت **فصل** واذا اجتمع
الما المتخلق منه الولد فأول الحالات أن يزبد فيظهر عليه الزبد النفخ فيدفع النفخ كله
الى وسط الرطوبة اعدادا لمكان القلب والقلب أول عضو متكون ثم الدماغ ثم الكبد
ويستحيل علقة ثم مضغة وفي تلك الحالة تظهر الأعضا الرئيسة كالقلب
والدماغ ثم يصير لحما وينقسم دم الطمث الى ثلاثة أقسام قسم ينصرف الى غذا
الجنين كاللبن وقسم يصعد الى الثدي وقسم لايصلح لذلك فينحبس الى النفاس
والجنين في بطن الأم يكون معتمدا على رجليه وراحتاه على ركبتيه وأنفه
بين الركبتين وظهره الى وجه الأم فسبحان من خلق الانسان خلقا بعد خلق في
ظلمات ثلاث حتى اذا جاء أوان خروجه من بطن أمه لم يقدر أحد على اخراجه
ولو اجتمع الثقلان ما أحسنوا ذلك فجل من أخرجه سويا لايعرف أحدا ولا
يسأل رزقا فأوجد الله له رزقه في صدر أمه لبنا يغذوه لضعفه وقلة
بطشه حتى اذا جل عظمه وكثر لحمه وقطع سنه وطحن ضرسه وبطش بيده
ومشى على قدمه وطلب الرزق ونسي ذلك كله وجحد خالقه ثم رجع يسأل
رزقه من مخلوق مثله قتل الانسان ما أكفره ثم قوام هذا البدن كله لمعنى
كل الخلايق في عرفانه معنى ولا يحصلون على طائل وهو النفس فلما تمت الخلقة

والطمث من أسما الحيض

جاخاطب ولقد كرمنا بني آدم الآية ثم وصل نداء وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وشرحه يطول فهذه كلها بعض معنى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الآيات ومن يريد تحقيق هذا النوع من علم الشريف الدال على
الصانع اللطيف فعليه بكتب تشريح بدن الانسان من كتب الأطبا **نكتة**
وسمي صورة بن آدم أحسن الصور لأن المصورين لايقدرون على تصويره في ثلاثة
أشيا والله تعالى صور عليها الما والريح والنار فصور على الما بني آدم وعلى الريح
عيسى وعلى النار الجان ثم وجه الانسان موضع شبر وأقل فالله سبحانه نقشه
بألوف ألوف نقش بل بما لايحصى من دور آدم الى يومنا هذا وما أشبه صورة واحد
منهم بواحد من صور العرب والعجم وغيرهم وكذلك خلقهم كشي واحد وما يشبه صوت
واحد بواحد فمن تفكر في هذا المعنى دقيق الفكر يحصل له بعض معنى قوله تعالى
واختلاف ألسنتكم وألوانكم على بعض الوجوه ورابعها بأن يتفكر فيما قيل ان الانسان
عالم صغير وساير المخلوقات عالم كبير أي كل ما خلقه الله في السماوات السبع والأرضين
وما بينهما خلق مثاله في نفس الانسان يدل عليه قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقد ذكرها العلما المفسرون في
تفسير هذه الآية ما يطول ذكره ولكن نحن نشير الى بعضها **يا خلاصة**
الوجود فيك شبه من كل موجود ان مددت يديك ورجليك فاستدارت وجودك
كاستدارة الفلك ضحكك كالرعد وتبسمك كالبرق ودمعك كالمطر وعقلك
في القلب كالشمس ورجلاك في رسوخهما كالجبال وبطنك كالقرا والبلدان
والقلب ملك جالس على عرش سرير الصدر وبين يديه الأعوان والخدم
وهي الجوارح فالعينان رايدان والسمع صاحب خبر واللسان ترجمان
واليدان حارسان يردان ما يرد على البدن من أذى والقدمان مطيته ومركبه
والفكر جاسوس للقلب يبعث جاسوس الفكر الى ما تحت العرش

فيرسل جنود الاستعلام الى مادون العرش وظهرك يضاهي جانب الدنيا
الخراب ووجهك يضاهي جانبها العمران ثم فيك شبه من جميع الحيوانات
ايضا فقوة ملكية اي مثل الملايكة تنفع ولا تضر وذلك كالعقل والعلم
والحلم والكرم والهدى والتقوى والتواضع وغيرها من محاسن الاخلاق
وقوة شهوية بهيمية كالانعام مثل الاكل والشرب والنوم والكسل
وغيرها وقوة سبعية تضر ولا تنفع مثل الكبر والصول والغضب والحسد
والبخل وشبهها وكاخلاق الحشرات ايضا من الحيات وغيرها وقوة شيطانية
مثل الحيل والمكر والتلبيس والكيد وامثالها وعلى **الجملة** فيك كبر ابليس
وحسد قابيل وعتو عاد وتمرد نمرود واستطالة فرعون وبغي قارون ووقاحة
هامان وهوى بلعام وفيك اخلاق البهايم حرص الغراب وشره الكلب وحملة
الخنزير وروغان الثعلب وبلادة الحمار ورعونة الطاوس ودناة الجعل
وعقوق الضب وحقد الجمل وخيلا الفرس ووثوب الفهد وصولة الاسد
وخبث الحية ومكر الفارة وعبث القرد وغيرها من اخلاق جميع الحيوان
ولهذا يحتاج الانسان الى الرياضة والمجاهدة ليغطي عيوب النفس
ويخمد نيرانها فاعتبر بك ويكفي وانظر في امرك ويشفي واقرا هذا الكتاب
ما دمت في شك وارتياب لانه كتاب رب الارباب كتبه بقلم القدرة وهو المراد
في الخطاب بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه في قول بعض اولي الالباب
ولكن هدى للمتقين ونور للمؤمنين وجملة اجزاء الراس من الانسان بمنزلة
السماوات والثقب السبع فيه بمنزلة الكواكب السيارات السبع وهي القمر وعطارد
وزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل وباقي البدن بمنزلة الارض

والعقل في القلب او الدماغ بمنزلة السلطان على السرير ولله المثل
الاعلى ومثل تدبير الله على العرش يدبر الامر من السماء الى الارض والعلم في
القلب مثل علم اللوح المحفوظ [الالهي] غير مكتوب بورق ومداد والاعضا السبعة
بمنزلة الملايكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وكذلك الاعضا لا تعصي القلب بل اذا خطر في القلب خاطر الحركة قامت
الرجل وكذا اليد واللسان والعين والبصر والسمع والشم واذا قطع
راس الانسان الذي هو بمنزلة السماء مثلا هلك البدن ومات كذلك لو قدرنا
بطلان السماوات هلك من في الارض جميعا ولو بطل العقل يبقى الانسان مثل
البهايم كما اذا مات سلطان البلد تخرب البلاد وتتفرق الرعية وقد اشار الى
ما تقدم الشيخ شهاب الدين السهروردي ثم البغدادي وقال ∴

∴ خليلي ان الانس في فرقة الانس ∴ فكن ابدا ما عشت في حضرة القدس ∴
∴ تعيش بلا موت وتبقى بلا فنى ∴ وتدرك بالمعنى وتلحق بالحس ∴
∴ وتغبطك الافلاك فيما اتيته ∴ ويشرق نورا منك دايرة الشمس ∴
∴ ففيك جميع الخلق والامر كله ∴ وفيك السماء والارض والعرش والكرسي

فمن لم يهتد الى هذه المعاني فلا ينكرها بالجهل لانه ليس من الواجب ان كل ما
يعرفه هو لا يعرفه غيره وفوق كل ذي علم عليم والمرء عدو ما يجهله واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ∴ شعرا ∴

∴ وكم من عايب قولا صحيحا ∴ وآفته من الفهم السقيم ∴

ولا ينفتح لاحد باب هذا النوع من علم الحقيقة الا بالعزلة والفكرة
والمجاهدة والرياضة وترك الدنيا التي حبها راس كل خطيئة لن ينال
حقيقة المعاني الا بترك الاماني ولن تنال الاماني الا بترك الفاني

لا بالكسل والتواني ولذلك قيل ان الأماني تعمي عيون البصائر فانها
لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور شعرا ::

:: لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا :: وعمى البصائر من عمى الأبصار ::
لاعاد من لا يعرف المعاني :: الا من تبدل بالحبيب الثاني ::

بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله
الا أهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما اتاه الله علما فان الله لم يحقره
اذ اتاه ذكره :: الانطاكي في كتابه والغزالي في احيا علوم الدين ::
وذكر في أنوار اليقين عن الكامل المنير القاسم بن ابراهيم عليهم السلام
رواه باسناده عن سلمان رضي الله عنه انه قال في بعض خطبه
ردا على الصحابة لما قدموا على علي غيره بعد ما حمد الله واثنى عليه
أما بعد أيها الناس فاني قد أوتيت علما ولو اني أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت
طائفة منكم مجنون وقالت طائفة منكم رحم الله قاتل سلمان الى آخر
كلامه وعن ابي هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وعائين من العلم أما أحدهما فبثثته وأما الآخر لو بثثته
لقطع هذا البلعوم وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يشير
الى هذا المعنى وقد قال في آخر خطبة الفخار والله لولا انه لا يحتمل صدر
رحى العلم لأخرجت لكم من بين جنبي علما مخزونا وسرا مكنونا لا يبلغ
معشار أوهام الظنون ثم تنفس الصعدا ثم قال آه مما يضطرب به فكري
آه مما يتلاطم في صدري لو وجدت قلبا وعوزا الا وقرته سرورا وبصرته
بالنور الى يوم النشور وقال زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

اني لاكتم

:: اني لاكتم من علمي جواهره :: كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ::
:: وقد تقدم في هذا أبو حسن :: مع الحسين ووصى قبله الحسنا ::
:: يا رب جوهر علم لو أبوح به :: لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا ::
:: ولاستحل رجال مسلمون دمي :: يرون أقبح ما يأتونه حسنا ::

وقال بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السماوات
والأرض الآية هي هذه الأنواع من العلوم الدقيقة الحقيقية وقد قيل ان
من كان محبا للدنيا ومصرا على الهوى لا يفتح له باب هذا العلم أصلا وذلك لأنه
من علوم الآخرة بالحقيقة وعلوم الآخرة لا تحصل الا لأهل الآخرة الذين
أماتوا انفسهم عن شهوات الدنيا ولذاتها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم موتوا
قبل ان تموتوا وقد عرفت ان الضدين لا يجتمعان فمن لم يرتق من درجة العوام
الى هذا المقام فالمنهج السليم له الاقرار والتسليم ولهذه تعثر فاني اذ بال
هذه الضلالات من الانكار فمن وأضح الدلالات مدة بشؤم الاقران السوء وصحبتهم
وكل ذلك بسبب اتباع الهوى وحب الدنيا حتى أنقذنا الله من مهواتها ونجانا
من دركاتها فلله الحمد والمنة وما مثل المنكر لنا في هذا الا مثل موسى والخضر عليهما
السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار فانكره موسى عليه السلام
فلما تاوله له الخضر عرف واعترف وأما من يريد الانكار بالجهل فقد قال الشاعر
في جوابه :: أليس من البلوى بانك جاهل :: وانك لا تدري بانك لا تدري ::
غيره :: لا يضر البحر أمسى زاخرا :: ان رمى فيه سفيه بحجر ::
فأي كلام أفصح وأوضح من كلام رب العالمين وقد قالوا فيه انه أساطير الأولين
ومن له فصل الخطاب مثل رسول رب الأرباب وقد قالوا هذا ساحر كذاب ::

كما قال الشاعر :: قد قيل ان الاله ذو ولد :: وقيل ان النبي قد كهنا ::

:: لم يسلم الله من بريته :: ولا نبي الهدى فكيف أنا ::

ولكن لكل نوع من العلم طريق ورجال قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها
وقال عليه السلام استعينوا بكل صنعة على أهلها فمن لم يأت البيت من بابه
ويأخذ الصنعة من أربابها لم يهتد وأيضا من أشكل عليه هذا الكتاب يرجع
الى علم المعاملة لأنه منها مثل كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة
لجعفر الصادق عليه السلام لأن الرموز فيه يحتاج الى التأويل ولا يجوز
حمله على ظاهره فكذلك في كتابنا هذا وأيضا ان هذا أدق الفنون فمن لا
يكون له فيه قراءة وسماع كيف يعقله وذلك لأن أجل العلوم يحتاج الى
القراءة فكيف أدقها فافهم ذلك وخامسها ان يتفكر في أمر روحه وعقله
وفي رضاه وغضبه وغيرها لأنها موجودة في نفسه باليقين وهو ما
يعرفها الا بآثارها وصفاتها ولا طريق له الى معرفة حقيقتها ولذلك
أختلفت الأمة في حقيقة الروح والعقل وموضعهما وما جاؤا
بمقنع فاذا لم يحصل له معرفة هذه الأشيا حقيقة فكذلك معرفة
ذات الله وكماله لا يعرف هذه الأشياء الا بصفاتها فكذلك لا طريق الى الله
الا من جهة صنعه وآياته **تأمل** لأن هذه النكتة أدل الدليل على الصانع
الجليل ويغنيك عن كتب الأصول وعن كل علم الفصول وفيها فائدتان أحدهما
كما أنك لا تعرف هذه الأشيا الا بصفاتها وآثارها فكذلك لا تعرف الله
الا بمصنوعاته وآياته وثانيهما كما أنك لا تدرك حقايقها فكذلك حقيقة
ذات الله بل بطريقة الأولى لان من لم يعرف حقيقة نفسه فكيف يعرف
حقيقة غيره فايدة قيل لا يقوم الانسان بواجب حق معرفة

النفس

النفس ما دام له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات أو عليه من التقوى بقية
فاذا لم يحصل معرفتها الا بذلك فمعرفته أولى وذلك لأن الله واحد لا شريك له
فلا طريق اليه أيضا الا بالوحدانية أي بترك الدنيا والأهل والمال والأولاد
بل بترك النفس كما قيل كن فردا بفرد ولهذا أحسن من قال ::

:: في الأهل شغل وفي الأولاد مكسلة :: والله فرد يحب الفرد فانفرد ::

وبلغنا عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال لا ينال العبد منازل الصالحين
حتى يترك امرأته أرملة من غير طلاق وأولاده يتامى من غير موت وقد روي هذا
المعنى عن كثير من الصالحين كما قال بعضهم ::

:: هجرت الخلق طرا في هواكا :: وأيتمت العيال لكي أراكا ::

اشارة قال بعضهم أتدرون ما قال ربكم قال انكم سافرتم مشارق الأرض
ومغاربها لتعرفونا فلو سافرتم في أنفسكم لوجدتمونا في أول قدم وللشيخ محيي الدين
الكوني دام فضله في قصيدة له ::

:: نائي عن الأوطان وهو حاضر :: واعجبا لحاضر مسافر :: وقد قيل بدن المحب
مع الأصحاب وقلبه يمر مر السحاب :: وتحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب أنتم
درتم البلاد والعباد تطلبوننا ونحن أقرب اليكم من حبل الوريد ونحن معكم أينما كنتم
وقد قال بعض أهل الكمال ::

:: ومن عجب اني أحن اليهم :: وأسأل عنهم من أرى وهم معي ::

:: وتطلبهم عيني وهم في سوادها :: ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي ::

أتدرون ما قال ربكم قال أنتم اشتغلتم بالمداد والقرطاس وبقراءة كتب الناس
فلو اشتغلتم بقراءة كتابي الذي كتبته بقلم قدرتي وهو أنفسكم لكانت تغنيكم
عن العالمين وتعرفكم برب العالمين لأن فيها علم الأولين والآخرين وشبه السماوات
والأرضين وما بينهما من المخلوقين تأمل حتى تنل :: **نكتة قبل**

ان نفس الانسان كالمراة و الدنيا و الآخرة كالمرئيات منها فاذا صفا قلبه
و زكاه رأى الدنيا و الاخرة باسرها و كلما كان القلب اصفى و ازكى كانت الرؤية
اقوى كالمراة اذا كانت اصفى و الى بعض هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام
في خبر الجاثليق حيث قال الدنيا رسم الآخرة و الآخرة رسم الدنيا و ليس
الدنيا الآخرة و الآخرة الدنيا الى آخر ما قال **تذكير** يا هذا تأمل نهاية هذا
السفر و ترقب سكون دولاب الفلك بجريان الشمس و القمر يعمل فيك و انت
لا تدري ما المراد بالكائنات مرآة العين القلب فهمك نحى غطاء وجه المراة نقاب
غبار الهوى او قتار ظلام الجهل لم تر الحقائق فاجل مرآة السر عند صيقل
العلم الحقيقي ليتبين لك معنى الصور المشاهدة و مقصود الكائنات المعاينة
فيسبح لسان الدهش ربنا ما خلقت هذا باطلا كما قال القائل ::

:: لم تخلق السما و لا النجوم :: و الشمس معها قمر و يوم ::

:: و الحشر و الجنة و النعيم :: الا لامر شانه عظيم ::

يا هذا الق بذر التفكر في ارض الخلوة و ادر حول دار العزلة خندق الحذر
و تحصن من العدو بحصن الاخلاص و سر في فيافي اليقين حاملا زاد التوكل
و الحق برفقة القوم القانتين في زمرة المستغفرين بالاسحار و اناخ بفنا
الفنا عن شهوات النفس و تامل هلال الهدى في صحو اليقظة و طر بجناح
اليقين الى فضا الفضائل لعلك تحل بقاع السلامة او تحضر حضرة القدس
و الكرامة بلطف الله و فضله و الثاني من طريق التفكر هو التفكر في ساير
المخلوقات من السماوات و الارض و ما بينهما من الحيوان و الجماد **واعلم** ان لله
سبحانه ستة عشر عالما السماوات السبع و العرش و الكرسي و الاركان
الاربعة اي التراب و الماء و النار و الهوى و المعدن و النبات و الحيوان جعل
كل واحد منها عالما على حدة و قيل ان لله سبحانه سبعين عالما و قيل الف عالم

وهب ثمانية عشر الف عالم **الخدري** اربعون الفا **مقاتل**
ثمانون الفا **الضحاك** ثلاثمائة و ستون عالما ثلاثمائة عراة حفاة لا يعرفون خالقهم
و لا يلبسون و ستون عالما يلبسون الثياب و يعرفون رب الارباب عن ابن
عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان لله ارضا بيضاء مسيرة
الشمس ثلاثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون
ان الله تعالى يعصى في الارض و لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم و ابليس
رواه الغزالي في جواهر القرآن و العوالم الست عشر التي تقدم ذكرها كلها
مختلف الشكل و اللون و الصور و الطبيعة و الحيوانات التي هي كذلك ايضا
و كذلك النبات و المعادن و التراب و شرحها يطول و من لم ينفعه القليل
لم ينفعه الكثير **و بلغنا** عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال
خلق الله الف امة ستمائة في البحر و اربعمائة في البر و لذلك قال بعض العلما
في الشكر اشتغلت بشكر الله لاربعة اشيا الاول ان الله تعالى خلق الف صنف من
الخلق و رأيت بني آدم اكرم الخلق فجعلني من بني آدم و الثاني انه تعالى فضل الرجال
على النسا فجعلني من الرجال و الثالث رأيت الاسلام افضل الاديان و احبها الى
الله فجعلني مسلما و الرابع رأيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم افضل الامم فجعلني
من امة محمد و لهذا الكلام شرح يطول و عن بعض الحكما في البحر سبعمائة نوع من
الحيوان و في البر كذلك او ستمائة و يقرب منه انواع النبات و قريب منه اجناس
التراب و كذا انواع المعادن و روى الرازي في مفاتيح الغيوب حديث او في تفسير
او قريب منه و الله اعلم و لم اتفق به في حال جمع هذا الكتاب ان بني آدم بجملتهم
عشر حيوان البر و الانسان و حيوان البر بجملتهم عشر حيوان البحر و الانسان
و حيوان البر و حيوان البحر كلهم عشر حيوان الهوى و كل هؤلاء عشر ملائكة السماء
الاولى و كل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية و هلم جرا الى العرش و الكرسي

واعلم ان من الارض الى السماء الاولى مسيرة خمسمائة سنة كذا ذكر في ابتداء
الخلق وكذا بين السماء الاولى والثانية وكذا بين الثانية والثالثة وعلى هذا
القياس الى العرش والكرسي فلو سقط مثلا حجر من السماء الاول لم يصل الى الارض
الا بعد خمسمائة سنة وهكذا من السماء الثانية الى الاولى وعلى هذا الى العرش
والكرسي وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ايضا واعلم ان الارض بالنسبة
الى السماء الاول كحبة خردل في فلاة واسعة وهكذا السماء الاول بالنسبة
الى الثاني والثاني الى الثالث وهلم جرا الى العرش والكرسي حتى قيل ان اصغر
كوكب من الكواكب بمنزلة الارض ثمانية عشر مرة ولكن لغاية البعد نراه
كالذرة البيضاء في طبق كبير وانت تعرف انك اذا ابصرت حيوانا
في فلاة بعيدة ما تدركه اول شيء الا مثل اصغر شيء لبعده وقد قيل ان هذه
الكواكب الثابتة في السماء السابعة شعرا ::

والنجم تستصغر الابصار صورته :: والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وفي كتاب ابتداء الخلق عن عطا بلغني ان الشمس والقمر طولهما وعرضهما تسعون
فرسخا في تسعين فرسخا مكسرة عن الضحاك فحسبنا فوجدناه تسعة الاف فرسخ
ثم قالوا باسنادهم وعظم الكواكب انها اثنى عشر فرسخا في اثنى عشر فرسخ
وقيل وان سبع سماوات وسبع ارضين والعرش من تحت الكرسي كمربض غنم في سبع
سماوات وسبع ارضين من تحت العرش كحلقة صغيرة من حلقة الدرع في ارض
فيحا واعلم ان الارض مع حقارتها مسيرة خمسمائة سنة وهي على اربعة
اقسام ثلاثة ارباع منها خراب ماء وظلمة وحرارة وبرودة لا يعيش فيها الانسان
وربع منها يسمى ربع المسكون وهو الذي فيه الانسان وهو ينقسم الى سبعة
اقاليم لكل اقليم منها على كذا وكذا مدينة على ما ذكر في الكتب المطولة وقد
سمعت ذكر بعضها وشرحها يطول ::

قال قتادة الارض عشرون الف فرسخ اثنى عشر الفا عمران والباقي خراب
وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ اثنى عشر الفا للسودان وثلاثة
الاف لفارس وثمانية للروم والف للعرب **تنبيه** اذا عرفت هذا فاعلم
انك بالنسبة الى سائر الانسان كحبة خردل او جزء لا يتجزا بل كلا شيء
وكذلك الانسان بالنسبة الى حيوان البحر والبر والهواء والملائكة وقد تقرر
ان الارض وما فيها بالنسبة الى السماء الاولى واهلها كلا شيء والسماء الاولى
بالنسبة الى الثانية وعلى هذا الى السابعة والعرش والكرسي فما لك
والعجب والتكبر فافهم حتى تعلم وفي كتاب تنبيه الغافلين للفقيه ابي
الليث السمرقندي ويقال الخلق عشرة اجزاء تسعة منها الشياطين والجن
وواحدة منها الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين صنفا فالمائة منها
ياجوج وماجوج وخمسة وعشرين منها سائر الخلق فاثنى عشر من ذلك الروم
والسقلاب ونحوها وستة في الغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة
بالمشرق الترك وخاقان وغيرهما وهؤلاء كلهم كفار ومصيرهم الى النار وبقي
صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفا ثم جعل هذا الصنف
على ثلاثة وسبعين صنفا فاثنان وسبعون من ذلك في الاهوى المختلفة والاراء
الفاسدة وكلهم على الضلالة وواحد على الكتاب والسنة وهم اهل التقوى
والايمان اليقين كما قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وان اكرمكم عند
الله اتقاكم ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن الاية وغيرها من الايات ::
المحكمة والاحاديث الصحيحة فالواجب على كل مؤمن ان يحمد الله على هذه
ويعرف نعمته ويعلم ان الله قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف
المسلمين ثم جعله من المتقين المؤمنين الناجين وقد قالت العلماء
كل من كان اعرف بالمخلوقات والحكمة كان اعرف بالله لما ثبت انه لا طريق

الى الله الأمن جهلة مصنوعاته وقد قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت الآيات وقال ان في خلق السماوات والأرض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر الآيات ومن عرف وجه الحكمة
في هذه الثمانية الأشياء التي ذكرها الله في هذه الآية فقد فاز فوزا
عظيما وقد وضع بعض العلماء فيها كتابا كاملا ولولا خشية الاطالة لكنا
نذكر بعضها اشارة ثم اعلم ان العوالم المذكورة كلها خلق الله سبحانه
لك وخلقت الشمس لتستضيئ بها والنجوم لتستدل بها وسطحت
الأرض لتستقر عليها وكفت باكف الجبال أن تميد باهلها فانت قوام الوجود
لك أوجد والكون من أجلك كون وما عمه فيه لك وهو الذي خلق لكم ما
في الأرض جميعا فالحبوب لقوتك واللحوم لقوتك والفواكه لفاكهتك واختلاف
صبغ اصباغ الألوان لنزاهتك والمياه لريك والأشجار لظلك والبنيان
لكنك والنهار لمعاشك والليل لفراشك والثياب لرياشك ونسيم
الهوى لراحتك وضياء الجو والفضاء لتصرفاتك فاذا رحلت عن الكون تلعت
أطناب خيم الكائنات لرحلتك واذا ذهب من يعتبر بالشمس كورت واذا لم يبق
من يتفكر في النجوم انكدرت واذا سار من ثبت الجبال لأجله سيرت واذا نقل
من يعتبر بالوحوش حشرت واذا رحل من يستظل بالسماء كشطت وطويت
واذا مضى من يستقر على الأرض زلزلت **وجه** آخر بل اذا تأملت العالم
باسره وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما اعتاده فالسماء مرفوعة
كالسقف والأرض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة معلقة كالقناديل
والمعادن مخزونة كالخزائن كل شيئ منها معد لشأنه والانسان كالمالك
للبيت وصنوف الحيوان والنبات مصروفة في مصالحه لولاك لما خلقت

الافلاك

الأفلاك وكل هذه السماوات والأرض والملائكة والنجوم والجبال والحيوان
والنبات والمعادن والمياه بل جميع الأشياء لأجلنا متحيرون مطاعون خادمون
ونحن ساهون غافلون جاهلون سكارى حيارا لا مسلمون ولا نصارى واعلم
ان هذا الكلمة اشارة الى ما حكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله
عز وجل خلقت الكل لك وخلقتك لي وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
خلقت لكم الدنيا وخلقتم للآخرة وفي التوراة يا ابن ادم انا خلقت
كل شيئ من اجلك وخلقتك من اجلي شيأ واحدا فلا يكن تهلك ما خلقته
من اجلي لسبب ما خلقته لأجلك **نكتة** اعلم ان الحيوان على
قسمين قسم خلقه الله تعالى للانتفاع به كالجمال والخيول والبغال
والحمير والبقور والأغنام وغيرها وقسم للاعتبار به كالدواب من الحشرات
والسباع والهوام وغيرها وعلى الجملة ما من ذرة من ذرات التراب
وغيرها الا وفي ملك الله وسلطانه لها نفع واليها حاجة وان لم تعرف ذلك
لأن الله تعالى حكيم وما خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا فافهم ::
دقيقة اعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق أصل العالم والدنيا
ليدل على معرفته ثم وضع احكامها على اصل ليستدل بها على عبادته
فكلف الأرضين لعمارة الآخرة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا مزرعة
فخلق الدنيا للآخرة لا لذاتها وبيانه ان الله ما خلق العالم الا ليعرف الله
بها كما ورد عن داود عليه السلام انه قال يا رب لم خلقت الخلق قال الله سبحانه
كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف واعلم ان لهذا الكنز مفتاحا وله
ثمانية أسنان التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين
والنبوة والامامة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتولي ::

والتبري التي هي من أصول الدين وقد قيل ان له عشرة أسنان وهي الامور
العشرة التي ستذكر في آخر الكتاب واعلم ان مفتاح هذا الكنز مع الأنبياء
ولهذا هلك من لم يأت البيوت من أبوابها ولم يأخذ المفاتيح من أربابها فهلك
الدهري والطبيعي والنجمي أولا لاتباعهم الهوى لأن الهوى شريك العمى
وبار عبدة الأصنام والشمس والقمر من المجوس وغيرهم ثانيا لجهلهم والجهل ضلال
وكفر شعرا: عجبت لكسرى وأتباعه ∴ وغسل الوجوه ببول البقر ∴
∴ وقيصر اذ ينتحي ساجدا ∴ لما صنعته أكف البشر ∴
وضل الفلسفة وأشباههم ثالثا لاتكالهم على عقولهم ولو رضي الله عن عقولهم
ما أرسل رسولا ولا أنزل كتابا شعرا:
∴ قل للذي يدعي في العلم فلسفة ∴ حفظت شيئا وغابت عنك أشياء
وغوى الصابئون والنصارى واليهود وغيرهم رابعا لايمانهم ببعض الأنبياء
وتركهم بعض قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض فهم هلكوا أيضا وان آمنوا
ببعض الأنبيا بل بأكثرهم لأن هذا المفتاح ميراث الأنبيا يرث بعضهم من بعض
تقديرا الى خاتم الانبيا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهم ما أخذوه منه ولذلك
قيل لا طريق الى الله الا بمحمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله **اشارة**
اعلم ان شرايع الأنبيا كالكيميا والكفار كالنحاس فاذا وضع الكيميا على
النحاس يصير ذهبا خالصا كذلك الكافر اذا قبل الشرايع خرج من نجاسة
الكفر الى طهارة الايمان فافهم ثم ما خلق الله الحيوان الا لينتفع بها في أمر الدين
والدنيا فاما نفع الدنيا فظاهر كما تقدم واما نفع الدين فليتفكر الانسان فيها
واذا رأى شيئا منكرا كريها يجتنبه واذا رأى شيئا معروفا محبوبا يعمله كما
تقدم الاشارة ثم ما خلق الله الانسان على المراتب والدرجات كالسلاطين

والامراء

والأمراء والوزراء والندما والخدام من الجندية والعبيد وغيرهم حتى
يعتبر الانسان فيهم ويعرف عبادة ربه سبحانه كما قيل تعلم الخدمة
من العبيد لانك عبد حقيقة وهم مجاز وكل ذلك ليستدل بالشاهد
الى الغائب والمخلوق الى الخالق وشرحه يطول مع انه يجيء متفرقا
في هذا الكتاب مع ما تقدم فتأمل **فتنبه** واعلم ان الانسان مع كونه
كالعدم بالنسبة الى ساير المخلوقات قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم الآية
وقد ورد انتم تتمة سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله **يا خلاصة**
الموجود يا صاحب خلع الجود جهلت اقدار مقدار نعمه المفاضة عليك
وغفلت عن شكر أياديه المتوالية اليك أين شكر نعمة الايجاد ودوام
الامداد والارشاد وفاتحة المبدا وخاتمة المعاد لولا جذبة عناية جذبتك
عن شرك الشرك الى دايرة دار التوحيد وأحكمت حكمتك عن سير ودك
في هوة الهوى فلم تفتح العين عن الأحلام وكنت الى الموت في غفلة المنام
يا من يسجد لك الملك اما تستحي ان ترضى بما دون الفلك يا من عنده لك
الملائكة والسماوات والأرض وما فيها من الحيوان والمعادن والنبات وغيرها
من المخلوقات اما تستحي من الله تعالى أن تكون عبد الشيطان والهوى والشهوات
ففي هذا الموضع ينكشف للعاقل المتدبر والعالم المتفكر سر قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر الآية واليه أشار سبحانه بقوله في فاتحة الكتاب الكريم الحمد لله
رب العالمين لأن كل ما سواه تعالى فهو من العالم فأشار الى وجوب الشكر
لجميع العالم من السماوات والأرض وما بينهما كما تقدم ولذلك قال صلى الله
عليه وآله وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد قال صلى الله عليه

وسلم

افضل القرآن الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقد قيل انه لا يصل لقمة
طعام الى فم ابن آدم الا بمعاونة ثلاثمائة وستون نوعا من الحيوان والجماد وشرحه
يطول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يعرف نعمة الله
سبحانه الا في مطعمه ومشربه وملبسه فقد ضل عمله وحضر عذابه **واعلم**
ان هذه الاعضاء والجوارح التي تقدم ذكرها كلها نعمة من الله فمن استعملها
بالمباح والمعصية فما ادى شكرها **نكتة** فمن عرف الله منهم وعبده حق العبادة
بلغ درجة الملائكة في اعلا عليين والا يبقى في اسفل سافلين مع الشياطين
وقد قيل الخير من الانسان خير من جميع الحيوان والشر منهم شر من جميع الحيوانات
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقيل خلق الله الخلق على اربعة انحاء
ملائكة وآدميين وشياطين وبهائم فاما الملائكة فعقول بلا شهوات واما
الآدميون فعقول وشهوات وهوا واما الشياطين والجن فهم كالآدميين واما
البهائم فشهوة بلا عقل فمن غلب عقله هواه وشهوته فهو من عالم الملائكة
كالانبياء والرسل والاولياء والاصفياء وقليل ما هم ومن غلب شهوته وهواه
عقله فهو في درجة البهائم بل اضل بلغنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال العقل مقابل جيش الشيطان والنفس متجاذبة بينهما فايهما غلب كانت
في جنده وقد اشرنا في اول الكتاب الى جنود الرحمن وجنود الشيطان فاعرفه
من هناك **تكملة** لما سبق **اعلم** ان التفكر على خمسة اوجه الاول
في صنع الله وعظمته وقدرته فمنه تتولد المعرفة الثاني في نعمائه
واحسانه فمنه تتولد المحبة **الثالث** في وعده ووعيده وشدة
انتقامه فمنه يتولد الخوف والزهد والورع والتقوى وترك الاشتغال
الرابع في الطافه وحسن ضمانه وارادته لصلاحك فمنه يتولد الرجا
والرغبة والمواظبة على ما يقربه اليه الخامس التفكر في سوء ادب نفسه

وهتك

وهتك حرمات ربه وقبح معاملته اياه فمنه يتولد الحيا وذلة النفس
فائدة ثانية واعلم ان التوحيد ينقسم على خمسة اوجه على سبيل
التفصيل بعد توحيد الله في ذاته احدها توحيده في علمه وقدرته وهو على
قدر معرفة العارف باحاطته وعلمه وقدرته لانه اذا تحقق علمه راقبه
واذا تحقق قدرته هابه واقل ما يجب له فيما امتنع من المحارم ان يكون الامتناع
منها كما يمتنع من حما واحد من البشر لمعرفة كل عاقل عالم ان حما الله في الارض
محارمه فكما انه لا يقدم على حما واحد من المخلوقين فكذلك عليه ان لا يقدم على
حما رب العالمين وثانيها توحيده سبحانه في جلالة عظمته وهو على
قدر جوده وعلمه وقدرته لان هذه الثلاث الخصال هي التي اوجبت
التعظيم لكل محل عظيم ولن توجد مجتمعة الا في الله سبحانه فكما يجب تعظيم
من ينسب الى واحدة منها من الانام وان كانت عنده على غير كمال وتمام كذلك يجب
تعظيم من جمعها على الكمال بل تعظيمه اولى واوجب في كل حال وثالثها توحيده
في تدبيره وحكمته وهو ان يثبت له ما يثبت في صنعته فان الخلل الواقع في
صناعات العباد لا يكون الا عن جهل او عجز او اعتماد والله يتعالى عنها ورابعها
توحيده في اخذه ونقمته فهو على قدر معرفته العارف لان خوف الاخذ والانتقام
على حسب معرفة الايجاع والايلام فمن كانت قدرته اعظم واعلا كانت
نقمته على المسلمين ابلى وابلى لان من لا ينجي منه الهرب والجار فليس الا
اليه منه يكون الفرار وخامسها توحيد الله سبحانه في الائه ونعمه
فاقل ما يجب لله في نعمه من الخوف ان يكون موقع نعمته كموقع نعمة المنعم من
الخلق فافهم **واعلم** ان نعمة الله وان كانت لا تحصى فهي لا تعدو ثلاثة
احوال ماضية ومستقبلة وفي الحال فمعرفة نعمه الماضية تورث الحيا ومعرفة

النعمة المستقبلة تورث الرجا ومعرفة نعمة الحال تورث الخوف من الزوال
فمن عرف هذه الثلاث على حقايقها اورثه ذلك محبة خالقها لقول الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وقد قيل ان اقل
ما يجب على الخلق لله في نعمته ان لا يستعان بنعمته على معصيته وهذه
كلها اشارة على سبيل الجملة فمن يريد ان يعرف بعض حكمة الله في هذه المخلوقات
من الارضين والسماوات وما بينهما على وجه التفصيل فعليه بكتاب العبر
والاعتبار في اثبات الصانع المختار لابي عثمان الجاحظ وغيره من الكتب الكبار
وقد اشار الى يسير منها الامام احمد بن سليمان عليه السلام في كتاب حقايق
المعرفة ولا يمكن حتى يحصل بالتفكر وغيره علم اليقين بالله المعبود لانه
المقصود وصاحبه المحمود ومن كان لله كان الله له ومن اقترب اليه شبرا يقترب اليه
ذراعا كما قد ورد ومن اراد ان يعرف ما له عند الله فلينظر ما لله عنده لانه كما
يدين يدان وكما يزرع يحصد فهذه الطرق طرق من وقع في الشبهة في الله
بالحقيقة واما من اشتبه عليه ساير امور الدين فعليه بثلاثة اشياء
كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس ان الاشيا ثلاثة امر استبان
رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اشتبه عليكم فردوه الى
الله وكذا بلغنا عن عيسى صلى الله عليه انه قال للحواريين وقال عليه الصلاة
والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات الحديث وقال دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وقال دع ما تنكر وخذ ما تعرف وقال استفت قلبك لان
القلب يسكن عند الحلال وقال المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس
وقال عليه السلام اياك ومواضع التهم وقد ورد ان العالم اذا جمع المال الحلال
فالجاهل يجمع المال الحرام قال وهب ان ملكا كان يحمل الناس على اكل لحم الخنزير
فاتي برجل افضل اهل زمانه واعظم الله مكانه فراوده على اكل لحم الخنزير

فرق له صاحب الشرطة وقال له انا اتيك مما يحل لك اكله فاذا دعا الملك
بلحم الخنزير اتيتك به ففعل ثم اتى به الملك فدعا بلحم الخنزير فاتاه الشرطي بلحم الجدي
فامره الملك ان ياكله فابى فقال الملك لصاحب شرطته ان يقتله فلما ذهب به
قال له ما منعك ان تاكل اظننت انه لحم خنزير قال لا قد علمت انه هو ولكن
خفت ان يفتتن الناس بي فانه اكرهوا على اكل لحم الخنزير يقولوا قد اكله فلان
فيستن بي فاكون فتنة لهم فقتل رحمه الله اذا عرفت هذه فاعلم ان المقصود
مما تقدم من النكت والتنبيهات والاشارات ان يحصل للانسان علم اليقين برب
البريات وانه يجب عليه ان يبلغ حقيقة الايمان واليقين بالله بلا شك
ولا شبهة لان المعاصي كلها نتيجة قلة علم اليقين وقد ورد من عرف الله
حق معرفته لا يعصيه ومن قصر في امره ونهيه لا يعرفه وذلك لان ثمرة
العلم الخشية كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم راس الحكمة خشية الله فمن لم يخش الله في السر والعلانية فليس هو
بعالم والذي يظهر دعوى بلا معنى وفي هذا تنبيه على ان الطريق الى معرفة الله
سبحانه ليس هو طرق الكلامية التي هي مجرد المجادلة بل الطريق اليها ما قدمناه
ولذلك نرى ان كثيرا من فضلاء المتكلمين كانوا اعصى الناس لرب العالمين والشهرة
تغني الذكر وشاهد الحال اقوى من شاهد المقال ولذلك قال الشيخ محيي الدين
الكوفي دام فضله في قصيدته :: ابعد عن العالم ان رمت العلا :: وغب عن الاعراض والجواهر ::

:: نجم هاطلاق كل راحة :: والجد في الظلماء والجواهر ::

يريد بالاعراض والجواهر علم الاصول ويامر بالرياضة والمجاهدة كما قد سبق ::
وفي الزبور راس الاعمال التقى وراس التقى الخوف وراس الخوف معرفتي ::
بالوحدانية وفيه وخير الحكمة خشية الله وخير الزاد التقوى وخير
ما القي في القلب اليقين وقد ورد ليس العلم بكثرة الروايه انما العلم نور

يقذفه الله في القلب قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه **وبلغنا** عن ابن مسعود انه قال ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم الخشية فمن لم يبلغ اليقين لم يكن من المتقين وانما يتقبل الله من
المتقين

فصل

فيما ورد في فضل اليقين قال الله سبحانه لنبيه
عليه السلام وقل رب زدني علما قال بعض المفسرين هو طلب علم اليقين
اي حقيقة العلم بالله وبصفاته لانه لا يتناهى وقد قال عليه السلام
كل يوم لم ازدد فيه علما لا بارك الله لي في طلوع ذلك اليوم وقال تعلموا
اليقين فاني اتعلمه فافهم لان اعلم الانبيا وبني ادم كلهم يتعلم علم
اليقين ويسال من ربه ان يزيده وكفى بذلك تنبيها على فضل علم اليقين
وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير ما اعطي العبد اليقين وقال اليقين
الايمان كله وقال لا ايمان كاليقين ولما قيل ان عيسى بن مريم عليه السلام
كان يمشي فوق الما قال صلى الله عليه وآله وسلم لو ازداد يقينا لمشى
على الهوى قال فيه الصادق عليه السلام يدل هذا ان مراتب الانبيا مع
جلالة محلهم من الله تتفاضل على اصل اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين
والمؤمنون يتفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته
التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امره وعبادته
قد استوت حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم
والعز والذل ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص نفسه بذلك
واتبع اقاويل الناس بغير حقيقة في السعي في امور الدنيا وجمعها
وامساكها تراه يقر باللسان لا مانع ولا معطي الا الله وينكر ذلك

ذلك

بفعله وقلبه قال تعالى يقولون بافواههم الاية ثم كلامه عليه السلام وقد ورد
ان صاحب اليقين ذنبه لا يكتب وتوبته لا تحجب لانه يعلم ان العلم
متصل بالله فكلما خطر في قلبه خاطر علم ان الله قد علمه فلحقه الخوف
فيبادر بالتوبة قبل ان يعمل الذنب فتوبته مقبولة وذنبه غير مكتوب
وانما يكتب لو اصر عليه ولم يتب منه مثاله تقريبا في الشاهد ان عبيد سلطان
العباد والبلاد اذا كانوا عند السلطان وهو ينظر اليهم ويراعيهم فهم في تلك
الحال لا يعصونه ولا يزنون بجاريته ولا يسرقون من ماله ولا يؤذون احدا
من عبيده ولا يتكلمون الا باذنه ولا يسمعون الا منه ولا ينظرون الا اليه
ولا يقومون ولا يقعدون الا بامره ورضاه كذلك في مسالتنا فافهم قال رجل
لحاتم الاصم رحمه الله اني لا اذنب وما اقدر ان اتوب قال له فاذا لا بد لك من الذنوب
فاذنب بستة شروط الاول ان تعصي الله بحيث لا يراك وهذا لا يمكن كما قال
بعضهم ؛ ان من يركب المعاصي جهلا ؛ حين يخلو بسره غير خالي ؛
؛ كيف يخلو وعنده كاتباه ؛ شاهداه وربه ذو الجلال ؛
الثاني ان تخرج من بلاده الثالث ان لا تاكل شيئا من رزقه الرابع اذا جاء ملك
الموت لاخذ روحك فامتنع منه الخامس اذا ورد عليك المنكر والنكير في القبر
وسالاك عن ربك وعن دينك ونبيك فلا تجبهما السادس اذا سيق بك الى
النار فلا تدخلها فرجع الرجل عن المعاصي وتاب وعرف ان ليس لاحد ان يدفع
هذه من نفسه واعلم ان حقيقة الايمان فوق الاسلام والاحسان فوق
الايمان وهو مقام اليقين وكلاهما من نتيجة التقوى قال الله تعالى ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله

اي علم اليقين والتوحيد قال صلى الله عليه وآله وسلم رأس العلم التوحيد
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يدع ما لا باس به
حذرا لما به البأس ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه واليقين
محض الايمان والايمان اسم جامع للمعرفة وللاسلام وللقول وللعمل قال
صلى الله عليه وآله وسلم الايمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان
وكذا ورد عن زيد بن علي والهادي وغيرهما من ائمة الهدى عليهم السلام وقال تعالى
الا من تاب وآمن وعمل صالحا ففيه اشارة الى هذه الثلاث وكذا غيرها من الآيات
فقد قال القائل :: شكرك معقود بايماني :: حكم في سري واعلاني ::
:: عقد جنين وفم ناطق :: وفعل اعضاء واركاني ::
وبلغنا عن الشافعي انه قال لا يتم ايمان العبد الا بخمس خصال معرفة
بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان مع النية والسنة فمن عرف الله بقلبه
ولم يعرفه بلسانه كان ايمان اليهود حيث قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الآية ومن اقر بلسانه ولم يعرف بقلبه كان ايمانه كايمان المنافقين الذين قالوا
نشهد انك لرسول الله الآية ومن عرف بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل باركانه
كان ايمانه كايمان ابليس لعنه الله حيث قال رب بما اغويتني ومن عرف
بقلبه واقر بلسانه وعمل باركانه ولم ينو كان كما قال تعالى ينفقون اموالهم
رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن عرف بقلبه واقر بلسانه
وعمل باركانه ونوى كان على السنة وكان مؤمنا مستكمل الايمان **سهل** اليقين
نار والاقرار فتيلة والعمل زيت اي لا يتم نور القلب الا بهذه الثلاثة
عن بعضهم التوحيد يوجب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان يوجب
الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد والشريعة توجب الادب

فمن لا ادب له

فمن لا ادب له لا شريعة له ولا توحيد **غيره** واعلم ان القلب يبيض بعضه
بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس
نوره على اليقين وعلامة تنور اليقين طمأنينتها قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك الآية **واعلم** ان حقيقة الايمان هي طمأنينة القلب وهو
علم اليقين قال تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة
هم يوقنون وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين
وقال سبحانه له عليه الصلاة والسلام اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ::
وعلامة اليقين ما قال ذو النون رحمه الله ثلاثة من اعلام اليقين النظر الى
الله عز وجل في كل وجه والرجوع الى الله في كل امر والاستعانة به في كل حال
وهذه اشارة الى المراقبة وهو مقام الرضى بمكروه القضاء من اعلا درجات اليقين
قال صلى الله عليه وآله وسلم صلاح هذه الامة اليقين والزهد واول فسادها
البخل والامل وعنه عليه الصلاة والسلام لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم
على البحر ولزالت بدعائكم الجبال الحديث وفي الزبور يا داود انما العبادة في اليقين
والورع والتوكل ليست العبادة في كثرة الصلاة والصيام من غير اخلاص القلب
وعن الصادق عليه السلام في قوله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة اي علم
التقوى واليقين وعن الغزالي وصاحب عوارف المعارف في قوله عليه السلام
فضل العالم على العابد كفضلي على امتي اي العلم بالله وقوة اليقين لا علم البيع
والشرى والطلاق والعتاق فقد يكون العبد عالما بالله ذا يقين وليس عنده
من علم فروض الكفايات وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلم من علماء
التابعين في علم اليقين وقد كان من علما التابعين من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام
من بعضهم كان ابن عباس رضي الله عنه يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على

فتياه لوسعتهم وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا سئل عن شيء يقول سلوا
سعيد بن المسيب وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول سلوا مولانا
الحسن فانه قد حفظ ونسيناه فكانوا يردون اليهم في الفتوى ويعلمونهم
حقائق اليقين لانهم كانوا اقوم بذلك من التابعين فعلوم الاسلام
علوم اللسان وعلوم الايمان والايقان علوم القلب والعلم علمان
كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ومن نتيجة علم اليقين الخوف والخشية
فمن كان بالله اعرف كان له اخوف وقد قيل شم من المعرفة خير من كثير من العمل
وقيل علامة طعم المعرفة الاقبال الى الله بالكلية وقيل من عرف الله
عظمه ومن عظمه عبده وقيل من عرف الله حق معرفته لا يعصيه ومن
ثمرة اليقين الزهد والتوكل قبل الزهد صحة اليقين وصحة اليقين
تنور الدين فمن صح يقينه زهد في الدنيا وفي الزبور يا داود من عرفني
وتحققت معرفتي في قلبه لم يلتفت الى المخلوقين ولم يسالهم شيئا من الدنيا
لانه علم ان كل شيء بيدي يريد به التوكل ومن فوائد اليقين الحيا واصل الحياء
المراقبة والاجلال والتعظيم من الحيا بمنزلة الرأس من الجسد الذي لا غنا لاحد
كالحيا وقال الحيا من الايمان وقال لكل دين خلقا وان خلق هذا الدين الحيا وقال
اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال الايمان بضع وسبعون شعبة والحيا شعبة
من الايمان وقال في حديث طويل استحيوا من الله حق الحيا الى قوله
فمن استحى من الله حق الحيا فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر
الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا الحديث وقال استحي من الله
كما تستحي من الرجل الصالح من قومك وفي الزبور يا داود استح مني حق

الحيا

الحيا وحقيقة الحيا ان لا تعبد غيري واعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة
النفس الحاصل بجلال الله في الصلاة وغيرها وكذلك المحبة من نتيجته
ومن نتيجة النفس الاخلاص وهو في القول والعمل والاعتقاد قول
خير وعمل خير واعتقاد خير قال تعالى الا لله الدين الخالص وقال وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقد قيل اخلص تخلص قال صلى
الله عليه واله وسلم من اخلص لله اربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة
من قلبه الى لسانه وعلامة ظهور الحكمة ترك الدنيا لان حبها رأس كل
خطيئة والحكيم صادق القول والعمل ومن لم يزهد في الدنيا لم يظفر بالحكمة
ومن لم يظفر بالحكمة لم يخلص لله وقد قيل الحكمة تهيج من اربعة
اشيا بدن فارغ من اشتغال الدنيا وبطن فارغ من طعام الحرام ويد خالية
من عروض الدنيا والتفكر في عاقبة الدنيا وقيل تفسير الحكمة الا تر النفس
قدما الا اوله واخره الله تعالى الهادي عليه السلام الحكمة كالشجرة
عروقها الطاعة وثمرها البلاغة وقال المنصور عليه السلام لجام الحكمة
الصمت وقال بشر بن الحارث الحكمة ملك لا يسكن الا في قلب خالي من الدنيا
والقناعة ملك لا يسكن الا في قلب راض من الله قال امير المؤمنين
عليه السلام في حديث طويل واليقين على اربع شعب فمن تاويل
الحكمة كما سياتي وقد قيل في شرح الحكمة حكمتان حكمة هي العالم وحكمة
هي القران فمن تاول الحكمتين جميعا على حقيقة التاويل كان له على الله
ادل الدليل لما فيهما عن الله سبحانه من الشواهد الجلية والدلايل النيرة ::
وقد قيل ان الحكمة التي ذكرها الله سبحانه في قوله ومن يوت الحكمة

فقد اوتي خيرا كثيرا هي معنى كتاب الله والفهم له والظاهر انه اجماع اهل
البيت عليهم السلام وهو الصحيح لما تقدم ان في القرآن علم الاولين والاخرين
فمن عرفه فقد اوتي خيرا كثيرا ويدل عليه ايضا الكتاب والسنة فالكتاب
مثل قوله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وقوله وهو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة الاية فالكتاب حقيقة الحكمة والحكمة حقيقة الكتاب
والسنة مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم حكمة امتي القرآن
وقد ثبت ان الحكمة افضل العلوم والاحاديث وكذلك القرآن وفضل
القرآن على غيره كفضل الله على خلقه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
افضل الحديث كتاب الله وقال افضل القصص هذا القرآن فعلى هذا
الحكمة ثمرة الاخلاص والاخلاص نتيجة اليقين بالله والحكيم صاحب
الاخلاص واليقين لا غير ذو النون لم ار ابعث على الاخلاص من الخلوة
ومن احب الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص وهو الصحيح لان المورد
في الريا هو المخالطة فاذا تقرر ذلك يشير الى طرف من الريا لان بضدها
تتبين الاشيا وقد ورد ان الريا سبعون بابا فاعلم ان الريا على خمسة
اوجه احدها وهو الاعظم انه يصلي ويزكي ويظهر الدين وفي الباطن لا يفعل
ذلك فهذا كفر بالله تعالى يرى الناس اعظم من الله وثانيها انه يظهر الدين
والصلاة بحضور الناس وفي الباطن يفعل دون ذلك فهذا دون الاول وثالثها
انه يظهر الدين ظاهرا بحضور الناس وفي الباطن لا ينقص شيئا من ذلك لكن
يقول باللسان صليت وصمت وزكيت يعرض على الناس اعماله فهذا دون
الثاني ورابعها انه يصلي ظاهرا وباطنا ويؤدي الفرايض ويستوي ظاهره

وباطنه

وباطنه ولا يقول باللسان ولكن يريد بقلبه مدح الناس على عمله فهذا
دون الثالث وخامسها انه يفعل الطاعات ظاهرا وباطنا ولا يقول
باللسان ولا يشتهي بالقلب مدح الناس ولكن اذا سمع مدح الناس فرح فهذا
دون الرابع وههنا وجه سادس وهو انه يفعل الطاعات ظاهرا وباطنا
ولا يقول باللسان ولا يريد بالقلب مدح الناس ولا يفرح به اذا سمع ولكن
يفعل ذلك استجلابا لمنافع الناس وقد ورد في هذا المعنى احاديث كثيرة
وغرضنا الاشارة فينبغي للعاقل ان يتجنب هذه الامور اشد التجنب لكي
لا تبطل اعماله وقد ورد انقا العمل اشد من العمل قيل مثل من يعمل بالطاعة
للريا والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملا كيسه حصى فيقول الناس
ما املا كيس فلان ولا منفعة له من ملئه الا مقالة الناس فلو اراد ان يعطي
ويشتري به شيا لا يعطى به شيء وقد قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا ولذلك كان احد السلف يتزهد عشرين سنة ولا يعلم به جاره
ويصلي بالليل عشرين سنة لا تعلم به امراته ويصوم اربعين سنة لم يدر به اهله
ويقف في الصف ودمعه تجري ولا يشعر به من الى جنبه ولقد صام داود الطائي
اربعين سنة لم يعلم به اهله كان خزازا وكان غداه معه فيتصدق في الطريق
ويرجع الى اهله فيفطر عندهم وهم لا يعلمون وكذلك صام داود بن ابي هند اربعين
سنة لم يعلم به اهله وكان واحد منهم يتعلم العلوم ولا يدري به جاره وكان
ايوب السجستاني اذا حدث بالرقايق فجاءه البكاء رده ومسح انفه وقال ما اشد
الزكام وكان يقوم الليل كله فاذا كان عند الصباح رفع صوته كانه قام تلك الساعة
وكان حسان بن ابي سنان يشتري اهل البيت فيعتقهم ولا يعلمهم من هو
ولقد اشتهر ابراهيم بن ادهم ببلد فقيل هو في بستان فلان فدخل الناس

يطوفون ويقولون ابراهيم بن أدهم فجعل يطوف معهم ويقول ابراهيم بن أدهم
ومرض فجعل عند رأسه الحلوى ليوهم الناس أنه معافى وقال بعضهم ما أعد
من عبادتي ما ظهر منها وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان
الوجع وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا
كان له أجر شهيد عن بعضهم فوالله ما أبصرت بها وأشار الى عينيه شخصا
ولا طريقا منذ خمس عشر سنة وما أخبرت بها احدا الى هذه الغاية أما
سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثي وحزني الى الله هذا والله برهجة
أصبح من نفسك فالله ما قلبك قلب ابراهيم بن أدهم وأين منزلك من هذه
المنازل وأين فضلك من هذه الفضائل أين المخلصون أين الزهاد أين
المحزونون مع الاجتهاد رحل القوم وذهب السلف ونزل الخلف منزل
الخلف أسمع أصواتا بلا أنيس وأرى خشوعا أصله من ابليس وفي الزبور
يا داود مثل من يرائي بعمله كمثل من ينقل الماء بالغربال من السهل الى الجبل
ولست أقبل الا ما كان خالصا لوجهي يا داود مثل الرجل المشار اليه
بالعبادة كمثل السيف يضرب به فلا يقطع **واعلم** ان كثيرا من العباد ممن لا
معرفة له بمكايد الشيطان يترك العبادات الكثيرة والمروات الشهيرة
زعما منه أن لا يكون ذلك للريا وهذه مزلة عظيمة لما قال بعض العقلا
لأن أجتهد وأعبد مراياه أحب الي من أن أدع الاجتهاد والعبادة اخلاصا
فقال الامام المؤيد بالله في سياسة المريدين ولقد وفق فيها قال لأن
الاجتهاد وان شابه الريا فانه يؤديه الى الاخلاص وترك الاجتهاد وان
أوهمه العدو اي الشيطان انه من الاخلاص فانه يؤديه الى الريا لأن

الريا مع الاجتهاد يكون أبعد من الهوى وترك الاجتهاد يقوي الهوى وهذا
يقوي ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الريا قنطرة الاخلاص
ولذلك قالت العلما الانسان لا ينبغي أن يترك العبادات والمروات من الجود
والسخا وان كان بالريا لأنه يؤدي آخر الشي الى الاخلاص وملاك العمل خواتيمه
وشرحه يطول ومن نتيجة الاخلاص الاستقامة وقد سيل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن الاخلاص فقال أن تقول ربي الله ثم تستقم وقال تعالى
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم شيبتني سورة هود
لأن فيها فاستقم كما أمرت والاستقامة على الصراط المستقيم آخر المقامات
على ما ذكره العالم من أهل البيت للوافد عن بعضهم الرب يطلب منك الاستقامة
وأنت تطلب الكرامة وفي الزبور يا داود لا يستقيم دينك حتى يستقيم لسانك
ولا يستقيم لسانك حتى يستقيم قلبك ولا يستقيم قلبك حتى تستحي
مني وروينا قريبا من هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي
عليه السلام **واعلم** أن من جملة علم اليقين المراقبة لله تعالى في كل الحالات
من السكنات والحركات واللحظات والخطرات والمراقبة هي علم العالم
بنظر الله اليه كما قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا قيل أفضل الطاعات
مراقبة الحق على دوام الأوقات **ابراهيم** الخواص المراعاة تورث المراقبة
والمراقبة خلوص السر والعلانية لله تعالى الجنيد من حققت رعايته
دامت ولايته وقد قيل افضل ما يلزم المرء نفسه في هذه الطريقة اي الزهد
المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم عن بعضهم لابد للعبد من ملازمة

العبودية على السنة ودوام المراقبة وعن امام اهل البيت في جواب الوافد
المراقبة تورث المحاسبة فاذكر نظر الله اليك ولا تنس اطلاعه عليك اما
علمت ان الرب اليك ناظر وعليك في كل الاحوال قادر اما تعلم ان مولاك يراك
ويعلم سرك ونجواك ومنقلبك ومثواك كم تخاف من المخلوق وتستحي ولا
تخاف من الخالق ولا تستحي يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم والمحاسبة حفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار
المهمات وسئل الواسطي اي الاعمال افضل قال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر
والمراقبة في الباطن وقد قيل لا تستقيم التوبة الا بثلاثة اشيا المراعاة والمحاسبة
والمراقبة وعلامة المراقبين ما حكي ان ابا محمد الجريري جاور مكة سنة
فلم ينم ولم يتكلم ولم يستند الى حائط او عمود وقيل جاور ابو بكر الكتاني ثلاثين
سنة ما زال فهاره وليله تحت ميزاب الكعبة شتاء وصيفا وعن الجنيد ما رأيت
احدا اعبد من السري اتت عليه ثمان وسبعون سنة ما رؤي مضطجعا الا في علة
الموت وبقي ابراهيم بن ادهم في طريق مكة بلا زاد ولا راحلة اثنى عشر سنة وقيل
يشح سنين يصلي في كل قدم ركعتين ليكون فرقا بين مشي على الاقدام وبين من
مشى على الهام وحج مسروق وما نام الا ساجدا وما فات سعيد بن المسيب
صلاة في جماعة اربعين سنة وكان بابراهيم الخواص علة من بطن فخرج ليلة
تسعين مرة ويتطهر في كل مرة وصلى ركعتين حتى مات في وسط البركة في جامع الري
هؤلاء الابطال لا انت يا بطال يا هذا اعلم ان الراحة لا تنال بالراحة
ومعالي الامور لا تنال بالراحة فكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز
الفضل والوفر وافر :: المحاسبي حقيقة المراقبة ثلاثة اشيا مراقبة الله
في طاعته بالعمل ومراقبة الله في معصيته بالترك ومراقبة الله في الهم والخواطر
ومراقبة القلب لله سبحانه اشد تعبا من مكابدة قيام الليل وصيام النهار وانفاق

والمرء مجنون مال الخبيث كان من الفضل الكبار

المال

المال في سبيل الله بل من جميع العبادات البدنية وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **ذو النون** تعلمت من الشونيزي
خصلتين حسن السؤال وحسن المراقبة ومثل المراقبين تقريبا مثل رجل له
ضيعة وله فيها خصما كثيرة وكلهم حريص على اخراجه منها فان عجز من اتمام صحبه
كان سبب الخروج من ضيعته وهو لا يجد منابذة الا فيها من كفاية المؤنة فهو ابدا
متيقظ من سقط الكلام لان كل واحد من الخصما مجتهد في الخصام فالمؤمن
صاحب المثل المضروب والضيعة الكافية هي الايمان والخصما جميع الجوارح
والقلب واللسان وكلها تريد اخراجه من ايمانه الذي به يرجوا جزيل ثواب الله
تعالى المحاسبي اعلم ان لليقين اول وآخر فاوله الطمانينة وآخره افراد الله
عز وجل بالكفاية لقوله تعالى أليس الله بكاف عبده وعند ذلك يحصل له
الاخلاص ويبعد عنه الريا ويفهم معنى قوله قل الله ثم ذرهم وقد ورد لا يكمل
ايمان العبد حتى يكون الناس عنده كالاباعر وفي قوله تعالى حكاية عن ابراهيم يا ابت لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا اشارة الى هذا المعنى فائدة اعلم
ان علم اليقين للعلما وعين اليقين لخواص الاوليا وحق اليقين للانبيا وحقيقة
حق اليقين اختص به سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال امير المومنين
عليه السلام لو كشف لي الغطا ما ازددت يقينا وهذا يدل على غاية يقينه وقد قيل
ان هذا معراج امير المومنين وفي الجملة انواع المقامات والدرجات العامة والالطف
كلها تابعة لليقين بل لا عبادة الا لصاحب اليقين وفي الزبور التقى رأس العبادة
واليقين والورع جناحان للعبادة وقد تقدمت الاشارة الى تفاضل علم الانبياء
ودرجاتهم ليست الا باليقين فاي علم او مقام افضل منه تذكير لله در قوم سارعوا
في المراقبة واليقين والاستقامة والاحتياط طريقا ادق من الصراط فاحترقوا ::

في المحبة بنار حر نار الجحيم ابردها فانقذهم الله جل جلاله من ظلمات الجحيم
وأحياهم بعيشة أهل النعيم فكانوا اذا قاموا قاموا بالله واذا قعدوا قعدوا
بالله واذا نطقوا نطقوا لله واذا سكتوا سكتوا لله فلو تكلمت أعضاؤهم وجلودهم
لقالت الله فقيامهم طاعة وقعودهم نفاعة وكلامهم ذكر وسكوتهم فكر ⁂
ونظرهم عبرة بلغنا عن عيسى بن مريم صلى الله عليه انه سئل هل على الأرض
مثلك فقال من كان منطقه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة فهو مثلي
اذا عرفت هذا فاعلم ان علم اليقين لا يحصل الا بالتقوى والمجاهدة
كما تقدم وهي قلة الطعام والعزلة والفكرة والمشاهدة ميراث المجاهدة
وقد ورد العز في العزلة وقيل من لزم قلبه الفكرة ملأ الله قلبه نورا وحكمة
المحاسبي استجلب اليقين بمباحثة الصدق وفي مواطن التفكر قال تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فجعل
سبحانه اليقين ثمرته وبلغنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماوات والأرض
ذكره الغزالي في احياء العلوم وصاحب عوارف المعارف وقيل من عدم
التفكر في آلاء الله حرم برد اليقين بالله سئل الشبلي عن اليقين فقال
الجوع الجوع الجوع وقد قيل أصل الدين والمعرفة موضوع على الجوع والقصة
بطولها من عرف يقينا ان الله معه وهو أقرب اليه من حبل الوريد لا يعصي
الله أبد الآن مثله مثل عبد ذليل جالس عند سلطان قاهر فلا شك انه
لا يسكن ولا يتحرك ولا يتكلم ولا يسكت الا باذنه قال صلى الله عليه وآله وسلم
الايمان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان السلف

الصالح

الصالح على هذا بل لما تيقنوا ان الله لا ينظر الى أعمالهم ولكن ينظر الى قلوبهم
راعوا خواطر القلوب حتى لا يتحرك خاطر في القلب الا خاطر الحق وكلما خطر بالهم
غير الله عدوا ذلك من الشرك وقد قال الشاعر ⁂

⁂ محرك الكل أنت القصد والغرض ⁂ وغاية ما لها ان قست من عوض ⁂

⁂ لو دار في خلدي مقدار خردلة ⁂ سوى جلالك فاعلم انها مرض ⁂

وقد جلس جماعة منهم اياما يراعون قلوبهم لئلا يخطر فيها غير الله منهم ابو تراب
النخشبي ذكره الغزالي في كتاب كيمياء السعادة ⁂ ومعرفة الخواطر وتمييز بعضها
من بعض دقيقة جدا وعلمها هو العلم النافع يقينا ولذلك قال بعضهم في قوله
صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة ان العلم المفترض طلبه هو علم الخواطر ⁂
لأنها أول الفعل وبفسادها فساد العمل وسنذكر في آخر الكتاب بيانها ان شاء الله تعالى
وعن بعضهم كنت بوابا لقلبي كذا وكذا سنة حتى لا يدخل فيه غير الله ولا يخرج
منه غير ما أراده وذلك ان مثل القلب مثل بيت له ستة أبواب فاحذر ان لا
يدخل عليك من أحد هذه الأبواب شيء يفسد عليك البيت فالقلب البيت
والأبواب العين واللسان والشم والسمع واليدان والرجلان فمتى انفتح
باب من هذه الأبواب بغير علم وتدبر وتفكر ضاع البيت ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم احب البرية الى الله من لم يقدم قولا ولا فعلا ولا يدا ولا رجلا
ولا نطقا ولا نية الا بنظر وتفكر وتدبر فان كان لله أمضى وان كان لغير ذلك
أمسك وعن الحسن ما تكلمت ولا نظرت ولا مشيت الا وتفكرت أهذا لي أم علي
وفي الزبور يا داود قد أفلح من جعل دخوله وخروجه لي يا داود لا تقدم
على الأمور حتى تنظر عواقبها فان السرعة والعجلة بغير تدبر شائبة
للدين والعرض وقد قال عليه السلام العجلة من الشيطان والتأني
من الرحمن وقيل العجلة حيض الرجال وفي وصية لقمان لابنه

يا بني ان الاشيا قريبة بعيدة كثيرة قليلة فتفكر ثم انظر ثم تثبت ثم اعمل
ولا تبخل نفسك العلم فان فوق كل ذي علم عليم وقد ورد انه ما من احد يتكلم
بكلمة من الذكر والعلم الا سيل فيها من ثلاثة تكلمت لله او لغير الله فمن اين قلت
من علم او جهل فاي شيء اردت بذلك الحق والنصيحة ام الغش والخديعة
ويقال ان الرجل يسئل عن فضول نظره كما يسئل عن فضل ماله ويقال لك الاولى
وعليك الثانية ولما عرض على الامام المؤيد بالله عليه السلام مصحف فيه لحن
غمض عينيه لانه كان وقفا على غيره وامر باصلاحه من العيب فقيل له في ذلك
فقال ينتفع من النظر اليه كالقراءة فيه وقيل لداود الطائي اما تنظر هذا
فلان قالوا كانوا يكرهون فضول النظر ولما قيل له لم لا تقوم من الشمس قال ما ادري
ما هذه المشية وله حكايات في هذا المعنى كثيرة ذكر بعضها المؤيد بالله في سياسة
المريدين وكان طاوس اذا اتاه مبتدع يسد اذنيه لئلا يسمع كلامه وعن وكيع
سمعت من مبتدع كلمة منذ عشرين سنة ما استطيع عن اخراجها من اذني وعن
عمر بن عبد العزيز انه اتي بمسك من بيت المال فامسك على انفه فسيل عن ذلك
فقال هل ينتفع منه الا برايحته وعن مسروق ما خطا العبد خطوة الا كتب له
حسنة او سيئة وقيل ينشر للعبد يوم القيامة في كل حركة من حركاته ثلاثة
دواوين احدها لم والثاني كيف والثالث لمن ؛ معنى لم اي لم فعلت هذا ؛
كان عليك ان تفعله او ملت الى شهوتك وهواك فان سلم منه بان ذلك
كان لمولاه سيل عن الثاني فقيل له كيف فعلت فان لله لكل عمل شرطا وحكما
لا يدرك قدره ووقته وصفته فيقال له كيف فعلت ابعلم محقق ام بجهل
فان سلم من هذين نشر الديوان الثالث وهو مطالبة بالاخلاص فيقال
لمن عملت لوجه الله خالصا فيكون اجرك على الله او عملت لدنياك ورياء

فقد قضيناك نصيبك من الدنيا ام عملت سهوا او غفلة فقد سقط اجرك
على الله وحبط عملك وخاب سعيك فان عملت لغيري فقد استوجبت
مقتي اما سمعتني الا لله الدين الخالص ويدل على هذه الجملة قوله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا وقد اشار اليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث سبعة
الاملاك ذكره في كتاب شمس الاخبار فانظر فيه حتى ترى العجايب وتخرج منك
العجب والريا تركناه لطوله وقال القايل ؛

؛ تخف القضا غدا اذا وقفت ما ؛ كتبت يداك اليوم بالقسطاس ؛
؛ في موقف ما فيه الا شاخص ؛ او مهطع او مقنع للراس ؛
؛ اعضاؤهم فيه الشهود وسجنهم ؛ نار وحاكمهم شديد الباس ؛

ولذلك شمر الموفقون عن ساق الجد فكان زين العابدين علي بن الحسين عليه
السلام يذكر الله في كل قدم فاذا نسيه في قدم عاد وابتدا امثله وقيل لداود الطائي
اما تمشط لحيتك قال اني اذا لفارغ وقيل لفضيل اما تكتحل لانه من السنة
قال سنة المجانين ذكره في احيا علوم الدين الجنيد لو اقبل صادق على الله
الف سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته من الله اكثر مما ناله وقيل من سلم
له في عمره خطوة واحدة خالصة لله تعالى نجا وذلك لفضل الاخلاص قال
بعضهم لمن هذا البيت لما مر به ثم رجع الى نفسه وقال تسالين عما لا يعنيك واوجب
على نفسه صيام سنة فهؤلاء والله الرجال كما قال ذو الجلال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد قيل من رم جوارحه رم مصالحه وما من عبد
حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله
امينا في ارضه اماما يقتدا به وما من عبد جعله الله اماما يقتدا به الا جعله
حجة على خلقه وقيل ينبغي للرجل ان يكون في عموم حسنة كل يوم وليلة اولها

في عم ان الله عنه راض او غضبان وثانيه انه على التوبة او على
الفساد وثالثه ان ما يأكل هو حلال او حرام ورابعه ان عمله الذي
يعمل طاعة او معصية وخامسه ان يقول من الكلام والحديث منفعة
وخير ام سقط وفاحشة **فوائد مكملة** لما تقدم اعلم ان اسوا المعاصي
حديث النفس ووساوسه وهو يقسي القلب لكثرة الكلام ولا شيء ابقا
له من ترك الفضول ولا انور له من سلامة الصدور وايضا دوام ذكر الله
مع حضور القلب ينفيه او تقييد الباطن بالمراقبة لانه عين الذكر وافضله
قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الاية
وقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال بعضهم هذا لمن اعرض
عن الذكر فكيف من اعرض عن المذكور وقد ورد ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم
فاذا ذكر الله تعالى تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وعن
الصادق عليه السلام فلن يقدر احد على رفع مذاهب وسوسة الشيطان
الا بدوام المراقبة والاستقامة على بساط الخدمة وهيبة المطلع وكثرة
الذكر واما المهمل اوقاته فهو صيد الشيطان لا محاله وقد ورد ان الله ينزل
العبد من نفسه بقدر منزلته له وذلك على قدر الخشية لله والعلم به
والمعرفة له **الهادي** عليه السلام اصل الخشية لله العلم وفرع الخشية
لله الورع وفرع الورع الدين ونظام الدين محاسبة المرء نفسه وافة الورع
تجويز المرء الصغيرة من فعله واصل التدبير التمييز واصل التمييز الذكر ومن
لم يجد فكره لم يجد تمييزه ومن لم يجد تمييزه لم يستحكم تدبيره والعقل كمال الانسان
والتجربة لقاح العقل ومن اراد ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده

وجودة اللسان زين الانسان وحياة القلب اصل البيان ومن فكر في عواقب
فعله نجا من موبقات عمله وصاحب الدين مرهوب وصاحب العلم مرغوب ومن
خضع وتذلل لله فقد لبس ثوب الايمان ومن لبس ثوب الايمان فقد تتوج بتاج
العزة من الرحمن ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن رزق نزاهة النفس
فقد اعطي عوضا من العبادة ومن وفق للصبر عند البلا فقد خففت عنه
المحنة العظمى ومن اراد من الله التسديد والتوفيق فليعمل لله بالاخلاص
والتحقيق والحكمة والعلم لا ينموان مع المعصية والجهل والحيرة لا يجتمعان مع
الطاعة ومن قوي ناظر قلبه لم يضره ضعف بصره قال الله تعالى فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن رغب في الله اتصل به وانقطع
على الحقيقة اليه ومن لم يهتد الى افضل العبادة واسناها فليقصد في مخالفة
النفس في هواها والعلم مصباح في الصدور وزينته الورع وذبالته الزهد
ومن اشتدت رغبته في الدنيا طلب لنفسه التاويلات الكاذبات وتقحم بلا
شك في المهلكات وعروق الحكمة التي تضرب في الصدور هي طاعة الله
وثمرها البلاغة ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تم كلامه عليه
السلام **تذكير** معشر السالكين غضوا ابصار البصائر عن النظر الى
الفضول فالمراقبة بالمرصاد قيد واخطا الخطايا عن الجولان في ميدان الهوى
فالناقد بصير اجمعوا سهام الغيبة عن اغراض الاعراض فرب رمية اصابت
الرامي وكم كلمة كلمت قلب المتكلم وكم نظرة اذهبت نظره وكم اكلة منعت
اكلات لا تحتقروا صغائر الذنوب فبعوضة قتلت نمرود وبندقه ويروى عن حكيم
العرب قيس بن ساعدة اذا لم يسالمك الزمان فحارب … وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

∴ اذا كان راس المال روحك فاحتفظ ∴ عليه من الانفاق في غير واجب ∴
∴ فلا تحقرن كيد الضعيف فربما ∴ تموت الافاعي من سموم العقارب ∴
∴ فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ∴ واخرب فار بعد ذا سد مارب ∴
∴ وزهدني في كل خل وصاحب ∴ من الناس كشفي صاحبا بعد صاحب ∴
∴ اذا كان اصلي من تراب فكلها ∴ بلادي وكل العالمين اقاربي ∴

وقد قيل استصغار الصغائر من الكبائر فلا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت وقد ورد ان من صغر ذنبا فقد صغر الله تعالى وبلغنا ان ما احتقره عليه العبد فهو من الكبائر وعن بعض الصحابة الاصرار على الذنب كفر وقد ذكر في تفسير قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه وقد علمت ان قطرات المطر اذا اجتمعت سالت سيلا وكذا الجبال تحصل من الحصا وقد قيل ستة اشياء في الذنب شر من الذنب الاستصغار والاستبشار والاستكتام وترك الاستغفار وترك الاقرار والاصرار وقد خبى الله الصغيرة في الذنوب فما من ذنب الا ويمكن ان يكون كبيرة وقد ورد ان رضا الله في الطاعات مخبية وكذا غضبه في معاصيه فلا تستصغرن عند طاعة ولا معصية وفي الزبور يا داود لا تجمع الذنب فانك لا تدري باي ذنب اغضب عليك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة في كلب رآه يلهث فسقاه ماء ∴ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل عبد الجنة بغصن شوكة كان على طريق المسلمين فاماطه عنها وعنه صلى الله عليه وآله وسلم دخلت امراة النار في هرة ربطتها ولم تطعمها ولم ترسلها حتى ماتت وعنه عليه الصلاة والسلام درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية وقد ورد لان يرد درهما من حرام اولا باخذه خير له من ان يتصدق

بمائة الف

بمائة الف وقد بقي حسان بن ابي سنان ستين سنة لا ياكل سمينا ولا يشرب باردا ولا ينام مضطجعا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا اني محبوس في ابرة استعرتها فلم اردها وقيل راح ابن المبارك من اعلا خراسان الى الشام ليرد قلما كان استعاره وقيل انه اعطاه رجل رقعة ليبلغها الى بعض الجهات فقال حتى استاذن الجمال وفي الجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولله القائل ∴

∴ لا تحقرن من الذنوب صغيرها ∴ ان الصغير غدا يكون كبيرا ∴
∴ فازجر هواك عن البطالة وانكمش ∴ ملبس القياد وشمرن تشميرا ∴

نكتة واعلم ان الذنوب تقيد صاحبها عن اداء العبادات وزيادة الطاعات ولذلك ترا ان كلما تحت الطاعة الكبيرة ولا نقدر عليها قال صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد ليذنب فيحرم بذنبه قيام الليل والهني من الرزق وسأل الحسن رجل اني احب قيام الليل ولا اقدر عليه قال قيدتك ذنوبك وقال سفيان الثوري حرمت قيام الليل ستة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان ذلك الذنب فقال رايت رجلا بكا فقلت في نفسي هذا مرائي وفي الزبور يا داود اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في بدنك وحرمانا في رزقك ونقصانا في مالك فاعلم انك قد تكلمت ما لا يعنيك امره قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها قال الشاعر ∴

∴ ان الجرائم اقفلت باب الهدى ∴ فاعلم ليس بفاتح اقفالها ∴
∴ ان القلوب تنجست ببطالة ∴ فالسعي غير مطهر افعالها ∴

تنبيه ان تريد ان تعرف انك قد وصلت الى حقيقة الايمان وامنت بالله يقينا ام لا فتدبر في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الاية الى حقا وقوله قد افلح ∴

المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الآيات
وقد قيل كلما لا يعنيك فهو من اللغو وفي قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون
الآية قيل الأعضاء السبعة من الأمانات فمن استعملها في المعاصي أو فيما لا ينبغي
فقد خان ومن خان فلا كان لأنه خارج من الايمان تفكر في قوله سبحانه وتعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لأن الغيبة والنميمة والحسد والبخل
والعجب والتكبر والرياء والبغي وغيرها كلها من الفحشاء والمنكر فان لم تمنعك
صلاتك عنها فاعلم انه لا صلاة لك بالحقيقة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر وفي الزبور
يا داود ليس المؤمن من يسبق الى المساجد بالأسحار وأكثر الركوع والسجود
من غير اقلاع عن الشبهات ولا التأويلات الكاذبات ولا الظنون في الغيبات
انما المؤمن السابق الى الخيرات المسارع في الطاعات الدافع للصدقات الحافظ
للأمانات المخرج الزكوات المقيم للصلوة التارك للظلامات المجتنب للسيئات
ثم انظر في قوله صلى الله عليه وآله وسلم خمس تفطر الصائم وتنقض الوضوء وتهدم
العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر في محاسن المرأة وايذاء المسلم وعن
سفيان الثوري تسقي أصول الشرك كما يسقي الماء الشجر وقال
صلوات الله عليه وآله لا يؤمن الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وفي التوراة
يا ابن آدم ضع يدك على صدرك فما أحببته فأحببه للمسلمين وما كرهته لنفسك
فاكرهه لهم وهذا عام في جميع الأمور الدينية والدنياوية حتى قال بعضهم
في هذه الكلمة جميع العلوم لمن عقلها بل كان الزهاد يؤثرون على انفسهم
اخوانهم في امور الدين والدنيا أما الدين كما حكي ان بعضهم كان يترك الابتدا بالسلام
والبشر لاخوانه ويقول أريد أن يكون اخواني أكثر ثوابا مني وقال بعضهم

في قوله تعالى

في قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم الآية حقيقة الايثار ان يؤثر بحظ
آخرته لاخوانه فان الدنيا اقل خطرا من ان يكون للايثار فيها محل وقال ابن الموفق
لما تمت لي ستون حجة قلت أحتبس في بيتي أستريح فهتف بي هاتف
يا ابن الموفق لولا اجتبيناك ما دعوناك فقمت ملبيا وقلت مولاي أشهدك
ان الجميع لمحمد صلى الله عليه وآله وأصحابه ولبقية المسلمين فلما وقفت الموقف
رأيت تلهف الناس فقلت يا رب ان كنت قبلت حجتي وفي الجمع من لم يقبل
أشهدك أنزاله فهتف بي هاتف على كرمي يا ابن الموفق تتظاهر الكرم وعزتي
وجلالي لقد غفرت لأهل الموقف وشفعت كلا منهم في أهل بيتهم وأنا
الغفور الرحيم وأما ايثارهم في الدنيا فما ذكر في سبب نزول قوله تعالى ويؤثرون
على أنفسهم يكفي بل قال من رأى لنفسه ملكا لا يصح منه الايثار لأنه يرى انه
أحق به من غيره وهذه اشارة الى حقيقة شرط الصحبة والأخوة لأنه
اذا ثبت بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنون
كجسد واحد الحديث اخوتهم فملك كل واحد منهم مشترك بينه وبين أخيه
لأن اشتراك النفس مقدم على اشتراك المال فصار كالميراث بينهم لأن المال
مال الله بالحقيقة وأيديهم خزائن الله كانت لابن سيرين بغلة فكان يأخذها
من شاء في مرعاها ويقضي حاجته منها ويرسلها مرعاها من غير ان يعرف ابن سيرين
وكان ابراهيم بن أدهم يصلي فنزل به صدقة بن يزيد فربط حماره وخرج الى بعض
اخوانه يودع وهو يريد السفر الى دمشق فجاء الى ابراهيم واحد آخر يستودعه
للسفر فقال ابراهيم ألك شيء تركبه قال لا قال فخذ ذلك الحمار فأخذه وركبه
فانصرف فسأل عن حماره فقال له ابراهيم جاء صاحب لنا فأعطيناه اياه فما
راجعه فيه قيل جاء واحد من زهاد خراسان الى جعفر الصادق عليه السلام

فقال لهم الصادق ما طريقة زهادكم قال اذا وجدوا شيئا اكلوه واذا لم يجدوا شيئا صبروا قال الصادق عليه السلام هكذا كلاب البلد فتحير الرجل وقال كيف طريقة زهادكم يابن رسول الله قال اذا وجدوا شيئا آثروه واذا لم يجدوا صبروا قال بعضهم قال لي جعفر عليه السلام ليدخل احدكم يده في كم اخيه وفي كيسه يأخذ حاجته قلت لا قال ما انتم باخوان كان لبعض الصالحين اخ يجيئ اليه كلما احتاج فيودي اليه الصرة فيأخذ ما شاء ويترك ما شاء فجاء يوما فقال اخوه صاحب المال كم تريد فقال اذ قلت كم تريد فما اريد شيئا يعني كان ينبغي ان تودي اليه الصرة على الطريقة الماضية فيأخذ ما شاء ويترك ما شاء فانقطع اخوتهما بهذا السبب وامثال هذا من اخبار الصالحين كثيرة والعاقل يكفيه الاشارة قيل للشبلي على كم تجب الزكاة اما في الشريعة فمن عشرين مثقالا نصف مثقال واما في الحقيقة فالكل ⁂ ولله القائل ⁂

⁂ ملأت يدي من الدنيا مرارا ⁂ فما طمع العواذل في اقتصادي ⁂

⁂ ولا وجبت علي زكاة مال ⁂ وهل تجب الزكاة على الجواد ⁂

وبلغنا عن الامام الرضي الحسن بن علي عليهما السلام انه خرج من جميع ما يملكه مرتين وشارك الفقراء فيه ثلاث مرات حتى كان يعطيهم فرد نعله ويمسك فردها وعن الحسن البصري كان الرجل يشق ازاره نصفين لاخيه نصف ويمسك لنفسه النصف الثاني وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من امنه الناس وقال المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى عضو منه اشتكى جسده اجمع وقال المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا وقال لا يشبع المؤمن دون جاره وقال لا يجتمع في المؤمن خصلتان البخل والجبن وقال ثلاث من مناقب الايمان الاستعداد للموت والرضا بالكفاف

والتفويض الى الله وقيل لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يجمع الخصال الثلاث التي هي من افضل مكارم الاخلاق كما قال صلى الله عليه وآله وسلم يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن الى من اساء اليه وفي الزبور انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الذين يحسنون الى من اساء اليهم ويصلون من قطعهم ويطعمون من حرمهم ويكلمون من هجرهم ويكرمون من اهانهم قال ابن داود السجستاني كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن ويكفي الانسان من ذلك اربعة احاديث الاعمال بالنية والحلال بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وعنه الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنية والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام والدين النصيحة وبلغنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الايمان على اربع على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزيادة والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار تجنب المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ترقب الموت سارع في الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين والعدل على اربع شعب على غامض الفهم وزهرة العلم وشرايع الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جمل العلم ومن علم عرف شرايع الحكم ومن عرف شرايع الحكم حلم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا

والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق
في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى
عن المنكر ارغم انف المنافق ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنأ
الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه بالجنة وتفسير هذا الكلام
يجيء مجلدات وتحته علم جم وفوائد كثيرة وميلنا الى الاختصار وقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم لا يكمل العبد الايمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال
التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله
والصبر على بلاء الله انه من احب في الله وابغض في الله واعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الايمان وقال عليه السلام الايمان في عشرة المعرفة والطاعة
والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين والرضا والتسليم فايها
فقده صاحبه بطل نظامه وقال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه اثنى عشر
وجها مقدم لثلاث مؤخر لثلاث نافي لثلاث متمسك بثلاث مقدم للحلم والعلم
والادب مؤخر للظن والغيبة والحسد نافي للشرك والشك والكذب متمسك
بالصدق والامن والصبر وقال عليه السلام للمسلم على اخيه المسلم ثلاثون
حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو له يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر
عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته
ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته
ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته
ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويشمت عطسته ويرد ضالته وينصره ظالما
او مظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته له مظلوما فيعينه
على اخذ حقه لا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه

ويكره له

ويكره له من الشر ما يكره لنفسه وقال عليه الصلاة والسلام الايمان بضع
وسبعون بابا اعلاه لا اله الا الله وادناه اماطة الاذى عن الطريق وقد وصف
الهادي عليه السلام المؤمن ببضع وثمانون خصلة قال المؤمن بشره في وجهه
وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واقل شيء كبرا واذل شيء نفسا لا حقود
ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل
الهم بعيد الغم كثير الصمت وقور ذكور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره
سهل الخليقة لين العريكة كثير الحيا قليل الاذى ضحكه تبسم واستفهامه
تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه وثيق عزمه لا يبخل ولا يعجل
ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان
غضب شفيق وصول قليل الفضول راض عن الله غالب لهواه غير خائض
فيما لا يعنيه لين الجناح صدوق اللسان خفيف المؤنة كثير المعونة ورع
عن المحرمات وقاف عند الشبهات عظيم الشكر على البلا طويل الصبر على الاذى
عزيز خيره قليل شره ان سئل اعطى وان ظلم عفا وان منع بذل وان
قطع وصل ممتهن لقلبه متيقن بربه متكلم بالصدق ناصر للدين
محام على المسلمين كهف للمساكين صبول في غير عنف بذول في غير سرف
لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره
وان علم شرا ستره يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم
مذكر للغافل معلم للجاهل لا ينتقم لنفسه ولا يوالي في سخط ربه مخالط لاهل
الذكر مجالس لاهل الفقر عون للعديم اب لليتيم مرجو لكل كريهة مامول عند كل
شدة هذه صفة من يريد الجنة مختصر وقال صلى الله عليه وآله وسلم

لحرث بن مالك الانصاري كيف اصبحت يا حارث فقال اصبحت مؤمنا
حقا فقال عليه الصلاة والسلام ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال
قد عزفت نفسي عن الدنيا واسهرت لذلك ليلي واظمأت نهاري فكأني انظر الى عرش
ربي بارزا والى اهل الجنة كيف يتزاورون فيها والى اهل النار كيف يتضاغون
فيها فقال يا حارث قد عرفت فالزم ثلاثا وقد ورد هذا المعنى عن علي عليه السلام
وعن نجله علي بن الحسين عليه السلام ايضا وعن بعض الصحابة لا يصيب العبد
حقيقة الايمان حتى يكون الفقر احب اليه من الغنى والتواضع احب اليه من الشرف
والذل احب اليه من العز وحتى يكون ذامه وحامده عنده في الحق سواء وقال
العالم من اهل البيت للموافقه اذا خيلت لك نفسك انك من الصالحين تحقق
ذلك بخمسة اشيا واختبر بها نفسك وهي الاخذ والاعطا والفقر والغنا والعز
والذل والمدح والذم والموت والحياة فاذا وجدت قلبك يميل الى واحد منها دون
الاخرى فاعلم ان الذي تزعم باطل وهذا من تخيل النفس وانت مغتر فيما تدعي
ولم تنل شيئا مما ناله البررة الصادقون وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اي الشيطان وقال حكاية عنه لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين فانظر هل للشيطان اليك سبيل ام لا لانه ليس له على
المؤمنين حقا **سهل** من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان انا لله وانا
اليه راجعون كان الناس والله اخوانا فصاروا خوانا كان المؤمن مرآة المؤمن
فصار اليوم المؤمن اسما لا معنى سيفا على المؤمن وكانوا كالبنيان يشد بعضهم
بعضا فصاروا في زماننا يهدم بعضهم بعضا كانوا كجسد واحد فصاروا الف جسد
وزيادة كان بعضهم يحفظ عهد اخيه بعد موته اربعين سنة وفي زماننا يقول
في وجهه وفي خلفه يقول بخلاف ذلك بل ما يؤاخي بعضهم بعضا ساعة على
الشرائط المعتبرة فصار الامر بالمعروف كالنهي عن المنكر وما بقي من الاسلام

الا رسمه ولا من الايمان الا اسمه بل صار الايمان بالحقيقة اسما بلا مسمى
ولفظا بلا معنى فالله المستعان فالايمان والاسلام اليوم خلاف ما عليه الناس والذين
بالحقيقة بخلافهم وقد قال عليه الصلاة والسلام بعثت لرفع العادات وترك الرسوم
وقال بعثت بين الجاهليتين واخرهما شر من اولاهما وقال الاسلام بدا غريبا وسيعود
غريبا فطوبى للغربا وقد بين عليه السلام في الاحاديث المتقدمة ان بعد القرن الثالث
يكون كذا وكذا **فتنبه** من قد تدبر وتبحر في الكتاب والسنة والآثار عرف ان الناس مخالفون
لكتاب الله عز وجل وللنبي عليه الصلاة والسلام وللسلف الصالح والائمة الهداة
سلام الله عليهم اجمعين في جميع امورهم الدينية والدنياوية حتى في الماكل والمشرب
والمسكن وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يأتي على الناس زمان يجتمعون في المساجد
ما فيهم مؤمن وورد انه اذا اجتمع عشرون رجلا واكثر فان لم يكن فيهم من يهاب الله عز
وجل فقد حظر الامر واليوم يجتمع الف وزيادة ولا تجد فيهم مؤمنا موقنا حقا وقد كان
سفيان الثوري يقول ما بقي على وجه الارض من يستحيي منه وهذا في زمانه فكيف بنا
وقد عرفت ان مذهب ائمة الهدى عليهم السلام ومن وافقهم من علماء الاسلام
ان الطاعات والعبادات لا تقبل الا من المؤمنين المتقين لعموم الآيات قال
تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن الآية وقال ومن يعمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن الآية ثم قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم قال
والعاقبة للمتقين وقال ان المتقين في جنات الآية والمؤمن حقا هو المتقي والمتقي
هو المؤمن وكذلك المحسن فافهم ذلك حقا **وبلغنا** عن محمد بن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين
عليه السلام انه قال له كيف بك يا محمد اذا بقيت بين قوم صبيهم عارم وشبابهم فاتك وشيخهم
لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وعالمهم خب موارب وعاملهم مباه بعمله يرصدون الدنيا
بالاجتهاد والرغبة والآخرة بالغفلة والتمني يطلبون تموت فيهم السنة وتحيى

فيهم المبتدعة فاذا جاء من ينكر ذلك عليهم قالوا غير السنة فيقتلونه قتلهم الله
ثم قال قد رأينا من كان قبلنا لم ينكر ذلك علينا يعنون آباءهم وأجدادهم وذلك لمجانبتهم
التقى ومعاونتهم أهل الغي والردى فلم يبق معهم من الدين الا اسمه ولا من القرآن
الا رسمه ولا من السنة الا البدعة ولا من الصداقة الا متابعة الاغويا ولا من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر الا الحمية والغضب ليس لله فيه نصيب ان أخفيت منهم
بعبادتك قالوا مضيع وان أبديتها قالوا مرائي وان انتصرت ممن ظلمك قالوا غشوم
وان تركته قالوا عاجز وان أنفقت قالوا مسرف مبذر وان امسكت قالوا بخيل
وان تكلمت قالوا مهذار وان سكت قالوا عاجز عيي وان كنت عالما لم يكفروك وقتلوك
وان كنت جاهلا عيروك ولم يرشدوك وان احتجت لما في أيديهم حرموك فاذا
كانوا كذلك فكن فيهم كابن لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ولا وبر فيسلب
واحمق الناس من أسف على فقدهم وسر بكثرتهم يا محمد قال لي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الناس شجرة ذات جنى ويعودون شجرة ذات شوك قال قلت
كيف أصنع اذا كانوا كذلك قال تقرضهم عرضك ليوم فقرك معناه أي لا تشتم
من شتمك ولا تعارض من يعارضك في الوجوه كلها ودع ذلك قرضا تثاب عليه فانظر
كيف وصف عليه السلام حال أهل زماننا فافهم واعتبر واخش واستوحش
منهم وجانبهم وفي حديث أبي الدرداء ان قارضت قارضوك وان تركتهم لم يتركوك
وان هربت منهم أدركوك قيل القرض القطع أي ان فعلت بهم سوء فعلوا بك
مثله وان تركتهم لم تسلم منهم قال الامام القاسم بن ابراهيم عليه السلام ما عز
الاسلام قط ولا كرمه ولا وقره فيما وقره الله ولا عظمه من توهم ان أهل الدهر
من أهله لان الاسلام هو دين ملائكة الله ورسله فمن زعم ان أهل الدهر ممن
يستحق اسمه فقد أوجب لهم اخاه وولاية وزعم انهم ما هم فيه من حالهم ومن سوء
فعالهم اخوة للملائكة المقربين والانبياء المرسلين والله تعالى يقول انما المؤمنون

اخوة فآخى بينهم وبين من في السماء والارض فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فوصف الله المؤمنين بصفة
فيها لمن أراد معرفتهم فكيف يأمر بالمعروف من يميل عنه وينهى عن المنكر من يدعو اليه
وهو مقيم ليله ونهاره فيه الى آخر كلامه وهذا اخبار منه عليه السلام عن حال
أهل زمانه وهو كان في آخر المائة وأول المائتين من الهجرة والذي يؤيد قوله عليه السلام
انما مثل المؤمنون عند الله كمثل ملك مقرب فان المؤمن أعظم عند الله من ملك مقرب فليس
شيء احب الى الله من مؤمن تائب او مؤمنة تائبة وقال ان المؤمن يعرف في السماء
كما يعرف الرجل أهله وولده وقد كان المؤمنون من السلف يحيل الفتوى والقضا
بعضهم الى بعض لقوله عليه الصلاة والسلام أجراكم على الفتوى أجراكم على النار
وقوله من جعل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين وغيرهما من الاحاديث واليوم
يشتري القاضي الحكم ويبيع العالم العلم ويبطل المقري فعله بقوله وناقض
الواعظ قوله بفعله فعنهم أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر وبقوله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في
الآخرة وقد كان المنافقون في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده يظهرون
العبادة والزهادة وقد ثبت انهم في الدرك الاسفل من النار فلا يغتر عاقل عالم
بهذه الظواهر من أهل المساجد والمنابر لان الله لا ينظر الى أعمالهم ولكن ينظر
الى قلوبهم كما ورد وقد ورد في آخر حديثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه يحشر
أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال ثم يؤمر بهم الى النار قيل يا رسول الله
أو مصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم
كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وهذا عام في الحلال والحرام والمشتبه

وان رجعنا جانب الحرام وخطب أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة فقال
يا معشر الناس المصيبة في الدنيا في سبع خصال عالم زل ومؤمن ضل وعابد مل
وأمين غل وصحيح عل وغني قل وعزيز ذل فقيل أخبرنا عن قول الله تعالى
ادعوني أستجب لكم ما لنا ندعو فلا نستجاب قال لسبع خلال عرفتموها ثم
ضيعتموها قلتم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه
وقلتم رسول الله حق وأغفلتم سنته وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا فاتبعتموه وقلتم النار حق وقربتم اليها أجسامكم بقبح
أعمالكم وسوء نياتكم وقلتم الموت حق ولم تعملوا البحاربكم واذا قمتم من النوم
من فرشكم جعلتم عيوب الناس نصب أعينكم ثم جعلتم عيوبكم وراء ظهوركم
فلأجل ذلك تدعون فلا يستجاب لكم شعرا ::

:: لا تكشفن مساوي القوم ما ستروا :: فيكشف الله سترا من مساويكا ::
:: واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا :: ولا تعب أحدا منهم بما فيكا ::
غيره :: المرء ان كان كيسا ورعا :: أخرسه عن عيوبهم ورعه ::
:: كما السقيم العليل يشغله عن :: وجع الناس كلهم وجعه ::

وهذا كما قال بعض الصحابة ان هلكت ونجا الناس كلهم فلا ينفعوك وان نجوت
وهلك الناس كلهم فلا يضرك تنبيه وقد وصف العالم من أهل البيت
للوآفه مثل عمل الغافل المتواني فقال مثله في أعماله مثل الصوف المنفوش
تراه عظيما كثيرا واذا وزنته لا يقوم في الوزن شيئا فكذلك الجاهل الغافل
يغتر بكثرة أعماله وليس يعرف اخلاصها وهو يصلي ويصوم ويحج ويذكر
ويتعبد ولا نور لعمله ولا بركة ولا اخلاص في قلبه فكيف ينال البركة والنور

وهو غافل ساه ان قام في الصلاة قام فيها بجسده وغفل عنها بقلبه وان صام
تكلم في الرفث والغيبة والكذب يتمنى على ربه الدرجات العلى فاذا حركته لم تر
معه من الأعمال الخالصة قدر قطمير ولا عليه سكينة تمنعه عن كثير مما يهوى ولا ورع
يكفه ويرده ولا اصابة فيما يدخل في كثير من الشبهات ثم اذا حركته وجدته قليل العقل
أعمى القلب مترينا في نفسه مرائيا بأعماله وهو لا يعلم ويعلو على الناس وهو يزعم
انه مخلص الى آخر كلامه عليه السلام وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا عقده عقله وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
ان الرجل يكون من أهل الصلاة والزكاة والحج والعمرة والقيام والجهاد حتى ذكر
سهام الخير وما يجزى يوم القيامة الا بقدر عقله وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
ما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقد أجمع الأولون والآخرون
ان أعقل الناس أزهد الناس وأتقاهم لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم
وقد قيل ان العاقل من يجمع مكارم الأخلاق العشرة التي قال أمير المؤمنين في قوله

:: ان المكارم أخلاق مطهرة :: الدين أولها والعلم ثانيها ::
:: والحلم ثالثها والبر رابعها :: والجود خامسها والصدق سادسها ::
:: والرفق سابعها والصبر ثامنها :: والشكر تاسعها والزهد عاشرها ::

اذا تقرر ذلك فلا تغتر بأخوة أهل زماننا ومحبتهم بعد ما عرفت انهم ليسوا
اخوانا وأصحابا على اليقين لأنهم ليسوا من أهل الايمان الحقيقي والتقوى
والعقل وقد قال تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولأنهم
يشغلونك عن عبادة ربك كما قال تعالى يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني
عن الذكر الآية وقد صنف بعض العلما العقلا كتابا وسماه بكر المعارف بعد ما خالط
الكل حتى السلاطين وغيرهم وذكر فيه ان الصديق اسم بلا مسمى ولفظ بلا معنى

في هذا الزمان وقال ❁ سمعنا بالصديق ولا نراه ❁ على التحقيق يوجد في المنام

❁ واحسبه محالا أو مراده ❁ على وجه المجاز من الكلام ❁

وروي أيضا عن الصادق عليه السلام انه قال اجمل الف صديق وواحد وكن منه على حذر وقد قال الشاعر ❁

❁ ياليتني منكرا من كنت اعرفه ❁ فليت أحسن اذ من ليس يعرفني ❁

وكل ذلك لعلمهم بأن الزمان قد خلى من اخوان الصدق والصفا وخلان الحق والوفا والاعرفوا ان العاقل من جالس ذوي الالباب وصحب ذوي الفضائل والآداب لأن من احسن الاختيار صحبة الأخيار بعد الأخيار وقد قيل من لم يختر الأخيار اختيارا ابلي بالأشرار اضطرارا ولقد أحسن من قال

❁ واذا صحبت فاصحب صاحبا ❁ ذا حياء وعفاف وكرم ❁

❁ قوله للشيء لا ان قلت لا ❁ واذا قلت نعم قال نعم ❁ غيره ❁

❁ طلبت امرا محضا صحيحا مسلما ❁ نقيا من الآفات في كل موسم ❁

❁ لأسهله ودي فلم أدرك الذي ❁ طلبت ومن لي بالصحيح المسلم ❁ غيره

❁ قل الثقات فلا تركن الى أحد ❁ فاسعد الناس من لا يعرف الناسا ❁

❁ لم الق لي صاحبا في الله صحبته ❁ وقد رأيت وقد جربت أجناسا ❁

غيره ❁ كن من الناس جانبا ❁ وارض بالله صاحبا ❁

❁ قلب الناس كيف شئت ❁ تجدهم عقاربا ❁

ولذلك قال حاتم الأصم طلبت من هذا الخلق خمسة أشيا فلم يفعلوا فتركتهم طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت أعينوني عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا مني ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني منها اذا فمنعوا فقلت لا تدعوني الى ما لا يرضي الله

العظيم فنزعوني فقلت لا تعادوني عليها إن لم أنا بعلمكم فيفعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي وأنشد ابو العتاهية شعرا ❁

❁ يارب ان الناس لا ينصفوني ❁ وان انا لم انصفهم ظلموني ❁

❁ وان كان لي شيء يقصدون لأخذه ❁ وان جئت ابغي شيئهم منعوني ❁

❁ وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم ❁ وان انا لم ابذل لهم شتموني ❁

❁ وان طرقتني نكبة فكهوا بها ❁ وان صحبتني نعمة حسدوني ❁

ولهذا السبب امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعزلة والانفراد بعد المائتين كما ورد في الأحاديث المشهورة وقد كان سفيان الثوري يقول لقد حلت والله العزلة ووجبت والظاهر انه كان في رأس المائة والله أعلم فصار من السنة ترك هذه السنة أي الصحبة بل صار من الواجب قال امير المؤمنين عليه السلام من وجد من الناس وحشة فليعلم ان الله قد أحب أن يؤانسه بنفسه وقال شعرا

❁ ما اكثر الناس لا بل ما أقلهم ❁ الله يعلم اني لم اقل فندا ❁

❁ اني لأفتح عيني حين أفتحها ❁ على كثير ولكن لا ارى احدا ❁

غيره ❁ طب عن الأمة نفسا ❁ وارض بالوحدة أنسا ❁

❁ ما عليها احد سوى ❁ على الخبرة فلسا ❁ وقال عليه السلام لكميل لا عليك اذا عرفك الله دينه لا تعرف الناس ولا يعرفوك قال الباقر محمد ابن علي عليه السلام كفى بالخوف علما وبالعبادة شغلا وكفى باليقين غنى فالحذر الحذر وقال ابنه الصادق عليه السلام ولا عليك أن تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وقال مصائب الدنيا ثلاث فاهونها المحن وأوسطها تغير الاخوان واعظمها الشك في الله نكتة وقد قال العلماء والحكما ان صحبة الخلق

والخالق لا يمشي الا لاحد رجليه اما النبي مرسل او ولي كامل وباقي الناس
اذا كانوا مع الله لا يمكنهم ان يكونوا مع الخلق واذا كانوا مع الخلق لم يمكنهم ان
يكونوا مع الخالق لنقصانهم عن درجة الانبياء والائمة فافهم ذلك وتامل
واعمل به ولا تغتر بمكايد الشيطان اذا قرأ عليك احاديث فضل الاخوة واتخاذ
الاخوان لان قصده ان يخرجك من الدين الى طريق المفسدين لان اتخاذ الاخوان
للدين فاذا فات دينك بسبب اخوان الزمان فما تريد منهم شعرا ؛

؛ لكل شيء اذا فارقته عوض ؛ وليس في الله ان فارقت من عوض ؛

تذكير قال صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بضع وسبعون بابا اعلاه لا اله
الا الله وادناه اماطة الاذى عن الطريق فيا من لا يضرب بسهم في الادنى
كيف تدعي الظفر بجملة الاعلا اماطة الاذى عن الطريق ادنا درجات
الايمان ولم يصل الى اعلاه من لم يتجاوز ادناه فهل اميطت الاذى عن الطريق
واما اماطة الاذى عن طريق السالكين من لم يخزن لسانه عن اذى المسلمين
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليخزن لسانه واما اماطة الاذى عن طريق
السالكين من لم يغض طرفه عن عورات المسلمين والنظر سهم مسموم من سهام
ابليس من تركها خوفا لله اتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه واما اماطة
الاذى عن طريق السالكين من لم يكف يده عن اموال المسلمين وان العبد لا يكتب
من المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه اذا لم ينافس في درجات الدين وتصاعد
منازل المقربين من الخوف والرجاء والمحبة والحياء والزهد والانزواء والصدق
والوفاء والاخلاص والصفاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء والرضا
بالقضاء فلا اقل من اماطة الاذى اذا لم تختص لنفسك المقام الاعلا فقد
رضوا منك بالدرجة السفلا اذا لم تحل جبل جوارحك في مجال الشكر على

غام الاحسان فلا تعجز عن تقييدها بفعال الصبر عن كبائر العصيان واعبد
الله على اليقين فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير **الايمان**
نصفان نصف صبر ونصف شكر فما فاتك الجمع بين النصفين فلا بد من التمسك
باحدى العروتين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وما يتذكر الا اولوا
الالباب وفقنا الله واياكم لكل خير ودفع عنا وعنكم كل ضير وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم **المانع الثاني** من عبادة الملك الرباني وهو اتباع الشهوات
والهوى قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال أفمن اتخذ
الهه هواه الآية وقال اما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وقال ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ولعل ثلث القرآن
في ذم الهوى وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الهوى ضلال وقال آفة الدين الهوى
وقال الهوى شريك العمى وقال افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وقال حب الدنيا
من الشقا الى غيرها من الاحاديث ولعل نصف الاحاديث في ذم الدنيا والهوى
واهلها **واعلم** انه لا وصول الى الله الا بالتنزه من الشهوات والكف عن اللذات
والاقتصار على الضرورات والتجرد لله في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا
انفرد الرهبان في الملل السالفة الاولين في رؤس الجبال وبطون الاودية واشتغلوا
بالرياضات والمجاهدات فاول قدم الاولياء خوف الله تعالى وثانيه نهي النفس عن الهوى
وثالثه دخول الجنة المأوى كما قال تعالى واما من خاف الآية فصار اول مقام في طريق
القوم بذل الروح وثاني قدم عند مليك مقتدر كما قال بعضهم طريقنا هذا هو بذل
الروح فان قدرت عليه والا فلا تشتغل بترهات الصوفية وقد قال صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقد قيل الزهد كف النفس عن الشهوة
فقط **واعلم** ان الشهوات مزارع الهفوات ومنتجة العثرات وداعية الى الهلكات

والشهوة حليك في النفس وشرّه هايج على سلوك أرذل المناهج فمن أطاعها اذلّته وأضلّته ومن عصاها فعلى الخير دلّته فالهلاك بموافقتها والنجاة بمخالفتها والدين بالكلية هو مخالفة الهوى لأنه مولد لحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة بجميع المعاصي الظاهرة والباطنة كالطمع والحرص والأمل والحسد والريا والعجب والتكبر وحب الشرف والجاه والبخل وغيرها مما تقدم بسبب الشهوة والهوى فلولا الشهوة والهوى ما تنبت هذه الخبائث في القلب وانما تحرث بسبب حبها ولولا حبها القاطع للرقاب لسلمت الأجساد من العقاب **حكيم** اذا كان الله أعظم فالمعرفة به أجل العلوم واذا كانت فانية فالركون اليها غرور قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً الآية **قال أبو الفتح** البستي ؛

؛ أمران مفترقان لست تراهما ؛ يتشوقان لخلطة وتلاقي ؛
؛ طلب المعاد مع الرياسة والعلا ؛ فدع الذي يفنى لما هو باقي ؛

وقال سبحانه وتعالى والآخرة خير وأبقى وقال والآخرة خير لك من الأولى عن الصادق عليه السلام الدنيا بمنزلة صورة رأسها التكبر وعينها الحرص وأذنها الطمع ولسانها الريا ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها وحاصلها الزوال فمن أحبها أورثته الكبر ومن استحسنها أورثته الحرص ومن طلبها أدته الى الطمع ومن مدحها ألبسته الريا ومن أرادها مكنته العجب ومن أطمأن اليها ركنته الغفلة ومن أعجبه متاعها افتنته ومن جمعها ردته الى مستقرها وهي النار **غيره** من أهل البيت أيضا رأس الدين عزف النفس عن الهوى وقوامه معاشرة الحكماء وقاعدته مخالطة العلماء الأولياء وقيل في قوله تعالى

بالجبت والطاغوت الجبت هواك والطاغوت نفسك فان الجبت ما يعبد من دون الله والطاغوت الطاغي في أمر الله تعالى فاتباع الشهوات تشغل العوام ويأكلون كما تأكل الأنعام أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً فمن اتبع هواه وباع آخرته بدنياه فيتمثله وقدره الى ما يؤول اليه آخره فالمأكولات آخرها المزابل والملبوسات والمركوبات كذلك الضحاك ابن أبي سفيان قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما طعامك قلت اللحم واللبن قال ثم يصير ماذا قلت يصير ما علمت فقال عليه السلام فان الله يضرب ما يخرج من بني آدم مثلاً للدنيا وقال أيضا من سره أن ينظر الى الدنيا بحذافيرها فلينظر الى المزبلة وملاك الأعمال خواتيمها فاذا كان آخر الدنيا الى الفناء والعدم فلا يكون صاحبها الا خاسراً ملوماً وقال صلى الله عليه وسلم انما يصير أحدكم الى أربعة أذرع من الذراع **وغاب** البهلول زماناً من هارون الرشيد فلما جاءه سأله أين كنت قال درت البلاد حتى أبصر مملكتي أكثر أو مملكتك فقال هارون أبصرت قال نعم قال كيف وجدت قال سواء قال وكيف ذلك قال أربعة أذرع من القبر لك وأربعة لي وأربعة أذرع من الكفن ان حصل لك فكذلك لي مع ان جميع الدنيا قليل قل متاع الدنيا قليل وكله اذا كان قليلاً فالذي يحصل لك منها كالعدم بالنسبة الى جميعها وقد تقدم أيضا ان الأرض على سبعة أقاليم وهي بالنسبة الى السما كنقطة سوداء بورقة بيضاء فافهم وتأمل شعراً ؛

؛ هب انك شاركت قارون في الغنا ؛ وساويت نوحاً ثم لقمان في العمر ؛
؛ وتلك الذي كان بن داود نالها ؛ أليس قصاراك المصير الى القبر ؛

دخل بن السماك على هارون الرشيد وهو يشرب ماء فقال اعطني قال أرأيت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال

فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك قال نعم قال ما خير ملك لا
يساوي شربة ولا بوله وقليل الحكمة كثير ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا فالعاقل لا يختار الكثير على القليل لأنه من طبع الذليل والحكمة بالحقيقة
معرفة كتاب الله والعمل به كما قال صلى الله عليه وآله وسلم حكمة أمتي القرآن
وقد تقدم عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه أن الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا
لهم الدنيا وعنه من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم العبادة في الوقت الفاسد كالهجرة الى أن أهل الدنيا لا يتركون
لكم دنياهم فلا تتركوا أنتم الآخرة وقد مر بعض الزهاد وأصحابه بقوم يشربون
ويلعبون فهم أصحابه بضربهم فمنعهم بعلمه بأنه لا يؤثر فيهم وقال انهم
اشتغلوا بدنياهم بحيث لا خبر لهم عنكم فاشتغلوا أنتم بالآخرة بحيث لا يكون
لكم خبر عنهم ثم دنا اليهم بالتلطيف ووعظهم فتابوا كلهم **تنبيه** من أجهل منا
يداوي الأمراض الجسمانية الدنياوية ولا يداوي الأمراض الروحانية الأخراوية
ويتجنب أكثر الأوقات ما يضرنا من المأكولات والمشروبات والمنكوحات ولا يتجنب
من شهوات المعاصي والسيئات ويقبل في هذا قول طبيب كافر كاليهود والنصارى
ولا يقبل في ذلك قول نبي مرسل وهذا من فعل السكارى ولذلك قال صلى الله عليه
وآله وسلم العجب ممن يحتمي مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار
ان الحكيم اذا ألم به داءان مختلفان داوى الأخطر **اشارة** لله در الهمم العالية
تعلقت بعشق المعالي وهمة الناقص بشهوة البطن والفرج وقيمة كل
امرئ ما يحسنه فالدنيا القليلة الفانية قيمتنا والآخرة الكثيرة الباقية
قيمتهم ولقد سمعت أن موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقا منها كافرا شربة ماء وقد نظمه الشاعر
⁂ فلو كانت الدنيا بكل متاعها ⁂ تسوى جناح بعوضة في المحصل ⁂

لم يسق كافر

⁂ لم يسق كافرا من مائها ⁂ بل اللسان أساغه للغصة ⁂
وسئل علي عليه السلام عن الزاهد قال هو من لا يبالي من أكل الدنيا مؤمن
أو كافر وسئل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم أي مقدار لجناح بعوضة
يزهد فيها **غيره** الى متى تصول بترك كنيف والى متى تصول الى ما غراضك
عما لا يزن عند الله جناح بعوضة **غيره** ليس للمريد في ترك الدنيا شرف انما
شرفه في ترك نفسه وسئل أبو حنيفة عن علامة الزاهد فقال قوله
تعالى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ⁂ شعرا ⁂
⁂ اذا ما شئت أن تحيى ⁂ حياة حلوة المحيى ⁂ فلا تطمع ولا تجزع ⁂
⁂ ولا تأسف على الدنيا ⁂ **اشارة** يا مطرودا عن الباب اذا أردت أن تعرف
قدرك عند الملك فانظر فيما يستخدمك وبأي الأعمال يشغلك فعلامة
اعراض الله عن العبد اشتغاله فيما لا يعنيه وقته وورد ما من شيء أبغض الى
الله بعد الشرك بالله من حب الدنيا فكان محب الدنيا مبغض لله عاصي لله
سبحانه فافهم محب الدنيا أعمى عن عيوبها لو صح [illegible] أعظم عيوب الرجال
تزويج من لا تثبت لزوجها فبهذه الأنفة انف الزهاد الدنيا اليوم عندك وغدا عند غيرك
فالحازم الذي أعرض عنها قبل أن تعرض عنه واستبدل بها قبل أن تستبدل بها الغير
تسلم المبيع قبل أن يتلف فانه حيوان ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
الآية والحزامة قبل الندامة فاذا كان ما يفرح به يحزن فطلبه خسارة
همة شعرا ⁂ ترى الدنيا بدت كالصيراني ⁂ ولكن تحتها بيس المعاني ⁂
⁂ فيا ذا المال والدنيا رويدا ⁂ فانك ميت والمال فاني ⁂ **يا من**
أسكره شراب الغفلة متوهما سكون الدنيا وهي تمر بأهلها مر السحاب
ولا تغتر بها لأنها كاذبة كالسراب وهي بالحقيقة من أوهن البيوت

كبيت العنكبوت **كتب** عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اجمع لي
امر الدنيا وصف لي امر الآخرة وكتب انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط
ونحن في اضغاث احلام والسلام وقال الهادي في قصيدته ∴

∴ العيش نوم والمنية يقظة ∴ والمرء بينهما خيال ساري ∴

∴ فاقضوا ماربكم عجالا انما ∴ اعماركم سفر من الاسفار ∴

وهذا بالحقيقة معنى قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال
الشافعي رضي الله عنه ∴ يا نفس ما هي الا صبر ايام ∴ كأن مدتها اضغاث احلام ∴

∴ يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة ∴ وخل عنها فان العيش قدامي

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري ايضا عظني واوجز فكتب اما بعد فان فيما
امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام **قيل** لبعضهم ما لنا لا نراكم تعصون
الله قال فانا وقعنا في الطاعات بحيث لا سبيل لنا الى المعاصي وكفى بالعبادة شغلا
وكتب اليه ايضا فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل والسلام وقد قيل الدنيا
ما مضى منها فحلم وما بقي فاماني **تنبيه** تفكر فان ساعة واحدة من عمرك **بل**
نفسا واحدا منه خير من الدنيا وما فيها فكيف تعصي العزيز **بلغنا** ان
سليمان ابن داود عليه السلام خرج على كرسيه والريح تزف بهم والطير تظلهم
فاشرف على امرأتين من بني اسرائيل فعجبتا مما رأيا فقالتا سبحان الله لقد اوتي
آل داود ملكا عظيما فسمع قولهما سليمان صلى الله عليه وقال للريح قفي فوقفت فقال
لهما ما قلتما قالتا خيرا يا نبي الله فقال لهما سليمان قولكما سبحان الله افضل من
جميع ما اوتي آل داود فافهم واعلم ان مثل من ضيع ليله ونهاره في غير طاعة الله
بل بشيء مباح مثل رجل في يده جواهر ويواقيت فالقاها في البحر وضيعهما فيا لها
من خسران وان ضيعهما في معصية كان مثله مثل من في يده الف دينار فاشترى
بها حيات وعقارب وارسلها على نفسه فما اعظم جهله وحماقته وهذه حالنا

فافهم فائدة اعلم ان سكر حب الدنيا اسكر من سكر الخمر بالف درجة وذلك لان
سكر الخمر يزول بساعات وسكر حب الدنيا لا يزول الا عند الموت او بعده كما قال
عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والسكران بالحقيقة هو الذي
يسخره الشيطان وقد قيل السكر على وجوه ستة سكر الخمر وسكر الغفلة
وسكر الهوى وسكر المال وسكر السيان وسكر السلطنة ولا يحصل للعبد
التوبة النصوح حتى يخرج من هذه كلها ولا يصل الى الرب بالمناجاة وحضور
القلب في الصلاة الا بالخروج عنها لان السكران ان يقول شيئا لا بحضور القلب
ولذلك قيل في قوله تعالى ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية اي لا بحضور
قلوبكم كالسكارى وقيل فيه سكر الصبوة والشهوة والغفلة واعلم ان حب
الدنيا يمنع القول في التقوى كما يمنع سكر الشراب الجواز في التقوى شعرا ∴

∴ البهم يزجرها الراعي فتنزجر ∴ والطير يردعها من وردها الحذر ∴

∴ والآدميون سكرى ليس يردعهم ∴ خوف الوعيد ولا تنهاهم العبر ∴

نكتة واعلم ان من افضل محاسن الاخلاق عند الخلاق ومكارمها الا ارتقاء
بمعالي الامور واشرفها والخلع عن رذائلها وسفسافها وهو حالة الكمال ومغناطيس
الحلال وكيميا السعادة وافضل العبادة واعلا الاجناس وابهج اللباس
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب معالي الامور واشرفها ويكره سفسافها
وهذا الفن يجيء في جميع ما قبله العقل والشرع وقضى بحسنه الالف والطبع
في الافعال والاقوال والصنايع والاحوال ولكن يحتاج دونه الى اصل ظاهر وفعل
ظاهر ومروة تامة وقوة عامة كما قال المتنبي في قصيدته ∴

∴ لا يدرك المجد الا سيد فطن ∴ لما يشق على السادات فعال ∴ الى قوله

∴ لولا المشقة ساد الناس كلهم ∴ الجود يفقر والاقدام قتال ∴

وقد اشتغل الناس بالفوائد وانت غافل راقد فقد قيد اقدام اقدامك

طلب الفوائد وانت تسعى الرأيه شعرا ؛
؛ لتريدن ادراك المعالي رخيصة ؛ ولابد دون الشهد من ابر النحل ؛ غيره
؛ ان للمجد سبيلا وعرا ؛ ضيقا مسلكه فيه صعود ؛ ليس تبنى بالاماثيل العلا
لا ولا تعطاها بالهزل الجدود ؛ فلله در الهمم العالية قد دعته النفوس الواليه الى
الخلوة العالية والعبادة النافعة والزهادة الرافعة كما قال بعض اهل الكمال ؛
وما الامر الا انهم شرفوا انفسهم ؛ فشرفت وزكوها فتزكت ؛ وكانت على الايام نفسي عزيزة
فلما رأت صبري على الذل ذلت ؛ وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ؛ فان طمعت باقت
والا تسلت ؛ ولكن قد تبعد دنا عن نظم العبودية وتمه دنا على حكم طبع المردية
والشرع خلاف الطبع فقضى ان لا يجتمعان واين الناس من الناس كما قال الشاعر ؛
؛ الناس كالناس لولا الفضل والشرف ؛ والدهر كالدهر والايام تختلف ؛
قال عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة
وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل فعز الاخرة في ذل الدنيا كما قال امير المؤمنين عليه السلام
؛ صبرت على بعض الاذى خوف كله ؛ ودافعت عن نفسي بنفسي فعزت ؛
؛ الا رب عز قاد للنفس ذلها ؛ ويا رب نفس بالتذلل عزت ؛
اذا عرفت هذه فاعلم ان من كان كامل العقل وافر العلم عظيم الهمة عالي الرأي
لا يرضى بحالة دنية من نفسه فانه يجوز ويمكن ان يسبق في زماننا هذا
العلماء الاتقياء المتقدمين في الزهد والورع والناس كاسنان المشط ولله القائل
؛ ايها المعجب جهلا بالعجب ؛ انما الناس لام واب ؛ من تراهم خلقوا من فضة
؛ وحديد او نحاس او ذهب ؛ فتراهم افضلهم في ذلكم ؛ بل هم لحم وعظم وعصب ؛
؛ انما الفضل لعقل راجح ؛ وباخلاق حسان وادب ؛ وقد قال صلى الله
عليه وآله وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير او آخره وقال الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارها في الجاهلية خيارها في الاسلام وقال

الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة كالف والف كواحد شعرا ؛
؛ وليس على الله بمستنكر ؛ ان يجمع العالم في واحد ؛ وقد ورد ما من شيء يكون خيرا من
الف مثله الا المؤمن وشرفه قد شرف عمله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجلان يقومان
في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما كما بين السماء والارض فمن رافقه
جنة الدجى يبلغ مرتب الجنيد من سرا سروة السحر على نجيب السهر ادرك سرايا السرى
من زاد في زاد التقوى لحق ابا يزيد من فضل عقله على شهوته تقدم التفضيل من ترك
الدنيا وخالف الهوى للهوى وصل الى الشبلي وبشر الحافي ومعروف الكرخي فلا تستصعب
طريقتهم فانه سهل هين اذا كان المعين يعين وقد قيل جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين اشارة من يمكنه ان يجلس مع سلطان البلاد والعباد مالك الممالك
المنجي من المهالك في بسط العظيمة ونعمه الجسيمة وفي الجملة كلما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عنده حاضر
موجود ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وهو رضي ان يجلس
مع الكنائس والخنانس والسائس في المزابل عند الكلاب فقد خسر وخاب شعرا ؛
؛ لا تدع صحبة الاكابر واعلم ؛ ان في صحبة الصغار صغار ؛
والجنسية علة الضم وكل يميل الى شكله قل كل يعمل على شاكلته كما قال
الشاعر ؛ اذا ما علا المرء رام العلا ؛ ويقنع بالدون من كان دونا ؛ فالسلطان
رب العالمين وعنده الجنة والنعيم والمزابل الدنيا والكلاب اهلها ويروى عن
الشافعي انه قال الا نعم عيشا بعد ما حط عارض ؛ طلايع شيب ليس يغني خطابها ؛
الى قوله ؛ فدع عنك فضلات الامور فانها ؛ حرام على الحر التقي ارتكابها ؛ ×
؛ وادِّ زكاة الجاه واعلم بانه ؛ كمثل زكاة المال تم نصابها ؛
؛ ومن لم يذق دنيا فاني طعمتها ؛ وسيق الينا عذبها وعذابها ؛
؛ فلم ارها الا غرورا وباطلا ؛ كما لاح في ظهر الفلاة سرابها ؛
؛ وما هي الا جيفة مستحيلة ؛ عليها كلاب همهن اجتذابها ؛

× [illegible] ؛ فما [illegible]
؛ [illegible]

فان تجتنبها كنت سلما لأهلها ❊ وان تجتذبها نازعتك كلابها ❊

اشارة أخرى يا متمسكا بحبل الهوى كيف طابت لك صحبة ابليس
ونبذت صحبة الملائكة اذا رأيت العقل يؤثر الخسيس على النفيس
فاعلم انه عكس مثل ومن رق في الدين نظره جل يوم القيامة خطره واعجباه
أراد ابليس خروجك من دار الملك فطرده بسببك فتبعت المطرود
وطردت الملك ومع هذا يناديك في كل نفس عبدي اقبل الي لأن لا تطول
الغيبة فتكثر الوحشة ويحك الى متى تتبع النفس النفيس بالثمن
الخسيس اذا رأيت أسد العقل مأسورا في يد ذيب الشهوة فاعلم انها حيلة فاعمل
بخلاصه حيلة اذا استأسر الذيب الأسد فاعلم انها خدعة وافعل لنجاته
خدعة يا هذا الا تنظر الى المسرفين في الشهوات فما ربحت تجارتهم الحرام ❊
والشهوة كبريت في حراق القلب تنتظر قادح الحساب الا ان العاقل لا يحس به
ولتعلمن نبأه بعد حين اف للقمة بعدها نقمة اذا غلب على الطير حب
الحب وقع في الفخ فالدنيا والشهوات شبكة الشيطان وتلبيس ابليس بها
تصيد المعرة الخسيس كما قيل الدنيا شبكة عظيمة والشيطان صياد حاذق
والانسان مثل صيد الابله والدنيا حانوت الشيطان فمن سرق منه شيئا تبعه
واخذه وعن عيسى صلى الله عليه الدنيا لابليس مزرعة واهلها الحراث
وقال ابليس ما أبالي اذا احب الناس الدنيا الا يعبدوا اصنما ولا وثنا الدنيا
أفتتي لهم من ذلك ان الله يحب البصيرة النافذة عند ورود الشبهات والعقل
الكامل عند نزول الشهوات **يا هذا** المسك دم غزال بري فاذم تغرب صار
في اصفاد الملوك فطوبى للغربا وما من نبي وولي الا وقد كان غريبا في قومه
وانت يا جوهرة الوجود وخلاصة الموجود ما تعرف قدرك لو سافرت من ظلمة
طبعك الى اقليم عقلك لرأيت قيمتك لا يقوم لها ثمن ما يودى على موجود

في سر ابجاد

في سر ابجاد دائد ع لما خلقت بشرية ولولاك لما خلقت الافلاك وقلب المومن عرش
الله وانا عند المنكسرة قلوبهم ولا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي
المومن كما قد ورد في الأخبار واشتهر في الآثار وقد قال امير المومنين في خبر
الجاثليق حاملوا العرش العلماء وقال ايضا في قوله تعالى ولله خزائن السماوات
والأرض خزائنه في السماوات الغيوب وفي الأرض القلوب وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين وقال ولقد كرمنا بني آدم الآية وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا يحل للمومن أن يذل نفسه فالعزة معرفة بحقيقة نفسه واكرامها
أن لا يضعها لأقسام عاجلة فانية قليلة خسيسة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم
الرغبة في الدنيا ذل المومن والزهد فيها عز المومن وقد قيل لمحمد بن واسع انك لترضا
بالدون قال انما يرضا بالدون من رضي بالدنيا وفي الزبور يا داود ان الذل هو ذل المعاصي
وانما العز هو عز الورع والتقى وقد قيل من لم يكرم نفسه لا يكرم وقد قال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي الجملة الظن كله خيال وهما
سوى الحق محال كما قال حكيم العرب لبيد ❊ الا كل شيء ما خلا الله باطل ❊
وكل نعيم لا محالة زائل ❊ ولذلك قال بعضهم من صح ايمانه لم ينظر الى الكون وما فيه
لأن خساسة الهمة من قلة المعرفة ولما سأل الله تعالى موسى عليه السلام أين أجدك
فنودي عند المنكسرة قلوبهم **فايدة** **اعلم** ان كل شيء يذهب بانكساره مقداره
الا قلب المومن فانه يزيد في قيمته انكساره كما قال بعض اهل الكمال شعرا ❊

❊ لا تحقرن انكسار القلب فيك وان ❊ جارت لقارعة البلوى عزيمته ❊

❊ فالكسر من قيم الأشيا منتقص ❊ والقلب منكسرا تزداد قيمته ❊

وما نجت من بحر الهلاك الا السفينة المنكسرة لمساكين وقد قال صلى الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين مع انه قال آدم
فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة والعود كثير في الدنيا ولكن لم يصل الى رأس الملوك

الا المشط لانكساره وكذلك القلم فضل على غيره بهذا العلم وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتين ولكن المسكين الذي لا يسال
الناس شيئا ولا يعلم مكانه والقلب خاصته الاشراق دون الاحتراق ولكن ما لم يحترق
لم يشرق شعرا :: كالشمع ما لم يبت بالنار محترقا :: بالعيش لم يرما فيه ولم يبن :: اشارة
يا اخي في بيت جسمك فرس سابق وهي النفس ولكنها تحتاج الى رايض هذا عقلك
مسجون في حبس حسك فاذا سمع ترنم المذكر والواعظ تحرك شوقه الى الوطن
تحرك الغريب الى السكن يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الاية وحب
الوطن من الايمان وكل شيء يرجع الى اصله فاقطع اقفار الدنيا باقدام الزهد ::
كالاسكندر فاذا تجاوزت ظلمات الشهوات شربت من عين الحياة وعشت ابد
الاباد فاجعل نعوتك حاجزا بين بحري الخوف والرجا فهناك حظرة الخظر رافعك
الى المعاد من بعض الصالحين اتدرون ما قال ربكم قال انا الملك الذي لا يزول ملكي
تعالوا اجعلكم ملوكا لا يزال ملككم اتدرون ما قال ربكم قال انا الحي الذي لا يموت
تعالوا اجعلكم احيا لا تموتون وداوا هذه الافة اي الشهوة بالمجاهدة والرياضة
كما تقدم قال الصادق عليه السلام في مفتاح الشريعة اصل الشهوة من اكل
الحرام والغفلة عن الفرايض والاستهانة بالسنن والخوض في الملاهي فمن تمسك
بالجهد الدايم والدعا والتضرع فاتته المعونة من الله تعالى ومن اقترب الي
شبرا اقتربت اليه ذراعا وما تقرب المتقربون بشيء احب الي باداء ما افترضت
عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي عليها وما سالني عبدي الا اعطيته ولئن استعاذني لاعذته الحديث
تبيين معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عن بعضهم
ان سرك ان تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين
الشهوات حايطا من حديد وقيل من غلب الشهوات تسميه الملايكة المومن الغلاب

وقال الشيطان ليس لي سلطان على من خالف هذا وبذل نفسه لله وقيل السيد من
ملك نفسه والعبد من يملكه هواه شعرا ::
:: العبد عبد النفس في شهواتها :: والحر يشبع تارة ويجوع :: واعلم ان العمدة
والاصل في هذا الباب هو كسر شهوة البطن لان ساير الشهوات تابعة لها ومولدة منها
نكتة يا هذا اعلمت كلبك فهو يترك شهواته في تناول ما صاده لاحترام نعمتك وخوف
عقوبتك وانت ما تقبل من معلم الشرع ما خالف الطبع ولما وافق الكلب مقتضى العقل
في التعليم ابيح كسبه وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية مع ان نجاسته ولوغه لا يطهر
في بعض المذاهب الا بعد سبع غسلات وقال في ذبيحة المشرك ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه وانما المشركون نجس فافهم قال بعض العلما الجهاد على اربعة مراتب
احدها مجاهدة الهوى بقمع الخواطر ونفي الوساوس وثانيها مجاهدة العلما
وهي الصبر على تعليم السفها والنصيحة لهم في كشف تغطية العما والتقريع
لاهل البدع والاهوى وثالثها مجاهدة الكفار ورابعها مجاهدة النفس وهي مكابدة
المعاش بالحرفة في الحلال والعفة عن الحرام ولذلك قيل افضل الجهاد كسب
الحلال لان الطاعات على اكل الحرام والشبهة كالبنا على السرقين فلان من دخل
في بطنه الحرام والشبهة لا يخرج منه الا بالشهوة والاثام وكل اناء يترشح بما فيه
واذا دخل فيه الحلال يخرج منه الصالح من الاعمال وكل يعمل على شاكلته وقد امر الله
تعالى المومنين والاوليا بما امر الرسل والانبيا كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا والطيب هو الحلال والحكمة في المجاهدة والرياضة ان الدنيا والاخرة
ضدان فطريقهما متضادان اي من اراد سفر الدنيا لا بد له من المال والصحة وكلما كان
المال اكثر والجسم اصح كان على السفر اقدر وطريق الاخرة بعكسه فكلما كان المال
اقل والجسم اضعف فهو على مرضات الله وطريق الاخرة اقوى وبالجوع تضعف
النفس وذلك لانه اذا شبع بطر وكذلك اذا كثر ماله طغى ان الانسان ليطغى

ان مرآة اشتغني وايضا كما ان عمارة الدنيا لا تحصل الا بكثرة المال وقوة الجسم ثم
فعمارة الآخرة لا تحصل الا بالعكس ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم
الفقر فخري وقوله اللهم احيني مسكينا الحديث وقولهم الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء اي مفسدة وقوله عليه الصلاة والسلام كفى بالسلامة داء وقوله البلاء
موكل بالانبياء الحديث ولهذا كان السلف الصالح يسألون الله الفقر والمرض كما
سيأتي بيانه وبلغنا عن امير المؤمنين عليه السلام ما معناه ان نشرة مجاهدته
في سبيل الله انما كانت بقوة روحانية ملكوتية لا بقوة جسمانية وقد اجمعت
العباد والزهاد والائمة الاوتاد ان اصل الدين موضوع على مخالفة الهوى ويشهد
عليه الكتاب والسنة والعقل فالطريق الى الله قمع الهوى والرفيق ترك الدنيا
وعمدة التحقيق نصرة المولى ومن العصمة قلة تيسر المعصية فصار عمدة الطريق
امران الملازمة والمخالفة الملازمة لذكر الله واوامره والمخالفة عن نشآت
الله ونواهيه اي لزوم التقوى ومخالفة الهوى وقيل التخلية والتزكية ما اقرب
الطريق لو كان التوفيق رفيقا ما اقرب الوصول الى الماء المعين اذا كان
المعين يعيني ولقد قال بعض الامراء لبعض العلماء سلني حاجتك فقال لي عبدان
هما لك سيدان فما اسأل منك فقال الامير وما هما قال الحرص والهوى قد غلبتهما
وغلباك وملكتهما وملكاك أفمن اتخذ الهه هواه الآية **العالم** من اهل البيت
للوافد لن تنال شهوات الآخرة الا بترك شهوات الدنيا ولن تنال النعيم الا بترك النعيم
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم الآية لا تتبع هواك
ولا تعرض عن مولاك كيف يلهوا بالملاهي من بين يديه الدواهي كان لقمان الحكيم اذا
مر بالاغنياء يقول لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اصبروا
وابشروا ومن صبر فقد ظفر وفي الزبور يا داود من قصد الصواب وجده والصواب
في ترك الدنيا ما دام وداعا لمن الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له

ويطلب

ويطلب شهواتها من لا معرفة له وبها يفرح من لا دين له وعليها يحرص من لا
يقين له فمن احب نعمة زائلة وحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم
نفسه وعصى ربه ونسي آخرته وغرته دنياه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يقول ان الغني لا ينجو من احدى ثلاث اما ازينه في عينه فيمنعه
من حقه او اسهل له سبيله فينفقه في غير حقه واما ان احببه اليه فيكسبه
من غير حله قال سفيان الثوري لا يجتمع المال الا بخمس خصال طول الامل وحرص
غالب وشح شديد وقلب غير ورع ونسيان الآخرة وقيل انما سمي المال
مالا لانه مال باهله عن الطاعة **محمد** بن السماك ابن آدم يغدو ويروح في
كسب الارباح ويهلك لها الاجساد والارواح فاجعل نفسك مما تكسب وتربح
فانك لن تكسب لها مثلها ولا شك في هذا لان النفس لا قيمة لها في الآخرة اصلا
ولا فدية سواء كانت ناجية او هالكة ولو افتدى بملء الارض الآية فاذا اشتغل
بكسب الدنيا لا شك مهلكها الا ما شاء الله وكل الدنيا لا تقوم لثمن العمر العزيز
لان متاعها قليل فكيف بالذي يكسبه منها فانه لا شيء وقد قيل العاقل من خواطر
امره فتأنى والجاهل يغدو ويروح بلا شيء **وبلغنا** عن ابي الدرداء انه قال
اردت ان اجمع بين العبادة والتجارة فما اجتمعتا فتركت التجارة واشتغلت
بالعبادة شعرا: تريد آخرة وتريد دنيا :: وليس ركوب راحلتين يأتي ::
وهذا في زمانه والحلال موجود والناس اهل الدنيا والامانة فكيف في زماننا
والحلال معدوم والناس اهل الدنيا والخيانة فمن باع الباقي بالفاني فتجارته
خاسرة وارباحه بائرة فيا سبحان الله كيف انعكست بالقضية كان رجال الله
يسألون الفقر ونعمته من فضل الله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الفقر فخري
واذ قيل له انبيي لك يا رسول الله نبيا وانت سيد الاولين والآخرين وقد

بلغ ديدنت طبلك قريبا من الخافقين مع اجابة الثقلين قال ما معناه
أمرت بعمارة القلوب وباحياء الدين لا بعمارة الدنيا والطين وما وضع لبنة
على لبنة ولا حجرا على حجر حتى لقي الله عز وجل وقال انما بعثت لرفع العادات
والرسوم وذلك لأن الشرع الشريف ورد مخالفا للطبع الخسيس يعني
عبودية الشرع مردية الطبع ولذلك ترك الشريعة كلها مخالفة للطبيعة
وقد تقدم ان الدين بالكلية مخالفة الهوى عن الفضيل في مناجاته
يا سيدي بلغني انك تبتلي بالفقر أولياءك فان كنت منهم فزدني فقرا عمن
غيره ان الفقير الصادق ليحترز من الغنا حذرا أن يدخل عليه الغنا فيفسد
فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر وقد ذكرنا ان
المؤمن حقا من استوى عنده الفقر والغنا والمدح والذم بل يقدم الفقر
على الغنا لما تقدم والذام على المادح لأنه يهدي اليه عيوبه فيجتنبها
ولأن المتقدمين يسألون الناس ذلك كما روي ان عمر قال رحم الله عبدا
أهدى الي عيوبي وعن أمير المؤمنين عليه السلام من عرف الله فهو
الغني ومن لم يعرف الله فهو الفقير وعلى هذا حمل بعضهم قوله صلى الله عليه
وآله وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا أي الفقر في معرفة الله وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان الله أكرم الفقراء بخمسة أشياء فالخمسة التي أكرم بها الفقراء
فراغ القلب وراحة البدن وخدمة العزيز الجبار وسرعة الحساب والدرجة
العليا من الثواب والتي أهان بها الأغنياء شغل القلب وتعب البدن وخدمة الدنيا
وشدة الحساب والدرجة السفلى من النار وقد قال الشاعر ؛
؛ يا عايب الفقر على أهله ؛ عيب الغنا أكثر لو تعتبر ؛ انك تعصي الله تبغي الغنا
؛ ولست تعصي الله كي تفتقر ؛ وكذا كانوا يسألون المرض لقوله صلى الله عليه وسلم
؛ كفى بالسلامة داء ؛ قال الشاعر فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ؛ ليصحني فاذا السلامة داء

ولذلك قال

ولذلك قال عليه السلام البلاء موكل بالأنبياء ثم بالأولياء ثم الأمثل فالأمثل قال بعضهم
؛ كم فرحة مطوية ؛ من بين أثناء النوائب ؛ ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب
غيره ؛ قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ؛ ويبتلي الله بعض القوم بالنعم ؛
والسر فيه ان الانسان عند الاضطرار يرجع بالضرورة الى العزيز الجبار ويذكره
آناء الليل وأطراف النهار وهو المقصود عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ان الانسان
ليطغى أن رآه استغنى قال صلى الله عليه وآله وسلم ما أصيب عبد بمصيبة الا باحدى
خالتين اما بذنب لم يكن الله ليغفره الا بتلك المصيبة أو بدرجة لم يكن ليبلغه اياها
الا بتلك المصيبة وقال ما نقصت من انسان جارحة الا كانت ذكاء في عقله
وقال لا تكرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع
الفالج ولا تكرهوا الدماميل فانها تقطع عرق البرص وبلغنا عن أبي هريرة رضي الله عنه
انه قال كرهوا الناس ثلاثا وأحببته كرهوا المرض وأحببته وكرهوا الفقر
وأحببته وكرهوا الموت وأحببته قال تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات وقد ورد ما من أحد فرح بغير الله الا لغفلته عن الله وقد قيل طلب ما دون
الله حجاب عنه **سهل** لا يكمل شغل العبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة
وهذا معنى قوله عليه السلام في حديث طويل وجعل همه هما واحدا فافهم ؛
شعر ؛ أيها المتعب جهلا نفسه ؛ يطلب الدنيا حريصا جاهدا ؛
؛ لا لك الدنيا ولا أنت لها ؛ فاجعل الهمين هما واحدا ؛
سئل راهب ما الذي قطع الخلق عن الله تعالى وما الذي أوصلهم اليه قال
قطعهم حب الدنيا لأنها كنز العاصين ومنها يتفجر ينابيع المفسدين ولم يوصلهم
اليه الا تركها واعلم انه لا يصير العبد من أهل الآخرة الا بوداع الدنيا بالكلية
ولذلك تركها الأكياس الزهاد وقد كتب سلمان رضي الله عنه الى أبي الدرداء رضي الله عنه
أما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولن تدرك ما تؤمل الا بالصبر ؛

على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرة فان الدنيا تنقلب
ومبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فكتب اليه ابو الدردا
سلام عليك فاني اوصيك بتقوى الله وان تاخذ من صحتك لسقمك ومن
شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك واذكر حياة
لا موت فيها في احدى المنزلتين اما الى الجنة واما الى النار فانك لا تدري
الى ايهما تصير والسلام **حكيم** اقطع اسباب الهوى من قلبك واجعل
ابعد املك بقية يومك واعمل كانك ترى ثواب عملك وبلغنا عن امير المومنين
عليه السلام انه قال لعمار وقد راه يتنفس يا عمار على ماذا تنفسك ان
كان على الآخرة فقد ربحت تجارتك وان كان على الدنيا فقد خسرت صفقتك
فاني وجدت لذاتها سبعا الماكولات والمشروبات والمنكوحات والملبوسات
والمشمومات والمبصرات والمسموعات فاما الماكولات فافضلها العسل وهو
صنعة ذباب واما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح اهون موجود واعز مفقود
واما المنكوحات فمبال في مبال وحسبك ان المراة تزين احسن شيء منها وتريد
اقبح شيء منها واما الملبوسات فافضلها الديباج وهو نسج دودة واما المشمومات
فافضلها المسك وهو دم فارة اي ظبية واما المسموعات فريح هابة في الهوى
واما المبصرات فخيالات صايرة الى الفناء وقد ذكر الله اصل ذلك في قوله زين
للناس حب الشهوات الآية والمشار اليه بالحرث هو هذه الاشياء السبعة
وكان الرضي الموسوي رحمه الله تعالى يقول من هوان الدنيا على الله تعالى ان
اخرج نفايسها من خسايسها واطايبها من خبايثها فاخرج الذهب والفضة
من الحجارة والمسك من فارة والعنبر من روث دابة والعسل من ذبابة والخز من
كلبة والديباج من دودة والقصب من حشيشة والانسان من نطفة فتبارك
الله احسن الخالقين وقيل جميع لذات الدنيا تنقسم عشرة اقسام ماكل ومشرب

ومنكح

ومنكح وملبس ومشم ومسمع ومبصر ومركب ومخدوم ومرفق من الآلات وقد جعل
ذلك سبعة وادخل المركب والخادم والمرفق في المبصرات كما ذكره امير المومنين
والى جميعها اشار بقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية فلو صدقوا الله
لكان خيرا لهم واعلم ان التي هي ضرورية للانسان من هذه اللذات ولا قوام له
في هذه الدنيا الا بها ما هو مشترك بينه وبين ساير الحيوانات فثلثة الماكل
والمشرب ويجمعها اسم الغذاء والمنكح فبالغذاء بقاء الاشخاص وبالنكاح بقاء
الانواع ولذلك صارت الحاجة اليها ضرورية وساير اللذات مخصوص بها الانسان
وليس بضروري له كما قال حكيم ؛

؛ ارى حاجة الانسان قوتا وملبسا ؛ وساير حاجات النفوس فضولها ؛

عن ابي هريرة رايت سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبته
ومنهم من هو اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم قبض عليه مخافة ان تبدو عورته
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان له قميصان فليلبس احدهما وليهب
احدهما ؛ شعر ؛ من تحلى من مساعيه ؛ ورغيف قد يغذيه ؛
؛ وله بيت يواريه ؛ وثويب يكتسيه ؛ فلماذا هو ات ؛ عند ذي كبر وتيه ؛
؛ ولماذا تبذل النفس ؛ الى مال سفيه ؛ وانشد بن المبارك ؛

؛ قد ارحنا واسترحنا ؛ في غدو ورواح ؛
؛ واتصال بامير ؛ ووزير ذي سماح ؛
؛ بعفاف وكفاف ؛ وقنوع وصلاح ؛
؛ وجعلنا الياس مفتا ؛ حا لابواب النجاح ؛

وقال الخليل بن احمد
في جواب بعض الخلفاء قد دعاه فابى الحضور عنده ؛
؛ واذا الملت بسيرتي ؛ وشربت من ماء الغدير ؛ فانا الخليفة لا الذي ؛ يعلى به فوق السرير ؛
وقد ورد ثلاث لا يسئل عنهن العبد يوم القيامة ما يواري به عورته وما يقيم به صلبه
وما يكنه من الحر والبرد وهو مسئول بعد ذلك من كل نعمة وعنه عليه السلام ؛

يكفي احدكم من الدنيا قدر زاد الراكب ويكفيك ما بلغك المحل شعرا ⁖

⁖ من شاء ان يكثر او يقلا ⁖ يكفيك ما بلغك المحلا ⁖ عن فضيل

ابن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار بالبصرة فقال مالك ما هو الا

طاعة الله او النار فقال صدقت ثم قال مالك انه يعجبني ان يكون للرجل

معيشة قدر ما يقوته قال محمد ولا هو كما تقول ولكن يعجبني ان يصبح الرجل

ليس عنده غدا ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض من الله قال وما احوجني

الى من يعلمني مثلك وعلى الجملة كل ما زاد على العشاء والغداء فهو من الدنيا

وفي التوراة يا ابن ادم لم امسالك اليوم عمل غد وانت تطلب اليوم رزق غد

ولعلك غدا في القبر يا ابن ادم ما خلقت اسنانك الا وقد جعلت لها رزقا ⁖

وانشد بعضهم ⁖ اذا ما كان عندي قوت يوم ⁖ طرحت الهم عني يا سعيد ⁖

⁖ ولم تخطر هموم غد ببالي ⁖ لان غدا له رزق جديد ⁖

قال عليه السلام من بنا فوق ما يكفيه فقد اغتر بالدنيا ونسي الاخرة وقال اذا

اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في الطين والحجارة وقد ورد اذا رفع البناء

فوق ستة اذرع قال الملك الى اين تروح يا ملعون عن بعض الصالحين المؤمن

الزاهد في الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث ادرك ولباسه ما ستر والدنيا

سجنه والخلوة مجلسه والشيطان ثغره والقران حديثه والله انيسه

والاخرة همه والصمت غنيمته والحكمة كلامه والصبر وسادته والتراب

فراشه والنصيحة نهمته والعقل دليله والتوكل كسبه والجوع ادمه

والعبادة حرفته والتقوى زاده والتوفيق معينه والايام مراحله

والى الجنة مصيره ⁖ بلغنا عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعها قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها

رؤوس ناس وعذرات وخرق وعظام فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص

تحرصكم وكانت تؤمل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلى جلد ثم هي حتى تراه

رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم

قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت

رياشهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم

التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا فليبك ولله القايل

⁖ قد اولع الناس في الدنيا باربعة ⁖ اكل وشرب وملبوس ومنكوح ⁖

⁖ وحاصل القول ان فكرت فيه الى ⁖ مروث وبول ومطروح ومفضوح ⁖

ولذلك قال حاتم الاصم يفسدون الطيب ويطيبون الفاسد يا كلون من

الاطعمة الذها ويلبسون من الثياب ارقها ويمسكون من كل شيء انفسه ثم يصير

ذلك الى الكنيف والبلاء ويتصدقون بالخسيس من الطعام والخلقان من الثياب

كما قال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون قال ابو هريرة رضي الله عنه يتزوج احدكم

فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة

واعلم ان مثال طالب الدنيا كمثل شارب ماء البحر لا يروى بل يزداد كل ساعة

عطشه حتى يهلك شعر التهامي ⁖ ⁖

⁖ تزداد فقرا كلما ازددت غنا ⁖ والفقر كل الفقر في الاكثار ⁖ ⁖

⁖ ما زاد فوق الزاد خلف ضايعا ⁖ في وارث او حادث او عار ⁖ ⁖

ومثاله فيها مثال مسافر قصد بيت الله الحرام فنسي نفسه ومقصده وضيع

في الطريق عمره في تربية الجمل وترعيله وغير ذلك وخسر الدنيا والاخرة نسوا

الله فنسيهم وقد كان ابو ذر رضي الله عنه يقول الا لا يبيتن في بيت احدكم ⁖

دينار ولا درهم الا شيء ينفقه في سبيل الله او يعده لغريم لانه من الكنز الذي

قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان يروى هذا عن النبي

صلى الله عليه واله وسلم فافهم ومثال الدنيا مثال الظل تحسبه راكدا ثابتا ولكن

يزول قليلا قليلا تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب كما قيل ⁖

⁂ أحلام نوم أو كظل زائل ⁂ إن اللبيب بمثلها لا يخدع ⁂ ⁂
وأحكم بيت في تمثيلها قول الشاعر ⁂ ⁂
⁂ ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ⁂ على الماء خانته فروج الأصابع ⁂
وأبلغ بيت في وصفها قول حكيم ⁂ ⁂
⁂ تراع بذكر الموت في حين ذكره ⁂ وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب ⁂
⁂ ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها ⁂ وما كنت منه فهو شيء محبب ⁂
أي إن الناس بنوا الدنيا وما كان الإنسان منه فهو محبب إليه **نكتة** واعلم
أن الإنسان لا يحب شيئا إلا أن جانسه في بعض طبايعه وأن الدنيا جانست الإنسان
في طبايعه الأربع كلها فأجرها بكل أطرافه فمن أرخا الجوارح بالشهوات فقد غرس
في قلبه شجر الندامات واعلم أن قليل الدنيا يجره إلى كثيرها قال صلى الله عليه وسلم
صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء لن يستطيع الذي في الماء أن لا يبتل قدماه ⁂
وفي الزبور مثلك في الدنيا مثل الذباب في العسل كلما وقع في العسل ليأكل منه نشب
فيه كذلك أنت فلا تكن كالحطب يحرق في النار لمنفعة غيره فالدنيا دار فناء
ومحنة وبلاء كما قيل ⁂ ومن عادة الأيام أن صروفها ⁂ إذا سر منها جانب ساء جانب ⁂
وقيل إن عشرة أشيا لا تعرف بالكمال عيب الدنيا وكيد الشيطان ومكر النسوان
وشدة موت الإنسان وهول القيامة والحساب ونعيم الجنة والألوان وعقوبة
الجحيم والنيران وحرمة المؤمن في الجنة بالرضوان وعظمة الرحمن وعجايب
صنع الملك الديان فإذا تحقق رجال الله أحوال الدنيا الدنية تركوها وطلقوها
وصبروا قليلا فاستراحوا طويلا وقد ورد طلاق الدنيا مهر الآخرة **بلغنا**
عن الجنيد أنه قال طالعت الفقه كله فاخترت من العبادات الصوم فصامت
نفسي عن لذات الدنيا وشهواتها واخترت من البيع الرهن فرهنت نفسي
عند ربي واخترت من النكاح الطلاق فطلقت الدنيا ثلاثا واخترت

من الجراح القتل فقتلت نفسي وأهلكتها يعني قوله عليه السلام رجعنا
من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر عن الحسن البصري دخلت أسواق البصرة فسمعت
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول أبناء الدنيا إذ كنتم بالنهار للدنيا
تخدمون وبالليل على فرشكم تنامون وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون فمتى
تجرمون الزاد ومتى تتفكرون في المعاد فقال رجل يا أمير المؤمنين إن المعاش
لا بد من طلبه فقال عليه السلام كذبت وما لك يوم الدين إن المعاش من حله
لا يشغلك عن عمل الآخرة فهلا قلت لا بد من الاحتكار فاعذرك إن كنت معذورا
فولى الرجل هاربا فقال عليه السلام أقبل علي أيها الرجل إلا أنه لا بد لكل عاقل
أن يوفى أجر عمله وإنما جزاء عامل الدنيا النار ثم تلى هذه الآية فأما من طغى وآثر
الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى الآية ثم قال بعد كلام طويل أيها الناس اقبلوا
النصيحة ممن نصحكم وتلقوها بالقبول ممن حملها إليكم فإن الله سبحانه يقول
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولوا الألباب واعلموا أن الله تبارك وتعالى لا يجد من القلوب إلا أوعاها
للحكمة ولا يجد منها إلا أسرعها إلى الحق إجابة واعلموا أن الجهاد الأكبر هو جهاد
النفس ثم قال والله ما هو شيء قلته من نفسي ولكني سمعت حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من أحد جاهد نفسه فردها عن معصية الله
إلا باهى الله به الملايكة ومن باهى الله به الملايكة لم تمسه النار ثم تلى قوله تعالى
فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم إلى آخر كلامه قال رجل لإبراهيم بن أدهم لو كان
الناس كلهم مثلك لخربت الدنيا فقال إبراهيم لو كان الناس كلهم مثلك لخربت
الجنة إنما الدنيا بالمال والآخرة بالأعمال وللدنيا رجال وللآخرة رجال كما قال
بعضهم ⁂ تشاغل قوم بدنياهم ⁂ وقوم تخلوا بمولاهم ⁂ فطوبا لنا جونه سجدا ⁂
ويبكون طورا أخطاياهم ⁂ بضاعتهم صومهم بالنهار وصلاتهم بالليل وربحهم
الفوز في دار السلام من اشتغل بالدنيا طاش ومن اشتغل بالآخرة

عماش ومن اشتغل بالمولى فاش والمؤمن لامره فتاش والعاصي يغدو او يروح في لاش
من طلب الدنيا فهو يفنى ومن طلب الآخرة فهو يبقى ومن طلب المولى فهو
يلقى وبلغنا عن شقيق البلخي انه قال سألت سبعمائة عالم عن خمسة
أشياء فاجابوا بجواب واحد فقلت من العاقل فقالوا من لم يحب الدنيا
فقلت من الكيس فقالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني قالوا الذي رضي بما
قسم الله له قلت من الفقير قالوا الذي قلبه مع طلب الزيادة قلت من
البخيل قالوا الذي يمنع حق الله وبلغنا عن حاتم الاصم انه قال له شيخه
شقيق البلخي منذ كم صحبتني قال منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما
تعلمت مني في صحبتي هذه اياك قال ثمان مسائل قال شقيق انا لله وانا
اليه راجعون ذهبت ايامي معك سدا صحبتني ثلاثا وثلاثين سنة وما تعلمت
مني غير ثمان مسائل قال حاتم ما تعلمت غيرها لا احب الكذب قال شقيق
هاته قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يحب محبوبا فهو محبوبه
الى ان يصل القبر وافترقا ودفن وحده فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت
القبر دخل معي قال احسنت يا حاتم فما الثانية قال نظرت الى قول الله تعالى
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى
استقرت على طاعة الله قال احسنت فما الثالثة قال نظرت الى هذا الخلق
فكل من كان له شيء وله عنده قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت الى قوله
تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فجعلت كلما وقع في يدي شيء وله
عندي قيمة ومقدار وجهت به اليه كي يبقى لي عنده محفوظا وقد قال تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واما الرابعة فنظرت الى هذا الخلق
فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف فاذا هو لا شيء

ثم نظرت

ثم نظرت الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوى حتى
اكون عند الله كريما واما الخامسة نظرت الى هذا الخلق ويبغض بعضهم بعضا
فقلت ان هذا من الحسد فرجعت الى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا فقلت ان القسم من الله تعالى فتركت الحسد واحببت الخلق
واما السادسة نظرت الى هذا الخلق يعادي بعضهم بعضا فرجعت الى قوله
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته واخذت حذري منه
وتركت عداوة الخلق واما السابعة نظرت اليهم فرأيت كل واحد منهم يطلب
نفقة المعيشة فيجهد نفسه ويترك الفرض ويتعب النفس ويدخل فيما لا
يعنيه ثم رجعت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فاشتغلت بالله وتركت طلب ما لي عنده واما الثامنة نظرت اليهم فاذا احدهم
متوكل على ضيعته والآخر على صحته والآخر على تجارته فرجعت الى
قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية فتوكلت على الله فهو حسبي
قال شقيق احسنت يا حاتم فقد جمعت علم التوراة والانجيل والفرقان والزبور
وقد ورد فليكن شغلك في المأمور به وهي الطاعات وليكن فراغك من المكفول
به وهي الارادات فيا سبحان الله انا نتكل في امر ارزاقنا على ادنى المخلوق
ولا نتكل على الخلاق مع انه قد كفل الارزاق كما قال محمود الوراق

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم ❊ ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملا برزقه ❊ فلم يرض والانسان فيه العجائب
عليم بان الله موف بعهده ❊ وفي قلبه شك على القلب دائب
أبى الجهل الا أن يضر بعلمه ❊ فلم يغن عنه علمه والتجارب

وقال ايضا

أتطلب رزق الله من عند غيره ❊ وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ❊ ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

قيل في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة اي القناعة في التوراة
من قنع شبع ٭ في الزبور من اهتم برزق غد قبل ان يبلغه كتبت عليه خطيئة
وفي التوراة من ترك الشهوات استراح ٭ في القرآن ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وبلغنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله ليحتج باربعة
انفس على اربعة اجناس يوم القيامة على الاغنيا وعلى العبيد بيوسف
وعلى المرضى بايوب وعلى الفقرا بعيسى ٭ ابو الدردا اهل الاموال يأكلون
ونأكل ويلبسون ونلبس ولهم فضول اموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها
ويحاسبون عليها ونحن برآء منها **قيل** استراح الفقير ولاخراج عليه في
الدنيا ولاحساب عليه في الآخرة شعرا ٭

٭ ارى طالب الدنيا وان طال عمره ٭ ونال من الدنيا سرورا وانعما ٭
٭ كبانٍ بنا بنيانه فاتمه ٭ فلما استوى ما تم منه تهدما ٭

تذكير انتبهوا يا نيام كم ضيعتم ما عام الدنيا كلها منام واحلام ما فيها احلام غير ان
عقل الشيخ بالهوى غلام خذها اليك نصيحة من طبيب يداوي الاسقام يضع
الهنا مواضع النقب ويعرف اصل الاسقام ويركب المراهم عن خبر وتدبير كيف شا
الكلام اما بعد هذا نصيحة تكفي هذا والسلام وصلى الله على نبينا محمد خير الانام
وعلى آله الطهرة الكرام مصابيح الظلام ومفاتيح الكلام ٭ **المانع الثالث**
عن طاعة الرب الباعث وهو الاشتغال بغير الاهم من الطاعات والعبادات
قال الله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الآيات
وقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال ولكل
وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وقال وللآخرة خير وابقى وقال
ومن اراد الآخرة الآية وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال تلك

الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا الآية وقال صلى الله
عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام في حديث طويل يا علي اذا اكتسبوا الناس انواع
البر ليتقربوا بها الى ربهم فاكتسب انواع العقل تغلبهم بالقربة والزلفى والدرجات
في الدنيا والآخرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء دعامة ودعامة
المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او
نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعنه لا دين لمن لا عقل له وعنه لا دليل كالعقل
ولا زاد كالتقوى وعنه لا يقبل الله صوم عبد ولا صلاته ولا حجه ولا عمرته
ولا صدقته ولا جهاده ولا شيئا مما يكون من انواع البر اذا لم يكن يعقل وعنه
لما هبط آدم صلى الله عليه اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ان الله اجتباك
بثلاث خصال تختار منهن واحدة وتخلي عن ثنتين قال ما هن قال الحياء والدين
والعقل فقال آدم اللهم اني اخترت العقل فقال جبرئيل عليه السلام للدين والحياء
ارتفعا فقالا لا نرتفع لانا قد امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقد اجمعت
الامة على ان اعقل الناس ازهد الناس وبلغنا ان الله تعالى اوحى الى سليمان
صلى الله عليه اختر احدى ثلاث اما العلم واما الحكم واما الملك فاختار العلم
فاعطي الحكم والملك لانهما تابعان للعلم اذا تقرر هذا فاعلم وفقك الله لما ينبغي
ورزقك من سعادة الابد ما ينبغي ان هذا المانع امنع الموانع واعسرها لان
المانعين الاولين منهما ظاهر جلي بمعرفة السعيد والشقي وهذا لا يعرفه الا
الموفقون المؤمنون المتقون لانه الاشتغال بصورة الطاعة وان كان هو
الاهمال لافضل العبادة والمعرفة والعلم على درجات وفوق كل ذي علم
عليم وافضلها علم التقوى ومعرفة المتقين المؤمنين والطاعة والعبادة
على انواع واعلاها درجة منزلة المقربين السابقين والايمان بضع وسبعون
بابا وحسنات الابرار سيئات المقربين وبلغنا ان الشيطان يأمر بتسعة وتسعين

بابا من الخير حتى يدرك مراده في رأس المائة وروي أن رجلا قال يا رسول الله
ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال لا يزال لسانك
رطبا بذكر الله عز وجل وعن بعضهم هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة
وتضييع فريضة وعمل الجوارح بلا مواطاة القلب وانما منعوا الوصول
بتضييع الاصول فكما ان مهن الدنيا وصناعاتها مختلفة وتجاراتها متفاوتة بعضها
أمثل من بعض حتى ان العطار أعلا درجة من الذي يبيع الفخار والكناس
ليس مثل كرام الناس فكذلك تجارة الآخرة وأعمالها متفاوتة والرضا بالدون
من همة الدون شعرا ؛ أروم من المعالي منتهاها ؛ ولا أرضا بمنزلة دنية ؛
فاما نيل غاية ما أرجي ؛ واما أن توبيدني المنية ؛ **رجال** لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب أليم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية ولذكر الله
أكبر وللآخرة خير لك من الأولى اذا عرفت هذا فاعلم ان معرفة الأهم فالأهم
من أفضل العلوم لأن بسبب جهله هلك أكثر الناس ولكن أكثرهم لا يعلمون
وقليل من عبادي الشكور بل المقصود من قوله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم هو معرفة الأهم ليتعلم لأن العلم كثير وتحصيل الكل عسير
ولأن العلوم والعقول والأعمال على درجات متفاوتة وأنواع مختلفة وكل
من اشتغل بواحدة منها فهو عند نفسه مصيب كما قال تعالى كل حزب بما لديهم
فرحون وباقي الناس اما مخطئون أو عاجزون أو نازلون عن درجته
وذلك كله لاتباعهم الهوى وحبهم الدنيا ولالتباسهم الحق بالباطل والدين
بالدنيا عندهم وذلك لأن الشيطان لو كان يأمر الناس بالمعصية الظاهرة فقط
لكان كل عالم عاقل يعرف المعاصي ويجتنبها لكنه يأمر العلماء العقلاء

بتسعمائة وتسعة وتسعين جزءا من الخير حتى يعوضهم في رأس الألف كما تقدم في أول
الكتاب ان الطرق ألف وتسعمائة وتسعة وتسعون للشيطان وواحدة للرحمن وهي
الصراط المستقيم المشار اليه بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الآية ولهذا
السبب ترى كثيرا من العلماء العقلاء يسعون ليلهم ونهارهم لدنياهم وهواهم وهم
يظنون أنهم في طاعات مولاهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا من أعظم الموانع
للانسان من اخلاص الطاعة للرحمن وأقوى المطامع للشيطان لأن من لا يدري ولا
يدري أنه لا يدري يهلك وهو لا يشعر ولا يدري كما قال الامام أحمد بن سليمان عليه
السلام ؛ اذا كنت لا تدري بما فيك من جهل ؛ فذاك اذا جهل مضاف الى جهل ؛
لأن الجهل المركب كالداء العضال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعوذ
بالله من ذنب لا استغفر الله منه قيل يا رسول الله ويكون هذا قال نعم أقوام في
آخر الزمان يبتدعون البدع يدينون الله بها لا يستغفرون الله منها وقد تقدم فهذا هو
موضع مزلة أقدام العلماء ومزل مدحضة الرجال العقلاء وهو بالحقيقة موضع هلاك
أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا من شا الله كما ان كل ملة من الملل قد عثروا على الزلل
بعد أنبيائهم بسبب علمائهم فضلوا وأضلوا كبلعام بن باعورا وغيره وقد قال صلى الله
عليه وآله وسلم في حديث طويل لن تهلك أمة قط الا من طريق علماء السوء جلسوا على
طريق الآخرة فقطعوا العباد عن الله جل ذكره رواه الحاكم في السفينة ولذلك قال عليه
السلام لا تقعد الا الى عالم يدعوك من الخمس الى الخمس من الرغبة الى الزهد ومن الريا
الى الاخلاص ومن الكبر الى التواضع ومن المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم
وقال أيضا الناس كلهم هالكون الا العالمون والعالمون كلهم هالكون الا العاملون والعاملون
كلهم هالكون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وعنه عليه الصلاة والسلام هلكت
أمة قبلي من قبل جهالها وتهلك أمتي من قبل علمائها قال الشاعر ؛

؛ كل البلاد أعداؤها سفهاؤها ؛ وبلادنا أعداؤها فقهاؤها ؛
؛ كتبوا الحديث فصيروه تجارة ؛ فهم الولاة بها وهم أعداؤها ؛

نكتة واعلم ان مثل العالم مثل الشجرة ومثل عمله مثل الثمرة فان لم تثمر
الشجرة فموضعها النار فكذلك العالم ان لم يعمل قال يحيى بن زكريا صلى الله عليه لبني
اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في مساخط الله الموبقة لكم ويلكم
تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم صلى الله عليه فان الله قادر
على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت في اصول
الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى في النار وبيانه ان العلما
لما سمعوا وكذلك المتعلمين فضل العلم والعلماء المتعلمين على الاطلاق والعموم
مثل قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء
وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم بدا بنفسه وثنا بملائكته
قدسه وثلث بعلما انسه وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولمذاكرة في العلم ساعة احب الى الله
من عبادة الف سنة وقوله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
وقوله نوم على علم خير من عبادة في جهل وقوله نظرة في وجه العالم احب الى الله
من عبادة ستين سنة صيام نهارها وقيام ليلها وغيرها لظنوا ان كل ما سمي علما
داخل فيها وما عرفوا ان المقصود بهذه العمومات خصوصات كما قد ورد ما من عموم الا
وقد خص منه شيء غير قوله تعالى والله بكل شيء عليم وقد قيل في حكم العموم خصوص
واعلم ان المقصود بها هو العلم النافع وهو علم المعرفة بالله وعلم اليقين به
وعلم التقوى والعلم والزهد وهو علم الآخرة وموضوع ذلك قلوب المتقين
بواسطة كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم
انهما اثنان الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدى هدى محمد واياكم
ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها اي كل بدعة وكل بدعة ضلالة الحديث رواه
الغزالي في احيا علوم الدين وقال ايضا عليه السلام من اخذ دينه عن التفكر في آلاء الله
الحديث ولا طريق الى هذا العلم الا من ثلاثة وجوه الايمان اليقيني والتقوى

الحقيقي والمجاهدة بالرضى وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم ان
من عرف الله حق معرفته لا يعصيه والمعاصي ليست هي الكفر والفسق الظاهر
فقط بل منها ما هي امور خفية كمعاصي القلب من الحسد والغل والريا وغيرها
وقد ورد الريا سبعون بابا وقد ثبت انه الشرك الخفي وانه المراد بقوله تعالى
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال وهدى للمتقين اي كتاب الله وقال ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وذلك لان القلب اذا طهر من خبائث حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة
ومن اتباع الهوى الذي هو راس كل ضلالة واتصف بالزهد والتقوى والاخلاص
والصدق يحصل فيه العلم والالهام من المولى وقد اشار اليه سبحانه بقوله وهو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
الآية وجعل تعليم الكتاب والحكمة بعد التزكية وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
من اخلص لله اربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وقال
حكمة امتي القرآن وقال ائمة الهدى ان المراد بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا اي فهم كتاب الله ومعرفة معناه وقد ورد العلم ما كوشف على
الضمائر لا ما كتب في الدفاتر وقال عليه السلام من غلب عقله هواه فذلك
العلم النافع ومن جعل شهوته تحت قدمه فر الشيطان من ظله ومن فرح قلبه بشيء
من عرض الدنيا فقد اخطا الحكمة وقال هل منكم من يريد ان يعطيه الله علما
بغير تعلم هل منكم من يريد ان يعطيه الله هدى بغير هداية الا ان من رغب
في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها الحديث وقال عليه السلام
العلم علمان علم باللسان وذلك حجة الله على العباد وعلم بالقلب فذلك العلم
النافع وقال من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي اخبار الخليل عليه السلام

يا ابراهيم من قام لي متعبدا اربعين يوما بلياليها انبعث الحكمة من قلبه حتى
ينظر ما عندي ببصائر قلبه فاكون انا مؤدبه ومراعيه ورازقه من حيث لا يحتسب
وفي بعض الكتب السالفة العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي باداب الروحانيين
وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم الى آخره ذكره الغزالي
في احياء علوم الدين واوحى الله الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم العلم النافع
قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وقدرتي وعظمتي وكبريائي وكمال
قدرتي على كل شيء فان هذا يقربك الي وقد علمت ان طريق معرفة الله النظر ⁘
والتفكر وذلك بالقلب لا بالكتب وعن ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب وقد قال سبحانه افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولما قال شقيق لحاتم ما تعلمت مني منذ
ثلاث وثلاثين سنة قال ثمان مسائل واجابه بما تقدم فقال قد جمعت علم التوراة
والانجيل والزبور والفرقان فافهم وقال الانطاكي اعلموا انا لم نؤت من قلة العلم
ولكن اتينا من قلة الشكر ولم نؤت من قلة العمل ولكن اتينا من قبل قلة الصدق
ولم نؤت من قبل العقل ولكن اتينا من ايثار الهوى وعن ابن داود السجستاني
كتبت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة حديث وانتخبت
منها ما ضمنت كتاب السنن ويكفي الانسان من ذلك اربعة احاديث الاعمال
بالنية والحلال بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن
مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وقال امير المؤمنين عليه السلام
ستة خصال من عرفها لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله
فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه
وعرف الدنيا فتزهد فيها وعرف الآخرة فعمل لها فهذه كلها تدل على ان العلم
ليس بكثرة القراءة والقليل منه يغني عن الكثير وفيها اشارة ايضا الى العلم
الحقيقي وهو علم الدراية لا علم الرواية وعلم الوراثة لا علم الدراسة

ينقل من قلب الى قلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الصحابة الى التابعين الى
من بعدهم من المتقين الصادقين وليس هو من علم النقل والرواية في شيء واصل التوفيق
والالهام ومادته الاطلاع والاتباع وهو العلم اللدني الذي قال تعالى في الخضر عليه
السلام وعلمناه من لدنا علما حتى ان موسى صلى الله عليه مع انه كليم الرحمن ومن اولوا العزم
من الرسل ارتحل من الشام الى مجمع البحرين في اقصى المغرب الى بحر الظلمات الى لقاء
الخضر عليه السلام ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا وهذا العلم هو الذي سأل الله افضل الانبياء ليزيده منه بقوله
وقل رب زدني علما وما قال عليه السلام في شيء من العلم تعلموا فاني اتعلمه الا في
هذا كما قال تعلموا اليقين فاني اتعلمه والى هذا كان يشير امير المؤمنين عليه
السلام ان ها هنا لعلما جما لو وجدت له حملة وقد تقدمت الاشارة اليه وهو عليه
السلام باب مدينة هذا العلم الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب وقال في رواية كذب من اتى البيت من
غير بابه وقد قال الشاعر ⁘

⁘ اذا ما اتيت البيت من غير بابه ⁘ ضللت وان تقصد الى الباب تهتدي ⁘

وما اخذ احد من الاولياء الصادقين هذا العلم الا من جهته عليه السلام ولهذا
كان الجنيد رحمه الله يقول الله حسيب من شغل عنا صاحبنا يعني عليا عليه السلام
بالجمل وصفين فلولا اشتغاله بهذه الحروب لاخرج الينا من هذه العلوم ما لا قبل لنا
به وعنده علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا وكذا سنة وقد قال الهادي عليه السلام
اصل الخشية لله العلم وفرع الخشية لله الورع وفرع الورع الدين ونظام
الدين محاسبة المرء نفسه وقال المنصور بالله عليه السلام العلم بيت بابه التواضع
ومفاتحه الخشية وعماده الصبر وسقفه الرجاء وحيطانه السكينة وكل هذا اشارة
الى ما قلناه وتحقيق لما قدمناه وقد ذكرنا فيما تقدم ان من انكره انكره لجهله لان من لم
يذق لم يدر ومن جهل شيئا عاداه ومن لم يجاوز الى ما سواه فان اردت كشف

هذا الستر وبيان هذا الامر نعلمك بثلاثة اشيا الاول بالرجوع الى اصل
الدين ومعرفته في زمان خاتم النبيين والصحابة والتابعين وهذا هو الواجب
كما قال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال اطيعوا الله
واطيعوا الرسول الاية وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد قيل
اذا تحيرتم في الامور فارجعوا الى اصلها واولها **الثاني** بالرجوع الى محكم الكتاب والسنة
المتواترة والاجماع المعلوم والعقل السليم **الثالث** بالرجوع الى انواع العلوم
وتقسيمها الى الواجب والمندوب والمحظور فاما الاول **اعلم** انا اشرنا فيما
تقدم ان الناس كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى زمان التابعين على حملة
الاسلام وفرقة واحدة ناجية وكان تمسكهم بكتاب الله وسنة رسول الله فقط وكان
اجل امرهم العمل والاجتهاد لا المرا والجدال وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات عن عشرين الف من الصحابة وفي رواية عن ثلاثين الفا ما كان منهم من يحفظ
كتاب الله كله الا اربعة والباقون يحفظ كل واحد منهم اما اية او ايتين
او سورة او سورتين او اكثر وكذا من احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يحفظ كل واحد منهم حديثا وحديثين وثلاثة اشيا معلوما وقد عد العلما
كم كان يحفظ منهم وقد اشار الغزالي في احيا علوم الدين الى هذا وابن الجوزي
في منتخبه وغيرهما من علما الامة وقد علمت ان الصحابة اعلم الامة وافضلهم
بلا خلاف في ذلك فقل لي من اين كان علمهم الا من الطريق الذي ذكرناه وقد
روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال العلم نقطة كثرها اهل الجهل
وشرحه يطول وهو في زماننا هذا فضول وقد شرحها العلما وقد قال امير المؤمنين
وسيد الوصيين علي بن ابي طالب من علمني حرفا كنت له عبدا اتى حرفا من العلم ∴
وفي الزبور يا داود استقامت سما وات في الهوى باسم واحد من اسمائك ∴

افلا تستقيم

افلا تستقيم بالموعظة من كثبي قال بعضهم من المتقدمين والسلف الاعمال ومن
المتاخرين والخلف الاقوال فقد كان منهم الاعمال ومنا الاقوال ومنهم المجاهدة ومنا
المناقشة ومنهم بذل المال والروح ومنا الاشتغال بالراحة والروح فنحن
عكسنا القضية فابتلينا بالبلية فلو عملنا بعشر ما عملوا وقلنا مثل ما قالوا واضعافه
لنجونا كما قال عليه السلام لو عملتم بعشر ما امرتم به لنجوتم وسيجيء اقوام لو عملوا
بعشر ما عملتم لنجوا ولكن نحن اشتغلنا بالمرا والجدال وتركنا المجاهدة والاعمال فلا
جرم صرنا صيد الشيطان وسخرية للانس والجان يقودنا بزمامه حيث شاء
ومن عمل ما شا لقي ما شا **قالت الحكما** والمشايخ القدما ما كان الناس
في الصدر الاول يسرق منهم الشيطان والنفوس اما في زماننا هذا فصار الامر
كله للنفوس والشيطان فاسرقوا انتم منهم قبل وما اسرق منهم قالوا الساعة
من عمركم فاجعلوها لله تعالى وعلى الجملة لا يميل اكثر الخلق الا الى الاسهل
والاوفق لطباعهم فان المحقق مرة الوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه
متوعر لاسيما معرفة صفات القلوب وتطهيرها من الاوصاف المذمومة ومراعات
خواطر القلب والاخلاص والاستقامة والمراقبة والمحاسبة وغيرها من مقامات
المجاهدة كما تقدمت الاشارة الى بعضها فان ذلك نزع الروح على الدوام كما ورد
موتوا قبل ان تموتوا وصاحبه بمنزل شارب الدوا ويصبر على مرارته
رجا للشفا فهو يقاسي الشدائد طول عمره حتى ينكشف عن قلبه الغطا ويستنير
بنور الهداية ويحصل له من علم اليقين في الاولى ما يحصل لغيره في الاخرى
واليه اشار الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام حيث قال ان من
الصالحين من يعرف الله بالضرورة حتى قد انكر عليه ذلك من لا معرفة له بالعلم
الحقيقي وقد تقدم ان مثلهم من المحققين مثل موسى والخضر عليهما السلام وبيانه
ان من اماتة الهوى والنفس والشيطان بقلة الطعام والمنام والكلام واعتزال

الانام وترك العادات بالكلية حتى يكبر على الطبايع الاربع اربع تكبيرات
او على الحواس الخمس خمس تكبيرات على اختلاف المذاهب حتى يبلغ الى الفنا
وفنا الفنا كما ذكره في كتب الاوليا وقيل من مات في حياته عاش في مماته وورد
موتوا قبل ان تموتوا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون هذا قتل نفسه في الجهاد الاكبر فهو المراد اظهر لقوله عليه الصلاة
والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولذلك قال بعضهم انما هذه النفوس
خلقت للقتل بالجهاد الاصغر بيد العدو وبالجهاد الاكبر بيدك ولعمري هذا اعظم
لان قتل نفسه بيده عسير جدا ولا يقدر عليه الا اقوى الناس واشجعهم وذلك
يقدر عليه اكثر الناس خصوصا عند الغضب ونار الحرب وعن حاتم من دخل في
طريقنا هذا فلا بد له ان يذوق اربع موتات موت احمر وموت ابيض وموت اسود
وموت اصفر الى اخره وفي الزبور يا داود لا تخلص حتى تذوق اربع موتات
موتا احمر وموتا ابيض وموتا اصفر وموتا اسود فالموت الاحمر احتمال الجفا والموت
الابيض طول الصمت والموت الاصفر الاعتبار والموت الاسود مخالفة الهوى
ولله در القائل: اذا شئت ان تحيى فمت عن علايق :: من الخمس خمس ثم عن مدركاتها ::
:: وقابل بوجه العقل عالم قدسه :: فذاك حياة النفس عند مماتها ::

تنبيه اعلم ان طريق علم الدين هذا الذي اشرنا اليه وهو طريق علم
الصحابة والتابعين لهم باحسان وهو المجاهدة كما امر الله تعالى وهذه العلوم
المكتوبة في الكتب المحدثة كلها احدثت بعد مائة وعشرين سنة من الهجرة
وانما منع عن ذلك لئلا يشتغل الناس بها عن التدبر في كتاب الله وسنة رسوله
كما قال عليه الصلاة والسلام من اخذ دينه عن التفكر في الاء الله وعن التدبر لكتاب
وسنتي الحديث وقال احفظوا كما حفظنا وكان ابن حنيفة ينكر على مالك
تصنيفه الموطا ويقول له لا تبتدع ما لم يفعله الصحابة قيل اول كتاب

صنف موطا مالك وعن الغزالي قيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب بن جريج في
الاثار وحروف التفسير عن مجاهد ثم كتاب معمر بن راشد ثم الموطا لمالك ثم جامع سفيان
الثوري ثم في القرن الرابع حدثت طريقة الكلام وكثر الخوض في الجدال ثم كذلك
نوادر الفقه ثم علم العربية حتى انتهت الى الان الاف كتاب ونبذوا الكتاب الله
وراء ظهورهم لجهلهم بمعرفة معناه والعمل به واختاروا كتب علماء السوء عليه
وقد قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
فلم يسمعوا قوله ومن اراد ان يقف على بيان هذا فعليه بالكتاب الاول من
كتب احيا علوم الدين للغزالي حتى يصح له ما قلناه ويتبين له ما ذكرناه او يرجع
الى المجاهدة والرياضة كما تقدمت الاشارة اليها حتى يتيقن ما اشرناه وليس الخبر
كالمعاينة وقد قيل لك اتبع ولا تبتدع فاختر ايهما شئت السنة او البدع
واعلم ان طريقة ائمة الهدى سلام الله عليهم كانت على ما ذكرنا من زمان امير
المؤمنين علي عليه السلام الى قريب من زمان المؤيد بالله قدس الله روحه واخيه
ابي طالب عليه السلام وانهما لما ابتليا بشوم الاقران قرؤوا عليهم وصنفوا على وفق
الزمان فهذا رئيس الائمة زيد بن علي عليه السلام ما كان علمه وفضله وفصاحته
وبلاغته الا من جهة الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ثم كذلك النفس الزكية الى القاسم ثم الى الهادي عليهم السلام وما كان لهم الا رسائل
واجوبة وروايات عن اجدادهم فقط وتركنا ذكر الائمة السابقين من زين
العابدين والحسين والحسن وعلي عليهم افضل الصلاة والسلام والى هذا
المعنى اشار المؤيد بالله عليه السلام في سياسة المريدين حيث ذكر مكايد
الشيطان على المريد كما سيأتي بل الهادي عليه السلام في البالغ المدرك كما تقدم وكذلك
القاسم عليه السلام في سياسة النفس وغيرهم وهذا ظاهر لمن تامل وتدبر وتفهم فتذكر
وما يذكر الا اولوا الالباب وما يعقلها الا العالمون تنبيه واعلم ان هؤلاء

المصنفين من المتقدمين ظنوا انهم ناصحون للدين ورافعون لكلمة الاسلام بتصا
نيفهم فوقعوا فيما فروا منه وما عقلوا انه لو كان خيرا لما سبقوا النبي صلى الله عليه
وآله وسلم والأيمة السابقين اذهم كانوا اعرف باحوال الامة واعلم منهم وانصح وافصح
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حريص بالمؤمنين رؤف رحيم وعلي كرم الله وجهه
أب هذه الامة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مدينة العلم وعلي بابها فلو كان وراء
كتاب الله وسنته علم وفضل لما منعاهم اذ علمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء
حتى السواك والخراة كما قال السيد الامام يحيى بن منصور عليه السلام من أولاد الهادي
عليه السلام في قصيدته :.

:. ما باله حتى السواك أبانه :. وقواعد الاسلام لم يتوفر :.

:. ان كان رب العرش اكمل ديننا :. فاعجب يبطن قوله والمظهر :.

:. أو كان في اجمال احمد غنية :. فدع التكلف للزيادة واقصر :.

:. ما كان احمد بعد منع كاتما :. لفرايض كلا ورب المشعر :.

وقد قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية فان كان هذا الدين تماما بكتاب الله
وسنة رسول الله فهذه التصانيف فضول والا يلزم تكذيب الآية المحكمة ومن كذب
باية فقد كفر لا سيما قد قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس شيء يقربكم من الجنة
الا وقد دللتكم عليه ولا شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم فافهم وتامل
واعلم ان مثل هذه النصيحة صارت في زماننا من الفضيحة ولكن لا تحبون الناصحين
وذلك لان الامر بالمعروف صار منكرا والمنكر معروفا فصارت الامور عكسا والافعال
منقلبة والحق معابا والمخطي صوابا والقبيح مستحسنا والجميل مستقبحا والنصح
غشا والغش نصحا كما قال الاول شعرا فصار الناس عميا فما يستحسنون سوء القبيح :.
بجميع ما امر الله تعالى به وندب اليه وبعث رسله بتبليغه مطرح متروك وما
نهاعنه وحذر منه متبع مسلوك فالديانات ضليلة والامانات قليلة

والمروات عليلة

والمروات عليلة والفتوات ذليلة فلا حافظ لا خاء ولا ناهض بوفا ففي الجملة ما بقا
من الاسلام الا رسمه ولا من الايمان الا اسمه بدا الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى
للغربا كما قال عليه السلام فقال جابر منهم يا رسول الله قال الذين يصلحون عند
فساد الناس وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن غريب مع كل احد الا مع صاحب موافق
في آخر الزمان لا يبقى من الموافقين الا في اطراف الارض ولرجل منهم اجر ماتي شهيد
وقال عليه السلام المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس اهلها
في عزها لا اهلا حال وله حال اخرقد اهمه :. الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل
ولقد ذكرنا هذا للغربا الذينهم الاحاد والابدال والاوتاد فمن شا فليومن ومن شا
فليكفر واعلم ان لله رجالا فطنا لا يستوحشون من الوحدة ولا يفرحون بالكثرة
استانسوا بالله فقد كما قيل من انس قراة القران لم يستوحش مفارقة الاخوان
وقد قيل لبعض المعتزلين ما اصبرك على الوحدة قال انا جليس ربي اذا شيت ان
يناجيني قرات كتابه واذا شيت ان اناجيه صليت والثاني هو الرجوع الى محكم
كتابه وسنة رسوله المتواترة والاجماع المعلوم والعقل اما الكتاب فقوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال هدى للمتقين
وقال وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا الآية ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين وقال
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال وهو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية وقال ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة
وبشرى للمؤمنين فهذه الآيات تدل ان في القران علوم الاولين والآخرين ولكن
للمؤمنين والمتقين كما تقدمت الاشارة مرارا واما السنة فكما تقدمت ايضا
مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الحديث

وقوله من أخذ دينه من التفكر في آلاء الله وعن التدبر لكتاب الله وسنتي الحديث
وقوله انهما اثنان الكلام والهدى الحديث وقوله من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الخبر وقوله حكمة أمتي القرآن وقوله من غلب عقله
هواه الخبر وقوله هل منكم من يريد أن يعطيه الله علما بغير تعلم الخبر وقوله العلم علمان
الحديث وقوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم الى غيرها مما ذكرناها متفرقة
وأما الاجماع فاجمعت الأمة قاطبة على ان افضل الكتب كتاب الله وفيه جميع العلوم
للمتبصرين ثم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه أوتي بجوامع الكلم وانه
أفصح الخلق وانه أعلم الناس وأعقل الناس الزهاد المتقون لقوله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء والمتقون هم الخاشيون فقط وقوله ان أكرمكم عند الله
أتقاكم وأما العقل السليم فقد دل على ان من أخلص لله وزكى نفسه وصفى باطنه
من خبائث المعاصي حصل له العلوم الا انها تابعة للعقول الصحيحة فقد قال
تعالى حكاية عن قول العاصي لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ولقد قال القائل

شكوت الى وكيع سوء حفظي ؞ فارشدني الى ترك المعاصي ؞
وأخبرني بأن العلم نور ؞ ونور الله لا يهدى لعاصي ؞

وأيضا هذه الكتب المتفننة في علوم الشرع ما وضعوها الا من طريق العقل
واستنباطه فمن استعمل العقل يحصل له مثل ما حصل لهم وهذا ظاهر ؞
وأيضا رأينا ناسا من البدو قد تابوا توبة نصوحا وحصل لهم من الزهد والتقوى
ما لا يوصف ومن علم اليقين ما لا يحصل للعلماء المتكلمين والخوف والخشية وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء فهذا تنبيه على ان العالم عند الله غير العالم عند الخلق
وقل من يوجد ممن يكون عالما عند الله والناس وذلك درجة الأنبياء ثم درجة ائمة
الهدى صلوات الله عليهم أجمعين والثالث بالرجوع الى أنواع العلوم وأقسامها
واعلم ان العلوم على ثلاثة أقسام واجب ومباح ومحظور فالواجب علم الشريعة
وهو على ضربين على الفروض على الاعيان وهو كالعبادات الخمس من معرفة الله الصلاة
والزكاة والصيام والحج من استطاع اليه سبيلا فمعرفة الله ومعرفة الصلاة والصيام

واجب على كل

واجب على كل مكلف على الاطلاق وهي على الانفس والزكاة والحج واجبات
بسبب المال وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل
مسلم وعلم المعاملة من علم الزهد والتقوى من الفروض على الاعيان أيضا والثاني
علم الفروض على الكفاية وهو ما اذا قام به البعض سقط الحرج من الباقين علمه
وعمله كمثل الأذان وصلاة الجنازة وغيرها من فروض الكفايات وهي ما تضمنته
كتب الفقه من كتاب الحج الى آخره كالعقود والبيوع الى آخرها في الجملة هي ما في
كتب الشرع وأنواعه علم الكلام والتفسير والحديث والفقه وأصوله والفرائض
داخلة في الفقه وقيل علم التعبير منه وقيل علم الطب أيضا لأن معرفة الطب
فرض على الكفاية على ما ذكره الغزالي في احياء علوم الدين وقدمه على الفقه
لأن صلاح الأديان تابع لصلاح الأبدان فعلى هذا أنواع علوم الشرع ستة ومعرفتها
فرض على الكفاية ما خلا العبادات الخمس والمباح مثل علم العربية على أنواعها
وهو اثنى عشر نوعا على ما ذكره صاحب الكشاف في القسطاس والمحظور كعلم
السحر والفلسفة وما أشبهها وهو على أنواع يطول شرحها وقد عدها صاحب
اخوان الصفا وذكر الغزالي أكثرها في المناقب وطرفا منها في احياء علوم الدين وقد وضع
الفخر الرازي كتابا وسماه مفاتيح العلوم فبلغ عدد فيها أربعين نوعا من العلم وقيل
سبعين اذا عرفت هذه فاعلم ان من اشتغل بتعلم علم فروض الكفاية قبل معرفة
الفروض على الأعيان فقد ترك الأهم والواجب ومن اشتغل قبلها بمعرفة علم المباح
كالعربية من اللغة والنحو وغيرهما فانه بل هو من الخاسرين باجماع المسلمين لأن
ترك الواجب والاشتغال بالمباح يهدي الى الكفر وأيضا ما الفرق بين العالم بهذه
النوع وبين الجاهل به اذا كانا في ترك الواجب سواء بل الجاهل أعذر وقد قال أمير
المؤمنين عليه السلام ؞ اذا ما استوى رأي المسيء ومحسن ؞ وقول ولاة العلم والحلم والجهل ؞
؞ فما بين أهل العلم والحلم والتقى ؞ وبين شرار الخلق الآدميين من فضل ؞

وقد قيل ان المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان من العلم جهلا هو ما ذكرنا يعني
يشتغل بغير الواجب ويترك الواجب والا فالعلم لا يكون جهلا وكذلك من اشتغل بعلم
القراءة اي القراء السبعة لانه ترك الواجب المتقدم واشتغل بغير الاهم وكل هذا راجع
الى نكتة وذلك ان المشتغلين بهذه الانواع لا يقصدون بقراءتها لله تعالى والا قدموا
الواجب الاهم فالاهم فليس تحته قراءتهم طايل وحم كما قال العالم الفاضل كلمة حق
اريد بها باطل وقال ايضا ان الناس على سبع طبقات والسادسة منهم قراء مخادعون
فطلبوا الدنيا بزي الصالحين قال المحاسبي جهلوا المساكين فغلطوا الطريق
ارادوا الدنيا فلم يقدروا منها على ما يرضيهم ولم يقنعهم الذي رزقوا فحاولوها
باسباب الدين فاظهروا التزين والتخشع وزعموا انهم طلبة العلم وحملته
ليكون اوقع لهم في قلوب العامة فشتروا به مذاهبهم فتزينوا بزينة ابناء
الآخرة واعمالهم اعمال ابناء الدنيا فمثال الصالحين وفعال الجبارين وسنة الصادقين
وزينة المتكبرين اعاذنا الله منها وقد قال الشاعر ::

:: تصوف كي يقال له امين :: وما معنى التصوف والامانة ::
:: ولم يرد الاله به ولكن :: اراد به الطريق الى الخيانة ::

وكتب وهب بن منبه الى مكحول اما بعد يا اخي فانه بلغني انك اصبت بما ظهر لك
من علم الاسلام محبة عند الله والزلفى واعلم ان احدى المنزلتين ستمنعك
من الاخرى فتشبهوا بالعباد في اثوابهم فما قاموا بتدبير الناموس وسعوا في عمارة
ابدانهم ولا جاليوس فهم زهاد ما لم يرى دينار ودرهم لا يفوتها ابن دينار وانهم في
التهافت على جمع الاحجار ذباب طمع وفراش نار يتشبهون بالماضين وليس منهم
وقد سمعوا منهم فلم يحفظوا عنهم ولقد احسن من قال شعرا ::

اني رأيت

:: اني رأيت الناس في عصرنا :: لا يطلبون العلم للعلم ::
:: الا مماراة لاصحابه :: وعدة للظلم والغشم ::

تنبيه واعلم

ان مثال النحويين مثال عبد جاء اليه كتاب من مولاه يأمره وينهاه فهو يأخذ الكتاب
ثم يشتغل بقراءة علم الاعراب ويقول اني اريد ان اقرأها صحيحا لا لحن فيه وكان
كتاب السلطان معربا مشكلا وما كان المقصود منه الا العمل به حتى انه ان علم
ما فيه من غير القراءة فقراءته ما كانت واجبة عليه وعلى الجملة اشتغل بقوله
بمعرفة اعرابه وما عمل بمقتضاه حتى جاء رسول مولاه ودعاه الى عنده ويريد ان
يسأله من تقصير ما امره بالكتاب وتطهير ما نهاه عنه فما يكون حاله عند مولاه فافهم حتى
تعلم ومثال القراء الذين لم يعملوا بمقتضى كتاب الله مع ان مرتبتهم فوق رتبة النحويين
بكثير لانهم يشتغلون بمجرد قراءة كتاب الله او بما هو من متعلقه وهي نسبة العبادة
على بعض الوجوه مثال من كتب اليه سلطانه يأمره وينهاه ايضا فهو يترك معرفة
معناه ونحواه والعمل بمقتضاه ويشتغل بقراءته ليلا ونهارا سرا وجهرا وبتصحيح
مخارج حروفه ومعرفة ادغامه واظهاره ومده وقصره ووقفه وغيرها من علم
القراءة فلا شك ان السلطان لا يقبل منه هذه الحيلة اذا لم يعمل لنجاة نفسه حيلة لان
السلطان ما امره بذلك بل امره بالعمل بما فيه وان لم يقرأه فافهم لان الله ضرب لكم
مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء الآية وقال وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون حتى ضرب تسعة وثلاثين مثلا لهذا الشان فان
كنت طالبا للنجاة وراغبا الى المرضاة فاشتغل بعلم الفروض على الاعيان وعلم
التقوى والزهد من المعاملات الذي اشرنا الى طرف منه في كتابنا هذا وما لم تفرغ
منه ومن العمل بمقتضاه فلا تشتغل بفروض الكفايات فان من يهلك نفسه في طلب
صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة من تكون الافاعي والعقارب داخل ثوبه
وهمت بقتله وهو يطلب مذبة تدفع الذباب عن غيره ممن لا ينجيه ولا يغنيه

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال مثل
من يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل سراج يحرق نفسه ويضيء غيره فاذا فرغت
من ذلك كله على الوجه المأمور به فاشتغل بفروض الكفايات وراع الترتيب فيها
فابتد بكتاب الله عز وجل ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعلم التفسير
ثم بعلم المذهب من الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهذا كله اذا تعين عليك
ولم يقم بها احد مقامك لان الفروض على الكفاية تصير فرضا على الاعيان اذا تعين
على انسان واحد ولا تستغرق بواحد منها فان العلم كثير والعمر قصير وقد ورد العلم
كثير والعمر قصير فخذوا من كل شيء احسنه ولقد نظمه الشاعر وقال ؛

؛ ما حوى العلم جميعا احد ؛ لا ولو مارسه الف سنه ؛

؛ انما العلم بعيد غوره ؛ فخذوا من كل فن احسنه ؛

وعن بعض الحكما من اخذ من العلوم بعضا ومن الحكم طرفا فقد احرز عيونها وحاز مكنونها
ويروى عن الشافعي انه قال شعرا ؛

؛ كل العلوم سوى القرآن مشغلة ؛ الا الحديث والا الفقه في الدين ؛

؛ العلم ما قلت فيه قال حدثنا ؛ وباقي العلم وسواس الشياطين ؛

ولا تضع عمرك في واحد منها فان هذه الآلات ومقدمات وليس مطلوبا لعينها بل
لغيرها عن بعضهم مررت براهب فقلت علمني خيرا فالقى الي كتابا فيه لا خير
في تعليم ما لم تعلم اذا لم تعمل بما قد علمت فان ذلك مثل رجل يحمل حملا ثقيلا
فلم يطقه فضم اليه آخر فافهم فهذه طريقة من يريد ان يتنفس والا فطريقة
علم التحقيق ما ذكرناه مرارا فلا فائدة في التكرار **تنبيه** واعلم ان العلما للاديان
بمنزلة الاطبا للابدان فاذا لم يكن الطبيب امينا وحاذقا فلا يقدر على التداوي
بل يوقع المرض في المهاوي وذلك لان الداء على انواع مختلفة ولكل داء دوا فمن لم يعرف
الداء لم يعرف الدوا ولذلك قيل نصف الطبيب يقتل ونصف الفقيه يهلك
وكذلك العالم الفقيه اذا لم يكن مبرزا حاذقا لم يحسن ان يعلم غيره وذلك لان

فطن الناس

فطن الناس متفاوتة كما ان الطبايع مختلفة ولكل واحد من المتعلمين طبع
غير طبيعة الآخر وما يتفق الاثنان فيها الا ما شا الله وشرحه يطول وفي الجملة
من يعلم الناس جميعا على ترتيب واحد فلا ينال مراده في الاكثر كما تقدم لان الفطن والعقول
متفاوتة واحد يقدر على الكثير وآخر على القليل والبليد لا تزيده الكثرة الا بلادة
وواحد يعقل انواع العلوم وغيره لا يعقل الا بعض الفنون **تنبيه** واعلم
ان العلما والمتعلمين في زماننا هذا ما يعرفون طريق التعليم والتعلم ولذلك ترى
متعلما فطنا ذكيا يبقى سنين كثيرة ولا يحصل له الا شيء يسير ولذلك لسوء تدبيرهم
بتحصيل العلوم لانا لو قدرنا مثلا خمس سنين لمتعلم فهم ان يرتب قراته في علوم الشرع والالة
فيها لكان يجيء مجتهدا في الفنون كلها اذا كان له شيخ ناصح مرشد وله حرص واجتهاد
وتوفيق من الله تعالى وذلك ان يبتدي في السنة الاولى بعلم العربية ويقرأ فيها مختصرات
جامعات مفيدات ثم في السنة الثانية يقرأ في اصول الدين على ما ذكرنا ثم في الثالثة في الفقه
ثم في الرابعة في اصول الفقه مع تمامه والفرايض ثم في السنة الخامسة في التفسير وكانت
هذه الفنون في الكتب المتوسطة ان خير الامور اوسطها وقد وجدنا نحن من اجتهد في سنة
في فن وصنف في آخرها في ذلك الفن وشاهد الحال اقوى من شاهد المقال **نكتة**
ومن فتنة علما زماننا كثرة مراجعتهم ومجادلتهم لغير حاجة وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا لان فيها عيوبا سبعة منهية عنها كما قيل ان من جلس للمناظرة لزمته
عيوب سبعة اولها جدال وصياح وهو المنهي عنه وثانيها حمية الغلو في الخلق وهو
المنهي عنه وثالثها الحقد والغضب وهو المنهي عنه ورابعها اما ان تماري انت
وصاحبك بما تعلمانه فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة وهو المنهي عنه
وخامسها او تماري بما تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا وهو المنهي عنه
وسابعها او تماري وتعلم صاحبك فتركت حرمته وما لم تنزله منزلته وهو المنهي
عنه وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يجادل الا منافق او مرتاب **تنبيه** فان تريد
ان تعرف انك اديت جميع الفرايض التي عليك حتى تشتغل بالفروض على
الكفاية وان الذي انت مشغول به من العلم هو لله وللدين او للدنيا والشياطين

تفكر هل انت تيقنت انك اديت جميع فرايض الله بجميع حدودها وشرائطها
كما امر الله تعالى من الاخلاص وحضور القلب واليقين والتقوى والزهد والتوكل
والرضا والتسليم كما اشرنا الى بعضها ولم يبق هناك مطالبة تطالب بها يوم القيمة
او هل صليت ركعة كما امرت بحضور القلب لانه لاصلاة الا بحضور القلب وما قصرت
في شيء منها وعلى الجملة تدبر في هذه الاربعة التي في كتابنا هذا هل انت سلمت منها
ومن افاتها ام لا فان همتك نفسك انك اديتها كما ينبغي فاعلم ان الشيطان يلعب بك
ويضحك عليك والا فاشتغل بما امرت لان فيما امرت شغلا عن غيره ولا تختر الدنيا
على الاخرة اذ الاخرة خير وابقى **وجه** اخر ان شئت ان تعلم ان كل ما
انت فيه من التعلم والتعليم والدرس والتدريس والقراءة والاقراء سوا العمل
الصالح الخالص وقراءة العلم النافع من وساوس الشيطان ومكايده ومن الاهوا ام لا
فانظر هل يصرفك عن طاعة الله ويشغلك عن ذكر الله وعن حضور القلب
في الصلاة ام لا فان يشغلك فاعلم يقينا انه من الدنيا والشيطان لان الدنيا
عبارة عما يشغلك عن الله وعن حضور القلب في الصلاة علما كان او جهلا قبيحا
كان او مليحا صديقا كان او عدوا ابا كان او اما اخا او اختا اهلا كان او ولدا
غنا كان او فقرا وقد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة عن الصادق عليه السلام
الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف وعنه في باب معرفة الحق
والباطل كلما قطعك عن الله فهو من الباطل والحق خلافه قال بعضهم كل ما
منعك من ذكر الله فهو شيطانك وقاطع طريقك سوا كان من العلم والجهل القبيح
او المليح واعلم ان الخواطر والوساوس كثيرة ومجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا
الذي هو راس كل خطيئة وقد ورد لا بارك الله في عمل يشغل عن الصلاة ولهذا
السبب ترك الزهاد والعباد والاولياء الاوتاد الدنيا واهلها وشهواتها
ولذاتها حتى تركوا اهلهم واولادهم واوطانهم وبلادهم وعلماءهم وزهادهم
واستوحشوا من الانس كرة وانسوا بالوحش كل ذلك لاجل الصلاة وحضور
القلب فيها لا غير ولا تستخف بامر الصلاة لانه لا عبادة كالصلاة وهي

بالحقيقة صلة العبد الى الله ومناجاته معه والصلاة معراج المومن قيل
راى بعض الصالحين الجنيد بعد موته فسأله عن حاله فقال الجنيد طاحت تلك
الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم
وما نفعنا الا ركيعات ركعناها عند السحر وسيل الجنيد عن فرايض الصلاة
فقال فرايض الصلاة عندنا ثلاث جمع الهم وقطع العلايق وتدري بين يدي من
انت **فايدة قيل** من صلى ركعتين فكانما صلى وصام وزكى وحج وجاهد
وقرأ وتعلم لان في الصلاة جميع هذه المعاني موجودة وشرحه يطول وقيل
خلق الله الخلق على اربعة انواع منها قيام كالاشجار والنبات وغيرها
ومنها ركوع كالبهايم والسباع وشبهها ومنها قعود كالجبال والتلال وامثالها ومنها
سجود كالحيات والحشرات وغير ذلك والمياه ايضا وكل هذه يسبحون الله
كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال والنجم والشجر
يسجدان فمن صلى ركعتين فقد شارك هذه المخلوقات جميعها ويكتب الله له ثواب
تسبيحها وهذا هو وجه الحكمة في القيام والركوع والقعود والسجود والصلاة
ليشارك الانسان فيها جميع المخلوقات على اختلاف تسبيحاتها ويحصل له
ثواب الكل بركعة واحدة **وجه** اخر الملايكة على اربعة اقسام بعضهم قيام
يعبدون الله منذ خلقهم ولا يموتون الا بعد فنا الانسان وبعضهم ركوع كذلك
وبعضهم قعود كذلك وبعضهم سجود كذلك ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فمن صلى ركعتين فقد شارك جميع الملايكة على اختلاف عباداتهم
وكتب له ثواب جميعهم كما تقدم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا احد تكريم
بني ادم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم فانهم ولاجلها ترك الاوتاد والابدال
الاولاد والاموال والاشتغال بعلم الفروض على الكفايات وساير العلوم والمعلومات
والتدريس والتعليم والفتوى واشتغلوا بانفسهم خاصة وبالزهد

وَ التقوى كما قيل هذا زمان السكوت ولزوم البيوت و الرضا بالقوت وقد عرفت
ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان يصلي و يقوم باحدى رجليه حتى ورمت
قدماه ونزل عليه قوله تعالى طه اي طئ الأرض في بعض الروايات مع ان الله
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان عليا عليه السلام كان
يصلي كل يوم ألف ركعة او كل يوم و ليلة وكذلك روي عن الحسن و الحسين
وزين العابدين و الباقر وزيد بن علي و الصادق وعبد الله بن الحسن وغيرهم
من أئمة الهدى اي كثرة الصلاة وتقديمها على سائر العبادات وتفضيلها
على غيرها و انشد امير المؤمنين عليه السلام ؞ شعرا ؞

؞ الا ان الصلاة الفضل و الخير اجمع ؞ لان بها الآراب لله تخشع ؞
؞ و اول فرض من شرايع ديننا ؞ و آخر ما يبقى الى الدين ترجع ؞
؞ فمن قام للتكبير لاقته رحمة ؞ وكان كعبد باب مولاه يقرع ؞
؞ وصار لرب العرش عند صلاته ؞ هناك فياطوباه لو كان يخشع ؞

فلو كان شيئ افضل من الصلاة لما كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم واهل
بيته يشتغل بها فانهم و تابعيهم لان اتباعهم واجب و ترك اتباع غيرهم لازم
تنبيه اعلم ان أهم العلوم و العرفان معرفة مكايد الشيطان و ذلك لانه
يلعب بالانسان أهل البصيرة منهم و العميان الشيوخ منهم و الشباب
و الجهال منهم و أهل العلم و الايمان الا المخلصين كما قال رب العالمين
حكاية عنهم فوربك لأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اذا عرفت هذا
فاعلم ان للشيطان سبعة مكايد في طريق العلم وسبعة مكايد في طريق العمل
وان كان مكايده لا تعد ولا تحصى فاما مكايده في العلم فاولها ان يجيئ من باب المنع
ويمنعه من طلب العلم النافع الحقيقي القلبي الالهي لا كل العلوم لانه يأمره

بقراتها كما سنذكره وذلك انه لا عبادة الا بعد معرفة المعبود ولا عمل ايضا الا بالعلم
لان عبادة الجاهل عناد وجهالة وقد علم الملعون ان الجهل كفر وضلال فيوسوس له ويقول
ان هذا باب عظيم يحتاج فيه الى مشقة عظيمة كما قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى
تعطيه كلك ومع ذلك اذا تعلمته يصير حجة عليك اذا لم تعمل به و العمل موت
أحمر ولا شك ان الراحة في الجهل و الاباحة كما قيل استراح من لا علم له ولا عقل
فان عصمه الله بأن قال لا بد من العلم النافع لانه حياة القلب وغذاء الروح و الجاهل
ميت و الجهل ظلمة وكفر وقد قيل في العلم نور وسعة وفي الجهل ظلمة وضيقة بل
الجاهل يعذب مرتان مرة لترك تعلم العلم الواجب الذي في قوله عليه الصلاة و السلام
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومرة لترك العمل به ؞ شعرا ؞

؞ اذا العلم لم تعمل به كان حجة ؞ عليك و لم تعذر بما انت جاهله ؞

فاذا خاب من هذا وعلم انه اشتغل بالعلم النافع يوسوسه بمكيدة ثانية وهو ان
يقول لا بد للعلم من الآلات و المقدمات كعلم العربية من اللغة و النحو وغيرها لان
كلام الله عز وجل وكلام رسوله لا يمكن معرفته الا بها لانه موضوع عليها ومن لم يأت
البيت من بابه لم يهتد اليه ومراد الملعون ان يشغل المكلف بها حتى يلحقه الموت
أو يموت كافرا جاهلا بالله وبعبادة الله فان وفقه الله بأن يجيبه ويقول هذه
أدوات العلوم ولست انا اريد التصنيف و التاليف لاحتاج و ايضا التصنيف
فضول كما تقدم أو لعلي اموت قبل تعلمه و السلاح للحرب فاذا لم ارد الحرب فما اعمل
به و ايضا ان الله تعالى امرني بعبادته ومعرفته اولا وما اخرهما عني طرفة عين
بعد البلوغ فقال فاعلم انه لا اله الا الله و استغفر لذنبك وما امرني بتعلم
علم العربية و ايضا معرفة جميع كتاب الله ليس علي بواجب فليس من القرآن
معرفته واجب الا الفاتحة وثلاث آيات و ايضا ان سلمت انه واجب فيمكن
فيه التلقين كما كان الصحابة و التابعون يأخذونه تلقينا فاذا ايس من هذه

الوجه جا بمكيدة ثالثة وهي ان يوسوسه ويقول له ان الكتاب
الفلاني خير لك من هذا وان العالم الفلاني اعرف بهذا الفن الواجب النافع
ومراده ان يشغله بالكتب الكثيرة وبالانتقال من عالم الى عالم ومن بلد الى بلد
حتى يتحير ويروح عمره في لاش وهذه بالحقيقة هي التي ذكره الامام المؤيد
بالله عليه السلام في سياسة المريدين بقوله ربما دعاه الى الاشتغال بجميع
العلوم الى قوله فيختلط بالعلماء والمتعلمين فاكثرهم مائلون الى الدنيا خاصة
في زماننا هذا فيتخلق باخلاقهم ويتحلى بحليتهم ويدخل معهم في المنافسة وطلب
الرياسة الى آخر كلامه فيجيب الملعون بان ذلك الكتاب مثل هذا وذلك العالم
مثل هذا ايضا واصل الدين شيء واحد واني اذا تعلمت العلم النافع الواجب
هاهنا فان كان العمر فاحتجت الى زيادة منه فانظر فيه فاذا خنس من هذا
الوجه يوسوسه بمكيدة رابعة وهي ان يقول تفنن في العلوم فان لكل
نوع لذة ولا يسمى العالم الا المتفنن في العلوم كما قيل شعرا ∴ ∴

∴ اصبر على كل علم تبلغ الاملا ∴ ولا تعش بعلم واحد كسلا ∴ ∴
∴ فالنحل لما جنى من كل فاكهة ∴ ابدا لنا الجوهرين الشمع والعسلا ∴

فيجيب بان العلم كثير والعمر قصير والابتدا ببعضه واجب والعلم به
لازم ومن اراد الكل فاته الكل شعرا ∴ ∴

∴ تمتع في بعض فالسلامة في بعض ∴ ودع عنك عمرا فهو مثله العرض ∴
∴ خذ البعض مما حاك في خاطر المنى ∴ ففي الكل كل الهم والبعض في البعض

ومثاله مثال من يكون له درهم واحد فيريد ان يشتري به الف نوع من الحاجة
او يضيف به السلاطين فاذا خاب من هذا جاءه من وجه خامس وهو ان يوسوسه
للسفر والنقل من بلد الى بلد ومن عالم الى عالم ومن فن الى فن لطلب الشيخ
الكامل والاستاذ الفاضل والعلم الغريب والفن العجيب كما قيل شعرا

وهو للامام

وهو للامام الشافعي رضي الله عنه ∴ ∴

∴ تغرب عن الاوطان في طلب العلا ∴ وسافر ففي الاسفار خمس فوائد ∴
∴ تفرج هم واكتساب معيشة ∴ وعلم وآداب وصحبة ماجد ∴
∴ فان قيل في الاسفار ذل ومحنة ∴ وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد ∴
∴ فموت الفتى خير له من مقامه ∴ بدار هوان بين واش وحاسد ∴

فيجيب بان العلوم الدينية في كل الدنيا شيء واحد ولا تتغير ولا تتبدل
واني اجد هاهنا من يعلمني العلم الواجب النافع من الفروض على الاعيان
وقد ورد ان للمتعلمين شيطانا يقال له تم الخير ومثاله مثال رجل يريد
الرعي للناس بالاجرة فدخل بلدا واستاجره اهلها سنة بشيء معلوم فرعى
مواشيهم شهرا او اقل ثم انتقل الى بلد آخر فاستاجره اهلها سنة ايضا
بشيء معلوم فرعى اياما قلائل ثم انتقل الى بلد اخرى وهلم جرا فيستكمل
السنة ولم يحصل له شيء من الاجرة على هذه الحالة ولو جلس في بلد سنة
كان ياخذ اجرة سنة كاملة ولذلك قيل من ثبت نبت والمكيدة السادسة
ان يشغله بكتابة الكتب وجمعها ويقول له العلم صيد والكتابة قيده
وقد ورد قيدوا العلم بالكتاب وقال بعضهم اذا رايت امرء جماعا للكتب فاعلم
انه فاضل وفلان العالم معه كذا وكذا كتبا وكذا في خزانة فلان كم وكم من كتاب
فيجيب بان العلم ما حواه الصدر دون ما جمعه القمطر والعلم الذي لا يعبر
به النادي ولا يجري معك الوادي فهو عادي فادي وقد قال الشاعر ∴ ∴

∴ عليك بالحفظ دون الجمع في كتب ∴ فان للكتب آفات تفرقها ∴
∴ الماء يغرقها واللص يسرقها ∴ والفار يخرقها والنار تحرقها ∴

وايضا الكتب لا تنفع بغير العلم وايضا كتاب الله يغني عن جميعها كما قال

صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم الثقلين كتاب الله الحديث ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين والمكيدة السابعة وهي ان يقول احصل لك جميع انواع العلوم
حتى اشتغلت بالعمل فهلا علمت قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد ويقرأ عليه فضل العلم والعلما مثل قوله تعالى والذين
اوتوا العلم درجات وقوله وقل رب زدني علما فلو كان شيء اشرف وافضل من العلم
ما كان النبي عليه افضل الصلاة والسلام يسال الله زيادته ومثل قوله عليه السلام
ولمذاكرة علم ساعة خير من عبادة الف سنة ونوم العالم خير من صلاة الجاهل واشباهه
والنفس توافقه فتقول الايام والاعوام كثيرة فتعلم الان فعسى ان تعمل بذلك
في آخر عمرك الى ان يأتيه الموت فجاءه وبغتة وقصده ان يروج الخبر عليه في معرض
الشر كما قيل كلمة حق اريد بها باطل ويجعله من الاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم الاية فتجيبه باني تعلمت العلم الواجب والعلم القليل يحتاج الى عمل
كثير وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال
من اخلص لله اربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وقال
عليه الصلاة والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا
وقال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال من غلب
عقله شهوته فهو العلم النافع وقال العلم ما كوشف على الضمائر لا ما كتب في
الدفاتر الى غيرها مما تقدم مرارا والمقصود ان العلم الحقيقي علم قلبي يظهر منه
اذا زكي وصفي وقد افلح من زكاها وليس الحاجة الى الكتب الكثيرة الا النوادر الشريعة
وغيرها بل قراءة كتاب واحد يكفي وفي الجملة اذا ايس من طريقة العلم وعرف
ان الانسان اشتغل بالعمل فياتيه ايضا من سبعة اوجه حتى تمنعه من عبادة
الله الاول ان ينهاه عنه فان عصمه الله بان قال اني لمحتاج الى ذلك اذ لابد لي
من التزود من هذه الدنيا الفانية للآخرة التي لا انقضاء لها بل ما خلقت الا
للعمل الصالح الثاني ان يامره بالتسويف فان عصمه الله تعالى بان ردّه

بان قال ليس اجلي بيدي على اني ان سوفت عمل اليوم الى غد فعمل الغد
متى اعمله فان لكل يوم عملا الثالث ان يامره بالعجلة فيقول لم عجل عجل لتفرغ
لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى وردّه بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثير
العمل مع النقصان الرابع ان يامره باتمام العمل مرآياه للناس فان عصمه الله تعالى
وردّه بان قال ما اعمل بمرآياة الناس افلا يكفيني ربي الله تعالى الخامس ان يوقعه
في العجب فيقول ما اعظمك فان عصمه الله تعالى بان قال المنة لله تعالى في ذلك
علي وهو الذي خصني بتوفيقه وجعل لعملي قيمة بفضله السادس وهو
اعظمها ولا يقف عليه الا متيقظ وهو ان يقول اجتهد انت في السر فان الله تعالى
سيظهر عليك واراد بظهر يا من الريا فان عصمه الله تعالى بان قال يا ملعون
الى الآن كنت تاتيني من وجه افساد عملي والآن تاتيني من وجه اصلاحه لتفسده
انما انا عبد الله وهو سيدي ان شاء اظهر وان شاء اخفى وان شاء جعلني خطيرا وان
شاء جعلني حقيرا السابع ان يقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت
سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك فعله وهو مسئلة
الجبر فان عصمه الله تعالى بان قال علامة شقاوتي ترك العمل وعلامة
سعادتي العمل وقد ورد اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال تعالى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الاية هذا على قولك ايها الملعون
المجبر فاما على قولي فالله ما خلق الجن والانس الا للعبادة والسعادة فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تكملة لما تقدم فنذكر طرفا من مكايد الشيطان مما ذكره
الامام المؤيد بالله قدس الله روحه في سياسة المريدين وهي تقوي ما تقدم
وبها زيادة ايضا قال عليه السلام وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام ان للعدو
مكايد فاول مكايده ان يدعوا العبد الى اخذ الشهوات والحرام فان راى العبد معتصما
بالله تعالى لاجيا اليه ايس منه في هذه المنزلة وخنس عنه ثم يدعوه الى

المنافسة في طلب الحلال فان ظفر بالعبد من هذه الجملة عرض له بالبخل
والفاقة وخوف الفقر وانساه ايادي مولاه عز وجل وما من عليه من اليسر
بعد العسر فان لم يظفر به من هذه الجملة ولم يتمكن من تثبيت حب الدنيا في قلبه
وابصر العبد مكايده حبس عنه ثم دعاه الى طلب الحلال للتصدق به والجهاد
والحج ولصلة الرحم فان ظفر به عرضه للبخل والفاقة وعرض عدو الله
عز وجل لاقوام هم بغيته من خلقه فقالوا هذه مكيدة منك لسنا نرحم لهولاء
من ربهم انما امرنا بالفضل مما اعطانا وسالنا الرضا فيما حبس عنا فهولاء الذين خلت
مكايده عنهم وقال المؤيد عليه السلام اعلم علمك الله الخير ان للشيطان
كيدين يقطع المريد بكل واحد منهما عن سيره وقصده ويرده عن طريقه ونهجه
ولكل واحد من الكيدين تفاصيل نحن نذكر جملتها ليعرفها المريد ويحذر منها كل الحذر
فاول الكيدين القاطعين له عن غرضه ان يدعوه الى القرب التي هي النوافل
وهي له في الحقيقة قواطع وشواغل وذلك نحو ان يدعوه الى تحصيل المال ويوهمه
انه يسد به خلة اهل الفقر والمسكنة ويعود على الايتام والارامل ويصلح
به الجسور والقناطر ويبني به المساجد ويستعين به على الحج والغزو فاذا
سول له ذلك زين له الشح وشغله بالجميع حتى يعود تاجرا ان كان من التجار
او نايبا ان كان من اهل النيابة او عامل سلطان ان كان من العمال واذا شغله
بذلك حال بينه وبين همه وصرفه عن طريق المجاهدة ولم يوشك ان يغلبه
الهوى ويرده على عقبه وربما دعاه الى الاشتغال بجمع العلوم ويوهم انه
يقمع به الملحد ويهدي به المسترشد فيستنقذ به الضلال من الضلالة والجهال
من الجهالة فيختلط بالعلماء والمتعلمين واكثرهم مايلون الى الدنيا خاصة في زماننا
هذا فيتخلق باخلاقهم ويتحلى بحليتهم ويدخل في المنافسة وطلب الرياسة
وقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود صلى الله عليه وسلم يا داود

لا تجعل بيني

لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع
طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي
من قلوبهم فيعادي على ذلك ويوالي ويشغل بذلك قلبه ويهيج ذكره وينسى
طريقه ويهجر ما كان اثره فيتمكن منه الهوى والشيطان فيدحض قدمه ويزيله
عن سواء السبيل وربما دعاه الى السعي في مصالح الناس والتحري لمنافعهم
فيدعوه ذلك الى مخالطة الكبرا وملازمة الرؤسا ومداخلة الملوك حتى
يلابسهم ويانس بهم ويانسوا به فيفارق ما كان فيه ويضيع ما كان
يطلبه وينتحيه ويغلب الهوى على عقله ويجره الشيطان الى شهواته
جرا لاتجا وطريقا واضحا وهذه الجملة اكثر ما تعرض للمبتدئين منهم الذين لم يعلموا
حلاوة مقصدهم ولم يانسوا بمطالبهم وان كان الجميع على المكاره في معاملته
وان يورد عليه آفات ما تعاطاه ويعيبه به كالريا والعجب وما يجري مجراهما ويوهمه
ان اجتهاده اعظم من الضرر في تركه لانه اذا ترك سلم من الريا والعجب واذا
اخذ نفسه به لم يسلم منهما فيضعف ذلك بنيته ويوهن عزمه فيفتر عنه
ومتى كثر غلب هواه عقله ورده على عقبه خايبا يايسا ولم يزل به حتى
ينسلخ من الارادة ويخرجه من جملة اهلها فليحذر المريد جميع ذلك كل الحذر
وربما اوهمه العدو ان الاجتهاد والطلب لا يوصلان الى المقصود وان الوصول
عطية من الله يعطيها من يشا وان الطلب ربما كان حجابا بين العبد وبين ربه
لان العبد اذا نظر الى الطلب وسكن اليه كان ذلك سببا للقطع فيذهله
بذلك عن المجاهدة ويورثه فتورا عظيما يقطعه بذلك **واعلم** ان الوصول
وان كان عطية من الله تعالى وتفضلا منه فلا بد من الطلب والاجتهاد وبذل
الطاقة في تحصيل الغرض وهكذا وعد الله تعالى وقال والذين جاهدوا فينا

لتهدينهم سبلنا فلا يغتر المريد بهذه المكيدة فانه لا يأمن أن يصرعه العدو صرعة لا
ينهض بعدها عصمنا الله من ذلك حكي عن بعض الحكماء وأظنه عن الجنيد أن في سير
المريد ألف قاطع يقطعه كل واحد منها يحول بينه وبين مطلوبه فليحذر المريد هذه
القواطع كل الحذر وليكن في جميع أحواله مستعينا بالله عز وجل لاجيا إليه خاضعا
بين يديه الى آخر كلامه عليه السلام تقسيم آخر للعلوم على طريقة علماء التقوى
واعلم أن العلوم عندهم على ثلاث درجات وأقسام قسم بمنزلة الغذاء يحتاج الانسان
اليه عند الغداء او العشاء لا بد منه في الصباح والمساء حتى ان اكل غيره لا ينفعه أصلا
وان تركه رأسا فلا محالة أنه يهلك وهو علم الفروض على الأعيان وقسم كالدواء
يحتاج الانسان اليه اذا مرض او عرض له عارض وهو كالفروض على الكفايات
لأن احتياجه اليه في بعض الحالات دون جميع الأيام والساعات وقسم بمنزلة الداء
لا يحتاج اليه لضره وهو المحظور كالفلسفة والسحر ومشبهها لانه من المهلكات
وها هنا قسم رابع وهو لا من ذا ولا من ذا وهو المباح كالعربية ومثلها ولقد
تقدم ان العلوم للأرواح بمنزلة الأغذية للأجساد فافهم وترتيبه عندهم ::
ما قالوا ان الله تبارك وتعالى ما خلق الانسان الا للمعرفة والعبادة ولا عبادة
الا بالعلم لأن عبادة الجاهل عنا بل كفر وضلال فاذا كان كذلك فأول العلوم الذي
يجب معرفته واهمه علم معرفة الخالق اذ لا عبادة الا بعد معرفة المعبود وقد
تقدم انه لا يحصل عندهم الا بالمجاهدة والتقوى فان قيل ان من لم يعرف الله لا يجاهد
فيه قيل مراتب العلوم كثيرة وهي على درجات علم تقليدي ثم استدلالي ثم ضروري
يقيني فهم يعرفون الله اولا على وجه تقليد المحق والمحققين ثم يجاهدون حتى يوصلهم
الى اليقين كما كان في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الناس يجيئون اليه
عليه السلام ويسلمون على يديه ويرجعون الى مواضعهم ويشتغلون بعبادة الله
حتى اتاهم اليقين او حصل لهم معرفة الله من جهته على وجه الضرورة كما اشار اليه
الامام المؤيد بالله عليه السلام وشرحه يطول وهذا علم حالي لا قالي اي علم ::

الحال لا علم المقال كما قيل علم الحقيقة علم الأحوال والأحوال ميراث الأعمال
ولا يرث الأحوال الا من صحح الأعمال وتصحيح الأعمال معرفة علومها وهي
علم أحكام الشريعة من الصلاة والصوم وسائر الفرائض بعد أحكام التوحيد
وعلى الجملة فمن يريد أن يحصل معرفة الله على الحقيقة من طرق الكلامية
والمجادلة فقد ترك الأهم لأنها موضوعة بالحقيقة لمجادلات الحق ودفع الخصوم
على وجه اللازم والملزوم وما كان هذه الطريقة في زمان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم والصحابة والتابعين وهم كانوا أعرف الناس برب العالمين ثم معرفة
كيفية العبادة من الصلاة والصوم فقط والزكاة والحج ان كان له مال
فمن اشتغل قبل هذا بغيره فقد ترك الأهم الواجب وذلك لا يجوز عقلا وشرعا
ثم معرفة علم المعاملة وهو من علم القلب كما قال عليه السلام العلم علمان وذلك
معرفة الاخلاص والتوكل وحسن الخلق والتواضع ومعرفة النيات الحسنة وغيرها
من الخصال المحمودة وكمعرفة أضدادها من الريا والعجب والتكبر وغيرها من الخصال
المذمومة وتقدمت الاشارة اليها في اول الكتاب فمن اشتغل قبل أحكام هذه
فقد ترك الواجب الأهم وعلى هذا القياس وعندهم غير هذه الطريقة بدعة ومحدثة
خارجة عن الكتاب والسنة وهو الصحيح لما تقدم **فائدة** واعلم ان العلوم
عندهم على ثلاث درجات علم الشريعة ثم علم الطريقة ثم علم الحقيقة
ولا سبيل الى علم الطريقة الا من علم الشريعة ثم لا سبيل الى علم الحقيقة
الا من علم الطريقة فعلم الشريعة للعلماء وعلم الطريقة للأولياء وعلم الحقيقة
للأنبياء صلوات الله عليهم والفرق بين هذه العلوم كالفرق بين العلماء والأولياء
والأنبياء على حد ما تقدمت الاشارة في الصناعات الفكرية القلبية والصناعات
العملية فالمهندس يأخذ بلحظة ما يأخذ البناء بسنة والبناء بسنة ما يأخذه
عماله بعشر سنين ولذلك صار للعلم فضل على العمل لان العلم بمنزلة الروح
والعمل بمنزلة الجسم فعلم الحقيقة روح علم الشريعة والفرق بين الروح

والجسم ظاهر فلذلك صار لعلمهم فضل على علم العلماء وانشد الشبلي
رحمه الله :: علم الحقيقة علم لا نفاد له :: علم سني سماوي ربوبي ::

:: فيه الفوائد للأرباب يعرفها :: أهل الجزالة والصفو الخصوصي ::

اشارة قالوا العلم الظاهر حجاب وذلك لأن من جمد على هذه العلوم الظاهرة
لا يصل الى علم الحقيقة قط ولذلك ترى انكارهم لما سمعوه فافهم وقيل من
ابتحر السواد ضل **اشارة** أيضا الى ما تقدم قولهم **في علم الكلام** قال الشافعي
من عرف الله بالكلام تزندق وله مطعن على المتكلمين ذكره فخر الرازي في
مناقبه وقيل من تدقق في الكلام تزندق وتعطل **في علم الخلاف** قيل ان اهل
الخلاف شياطين أي أهل الجدل في الفروع في الرواية قيل حدثنا باب من أبواب
الدنيا وقيل أخبرنا من زخارف الدنيا وقيل اذا قال حدثني فلان عن فلان قلت
أخبرني قلبي عن ربي كما قيل شعرا ::

:: ومن يسمع الأخبار من غير واسط :: حرام عليه سمعها بوسائط ::

في النحو قيل اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع **ابراهيم** بن ادهم لقد أعربنا أقوالنا
فلم نلحن ولحنا في أعمالنا فلم نعرب كما قيل شعرا ::

:: تتايه بالنحو معجبا به :: فما ان يرى الناس الأحول ::

:: لئن كان يعرب في قوله :: لقد صار يلحن فيما يفعل ::

وقيل اذا دخل القلب ذكر زيد وعمرو خرج منه ذكر الله لأن الضدين لا يجتمعان
وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
وهذا فيمن أعرض عن الذكر وكيف بمن أعرض عن المذكور وقيل البليغ من تجنب الاعراب
في الاعراب **نكتة** قيل كما انه لا يجتمع الدنيا والآخرة فكذلك علم الدنيا والآخرة الا
نادرا حتى من لم يبس أوتينا سا جميع الفنون لا يحصل له من علم الآخرة الا الكاف والنون
ولقد وجدنا هذا في أنفسنا ووجده غيرنا فلله المنة على ما انعم علينا وانما قيل

علم الاشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها
وعلم الأحوال والمقامات لا يعرفها الا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات
ومن لم يذق لم يدر **تنبيه** اعلم ان أصل الدين موضوع على البلوى وأصول البلوى
فيه سبعة قد عدها السيد الامام حميد ان القاسمي رحمه الله في كتاب التصريح بالمذهب الصحيح
منها البلوى باختلاف طرق العلم ووجه الحكمة فيها التمييز بين من يقف بعقله
على حده وفرضه ومن يتعدى الحدود بوهمه ويتعاطى معرفة ما لا علم له به الى آخر كلامه
فافهم لأن فيه ما يكفي العاقل واذا عرفت أقسام العلوم فاعلم طبقات الناس فيها
لأنهم مختلفون كالعلوم بعضهم أعلا درجة من بعض فمن ترك الوصول الى أعلا
الدرجات فقد ترك الأهم والواجب ورضي بالدون بما لا يعنيه ولا يغنيه وطبقات
الناس ثلاث كما قال تعالى في آيات منها قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه الآية ومنها قوله
فأما ان كان من المقربين فروح وريحان الآية وغيرهما وأشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى هذا المعنى في عدة من الأحاديث منها قوله تكون أمتي في الدنيا على ثلاث طبقات
أما الطبقة الأولى فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه
واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما يسد جوعه ويستر عورته وغناهم فيها ما بلغ بهم
الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبقة الثانية
فيحبون جمع المال من أطيب سبله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم
ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه
من أن يكتسب درهما من غير حله أو أن يضعه في غير وجهه أو أن يمنعه من حقه
أو أن يكون خازنا له الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفا
عنهم سلموا وأما الطبقة الثالثة فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما
افترض ووجب ان انفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه

بخلاف اختيارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار
بذنوبهم وكل ذلك اشارة الى من قال عليه السلام من نقص من دنياه زاد في آخرته
لأنه ليس المانع منها الا هي قال بعضهم خدم الله على ثلاثة أنواع بعضهم وصلوا
اليه وهم السابقون المقربون قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وبعضهم بقوا على الباب فان اجتهدوا دخلوا عليه ومن دق
باب كريم فتح وهم المقتصدون واصحاب اليمين وبعضهم خارجون على الباب
متحيرون في تيه الشك والارتياب وهم الظالمون المكذبون قال تعالى فمنهم
ظالم لنفسه وقال واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
فاصحاب اليمين والمقتصدون تركوا الاهم لأنهم اختاروا الدرجة الأدنا على الاعلا
والظالمون المكذبون فقد خسروا خسرانا مبينا لأنهم اذا نزلوا عن مرتبة السابقين
والمقربين كان ينبغي أن يلحقوا بالمقتصدين واصحاب اليمين فما أرادنا الأمن
هؤلاء فنسأل الله أن يقربنا فيما لديه وقد تقدمت الاشارة على انه يمكن الانسان
أن يبلغ درجة الابرار الاخيار اذا اجتهد آناء الليل واطراف النهار لأنهم ما
خلقوا من الأحجار بل من مارج دافق دوار واعلم ان السابقين المقربين هم الذين
صار همهم هما واحدا فكلامهم ذكر وصمتهم فكر ونفسهم تسبيح ونظرهم عبرة ونهارهم
زهادة وليلهم عبادة ونومهم طاعة وقيامهم وقعودهم نفاعة حتى اكلهم وشربهم
وقضاء حاجتهم عبادة وذلك لأن المباح يصير بالنية عبادة ولذلك قيل الأعمال
البهيمية ما فعل بغير نية قال بعضهم معرفة النيات نصف العمل لأن الأعمال
بالنيات ويروى عن الشافعي أن معرفة النية ربع العمل وهذا قريب من قول
السجستاني كما تقدم وبيانه ان الله تعالى خلق الانسان لعبادته فكان ينبغي
أن يكون على الدوام فيها وأفضل العبادة الصلاة كما تقدم ولكن كانت تحتاج الى
شرائط وأركان يتعذر على الانسان المداومة عليها وذلك كالطهور واللباس

الطاهر

الطاهر والموضع الطاهر وغيرها فسهل الله عليه وأمره ان يذكره على الدوام على ما
يمكن ليكون بمنزلة القيام كما ورد في الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا كان
الأمر كذلك وضع الشارع صلوات الله عليه لكل وقت ساعة ومكان وزمان وحركة
وسكون ذكرا معينا كحالة الانتباه واللبس ودخول الخلاء وخروجه وعند السواك
والطهور أي عند غسل كل عضو من أعضاء الوضوء ثم بعده ثم بعد الصلاة ثم عند القيام
والخروج وعند الأكل والشرب وعند دخول السوق وعند الجلوس في مكان وعند
القيام وعند النظر الى المبتلى وعند الرعد وعند المطر وعند شدة البرد والحر وعلى
الجملة عند كل حركة وسكون ثم هكذا الى الليل وبين العشائين حتى يرقد وهو متطهر
ذاكر كما ذكروا في كتب المعاملات والأدعية فيكون رقاده والمه وشربه حتى قضاء الحاجة
طاعة اذا قارن فيه نية وذكرا بهذين الشرطين فمن اختار على هذه الطريقة غيرها فقد
اختار غير الأهم وخسر **اشارة** اعلم ان الأرواح ترد الى الأجساد والأجساد ترد الى
البلاد حتى يتجر الأجساد بسبب الأرواح في البلاد وترجع الى المعاد والى الله بالغنيمة
الجزيلة التي هي الطاعة والعبادة يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فاذا تقرر ذلك فاعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا ان الله تعالى
جعل الأرض ذلولا لعبادة لا ليسفروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا دون
منها ويحققوا ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر
وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد والموطن الجنة أو النار كما قال أمير المؤمنين علي
عليه السلام الناس سفر والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه
وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله
وشهواته وأغراضه شيطانه وقطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام
مع النعيم المقيم وخسرانه البعد من الله بالمعاصي مع العذاب الأليم فالغافل
عن نفس من أنفاسه حتى تنقضي من غير طاعة متعرض في يوم التغابن لغبنته

وحسرة مالها منتهى ولهذا الخطر شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا
بالكلية ملاذ النفس وشهواتها واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب الأوقات
وظائف الأوراد والعبادات حرصا على احيا الليل والنهار في طلب القرب من الملك
الجبار وتفصيل القول في كيفية الأوراد تجده في كتاب الاحيا وكتاب الارشاد
وغيرهما **وجه** آخر واعلم ان من جملة النيات الحسنة ان ينوي الانسان
نفع جميع ما يملك من الحيوان والات البيوت والخدم والطين والكرم والزرع
وغيرها مثلا كان ينوي بقلبه ان كل ما يصل من نفع هذه الاشيا الى غيره فهو
لوجه الله سبحانه وان شاء ان يقول باللسان مع موافقة القلب فيقول اللهم
اني اشهدك وملائكتك وكفى بك شهيدا اني قد جعلت النية لوجهك الكريم وتقربا
لمرضاتك في كل نفقة انفقتها على نفسي وعيالي وضيفاني وجيراني وخدمي
وغيرهم من قليل وكثير حتى البقول والملح وحوائج البيت حتى اللقمة الواحدة
وحتى المكحلة والبخور وغيرها وكذلك خدمة العبيد والجواري واهل البيت
والبيت والاراضي والمزارع والاعناب والنخيل والدواب من الحمير والبقور
والغنم وكذلك الدراهم وغيرها من المنافع وتعليم العيال والمصحف والكتب
والاوراق حتى الدواة كذلك والقراءة والتدريس والفتوى والتواضع وحسن
الخلق ومداراة الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير
حتى كلمة واحدة وعلى هذا القياس في جميع حركاته وسكناته فاذا فعل
كذلك يرجع ثواب الكل اليه لان العمل بالنيات والا كانت له او عليه **وجه**
آخر اعلم ان هاهنا شيئان يمكن ان يكون الانسان بهما دائما في طاعة الرحمن
احدهما النيات الحسنة مثلا ان ينوي انه ان كان امام حق في الزمان كان يجاهد
امامه وان حصل له مال حلال كان يحج ويزكي ويواسي الفقرا ويتقرب به

الى بنا المساجد والطرقات والرباطات وغيرها وقد ورد ان النية تسبق
العمل وقال عليه الصلاة والسلام من هم بحسنة كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة
الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة
او يمحاه الله فلا يهلك على الله الا هالك قيل لم تكتب ست ساعات فان تاب
عنها لم تكتب والا كتبت عن الغزالي وقيل لم تكتب سبع ساعات عن المؤيد بالله عليه السلام
فان تاب والا كتبت ويروى ايضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يحشر الناس
يوم القيامة على نياتهم وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عمن كافر اصلي اقربائه ورسوله
وتاب ومات في الحال قال في الجنة دائما وسئل عن مومن كان طول عمره في الطاعة وكفر آخر
عمره قال في النار دائما قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال انما ذلك بنياتهما لان الكافر
اذا آمن كان نيته انه ان عاش مائة سنة او الف سنة يكون على التوبة والمومن اذا كفر
كانت نيته انه ان عاش ما عاش يكون على المعصية والكفر او لفظ هذا معناه والله
اعلم ولذلك قال بعضهم ان الناس يخلدون في الجنة والنار بنياتهم لا باعمالهم وبلغنا
انه يخرج من تحت العرش صحف بيض وهي النيات وقد قال عليه الصلاة والسلام
نية المومن خير من عمله وذلك لانها من عمل القلب وسائر الاعمال من عمل الجوارح
فكما ان القلب افضل فكذلك عمله ويروى في الاسرائيليات ان عابدا مر على كثيب
من الرمل فتمنى في نفسه ان لو كان هذا دقيقا فاشبع به بني اسرائيل وكان فيهم
مجاعة فاوحى الله الى نبي منهم ان قل لفلان ان الله قد اوجب لك من الاجر لو كان
دقيقا وتصدقت به شعرا ؛ لاشكرنك معروفا هممت به ؛ لان همك بالمعروف معروف
ولا الومك ان لم يمضه قدر ؛ فالشي بالقدر المصروف مصروف ؛
وقيل من تقدم بحسن النية نصره التوفيق وثانيهما مداومة التوبة وترك
المعصية قال صلى الله عليه وآله وسلم المومن في اجر ما دام نيته ان لا يعصي الله
وذلك كان يتوب في كل وقت وساعة كما قال عليه السلام ما اصر من استغفر ؛
ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقد قيل يستطيع الرجل ان يهدم خطايا سبعين سنة

في ساعة واحدة وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
عشرين سنة وليس المراد به انه معصوم ولكنه اذا أذنب يتوب بحسن عقله وعلمه
كما ذكرنا في صاحب اليقين قال تعالى الذين آمنوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وقد ورد عن الله سبحانه ترك لقمة احب الي من عشرة
الاف ركعة تطوعا وترك الغيبة أحب الي من عشرة الاف ركعة تطوعا اذا
عرفت هذا فاعلم ان الدين شطران أحدهما فعل الطاعات والثاني ترك السيئات
وترك السيئات هو اكثر فالطاعات يعملها كل احد وترك السيئات لا يقدر عليه
الا الموفقون الصديقون قال صلى الله عليه وآله وسلم المهاجر من هجر السيئات
والمجاهد من جاهد نفسه وقد قيل قلع الأحجار اهون من ترك الأوزار وقيل
ان ترك ذنب واحد أفضل من ألفي ركعة من الصلاة وذلك لان الأعمال تحبط
بالكبائر وقد قيل ان الأعمال تبطل بعشرة أشياء النفاق والرياء والتخليط والمن
والأذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس وشرحه يطول
وقد ذكرها الغزالي في منهاج العابدين ولذلك قد شرط الله تعالى بالمجيء بالعمل
فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وما قال ومن عمل بالحسنة لان كثيرا من الناس
يعملون ولكن يبطلون ولذلك قيل ان العمل يعمله كل بر وفاجر ولكن لا يحفظه
الا الموفق وقد قال عليه الصلاة والسلام الابقاء على العمل اكثر من العمل نكتة
اعلم ان اكتساب الطاعات أمر عظيم جدا وذلك لوجوه الأول نفس العمل
لان كثيرا من الناس لا يجيء منهم شيء منه الثاني العمل بشرائطه يعني بالاخلاص
وغيره الثالث المداومة عليه لان قليل العمل مع المداومة خير من كثير
من غير المداومة كما قال عليه السلام أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل
الرابع حفظه بعد العمل فافهم لان هذا من العلم النافع الاهم **تنبيه**
اعلم ان الاعمال تزيد فضلا على قدر مرتبة الرجال فقد يصلي المؤمن
المتقي ركعة من الصلاة فتكون خيرا من الف ركعة من غيره كما قال عليه السلام

ان الرجلين

ان الرجلين ليقومان في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما كما
بين السماء والارض وذلك لوجوه كثيرة منها أن تكون احدهما أحسن طهورا على
موافقة الكتاب والسنة من غير الزيادة والنقصان والبدعة وكثرة الوسواس والتشكك
واستعمال الماء الكثير لما قد ورد ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان الثاني أن يكون احدهما
أحفظ لأوقات الصلاة الثالث أن يكون أحدهما أحسن قراءة في الصلاة اي يقرأ بتدبر
وترتيل مع حضور القلب فيها دون غيرها الرابع أن يكون احدهما اكثر نية واحسن
وذلك في أولها وعند الأركان أيضا وهو استصحاب النية لأن طاعة واحدة تصير كطاعات
كثيرة بسبب حسن النيات وربما يستحق بها ألف جزء من الثواب مثلا انه اذا أراد الصلاة
تفكر قبل أن يقوم اليها فيقول اني لو صليت في هذا الوقت والآفات الوقت فمثله مثل رجل
في يده سلعة يطلبها منه ملك عظيم بألف الف دينار ويطلبها بقال بدرهم واحد فيعلم
ان بيعها للملك انفع له وبيعها من البقال جهل عظيم وخسران حاصل خاصة اذ علم
أن تلك السلعة تذهب معه لا محالة فهذا مثل من يصلي لوجه الله والا تفوت ساعته
ان لم يصل ولم يحصل له شيء وان حصل كان شيئا يسيرا من الدنيا وجميعه قليل فكيف
بعضه كما تقدم وربما كان خسرانا فهذا قبل الصلاة وحفظ الأوقات والساعات بل في
جميع الحالات واما النية التي في الصلاة فهي غيرها فافهم الخامس أن يكون احدهما أشد
تحرزا من المعاصي وان كان الثاني متحرزا أيضا حتى يتحرز من كثير من المباحات كما روي
ان بعض الصالحين بكى أربعين سنة من قطعة تراب أخذها من حائط جاره
وغسل بها يده مع ان هذا القدر في عادة المسلمين معفو عنه ويجري مجرى التقاط
النوى من الطريق قال بعضهم كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام
وقيل لمالك بن دينار لم لا تجلس للناس فقال أخشى أن أسأل عما لا أعلم فترك الجلوس
للعلم والتعليم الذي هو طاعة عظيمة مخافة مواقعة المعصية فهذا الجنس من التحرز
يؤثر في الطاعة السادس أن يكون أحدهما أزهد في الدنيا وأقل رغبة لقوله تعالى
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور السابع أن يكون أحدهما أشد خوفا لله تعالى لأن درجات

الخوف متفاوتة فكلما كان المكلف اخوف كانت طاعته اعظم كما روي
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل
وعن علي عليه السلام انه كان اذا قام الى الصلاة تغير لونه الثامن ان
يكون احدهما اشغل بها قلبا واحضر لبا واصرف اليها فكرا لا يخطر بقلبه في حال
الصلاة سوى الله الا القدر الذي لا يعتد به كما روي عن بعض الصالحين انه
كان يصلي فاختطف طرار رداءه من عاتقه ثم رده اليه واعتذر فقال
لم اشعر وقد وقع نار في بيوت جيران زين العابدين عليه السلام وهو في الصلاة
حتى خافوا عليه ونادوه يابن رسول الله فلم يدهش فقيل له في ذلك فقال
من خوف النار الكبرى ما شعرت بالنار الصغرى التاسع ان يكون احدهما اشد
تعظيما لله سبحانه لان التعظيم يتفاوت وكما تدين تدان فمن عظم الله عظمه
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين العاشر ان يكون احدهما اشد حياء من الله
فيما يقع فيه من التقصير وللحياء درجات قال صلى الله عليه وآله وسلم استحيوا
من الله حق الحياء الحديث كما تقدم الحادي عشر ان يكون احدهما اشد تصورا للثواب
والعقاب كما حكي عن بعض السلف انه كان لا ياكل مامسته النار استعظاما
لامر النار وكان بعضهم اذا ذكر النار واهل النار بكى فمن كان اشوق الى ثواب الله
واخوف من عقابه كانت طاعته اعظم الثاني عشر ان يكون احدهما اشد تواضعا
لله واعلم بعيوب نفسه كما قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في
دينه وبصره عيوب نفسه الثالث عشر ان يكون احدهما احرص على الطاعة
ولا يخلي وقتا من عمره في غير طاعة كان بعضهم يسبح الله كل يوم مائة الف تسبيح
الا ان تخطاه وقد ذكرناه فيما تقدم عن الحسن انما صبر على هذا الجفا من عرف قدره
فكل من كان اشد صبرا على التقرب الى الله تعالى ولا يلهى عن ذكر الله بقلبه
ولسانه في احوال الدنيا وقد ورد انجى العمل حفظ الاوقات كان عند اعظم

الرابع عشر ان يكون احدهما اقل اعجابا باعماله مستقلا كثيرها في جنب ما
يرجوا من الله لان العجب يبطل الطاعات الخامس عشر ان يكون الغالب عليه
الفكر في عظمة الله وقدرته ودلائل توحيده كما تقدم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
خير الذكر الخفي وعن الهادي عليه السلام وافضل الذكر الفكر وقد فضل الفكر على
الذكر بعشرة اوجه السادس عشر ان يكون احدهما اعلم بعلم الآخرة والعلم النافع
كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم السابع
عشر ان يكون احدهما اعقل في امور الدين كما قد ورد ان الرجل يكون من اهل الصلاة
والصيام الحديث وقال عليه السلام ان لله خواصا يسكنهم الرفيع من الجنات
كانوا اعقل الناس قالوا يا رسول الله وكيف كانوا اعقل الناس قال كانت
همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا في الدنيا وفضولها
وزينتها ونعيمها وهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا وقال عليه السلام
افضل الناس اعقل الناس وذلك نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم الثامن عشر ان
يكون احدهما احسن خلقا كما قد ورد ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم
القائم بحسن خلقه وكرم ضريبته وقد قيل بصالح الاخلاق تزكوا الاعمال عند
الخلاق التاسع عشر ان يكون احدهما اكثر نفعا للمسلمين في دينهم ودنياهم
وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وقال عليه الصلاة والسلام الدال على الخير
كفاعله وجاء رجل اليه صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني ضعيف
عن الجهاد فعلمني عملا اذا عملته كنت كالمجاهد في سبيل الله فقال عليه السلام مر بالمعروف
وانه عن المنكر وارشد الضال وعلم الاخرق فاذا فعلت ذلك كنت كالمجاهد
في سبيل الله وتعليم اصول الدين يشتمل على هذه المواضع الاربعة لانه امر
بالمعروف وهو اعتقاد الحق ونهى عن المنكر وهو اعتقاد الباطل وارشاد الضال
لان المبطل قد ضل عن دين الله تعالى وتعليم الاخرق لان احرق الخرق

هو الخرق في الدين العشرون ان يكون أحدهما اشد نصحًا للمسلمين وأكثر
انصافا لهم وقد قال عليه السلام الا ان الدين النصيحة الا ان الدين النصيحة
الا ان الدين النصيحة ولذلك كان السلف الصالح يكتب بعضهم الى بعض
يوصيه ويعظه ويهنيه الحادي والعشرون أن يكون أحدهما أشد دفعًا
للوساوس اما دعوه الى المعصية او تثقيلا للطاعة ولذلك قال عليه
السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس والشيطان
قال بعضهم جاهدوا أهواكم كما تجاهدون أعداكم الثاني والعشرون أن يكون
أحدهما أعلم بحال شبه الملحدين والمبتدعين فيعلم ذلك المسلمين وعلى هذا
حمل قوله عليه السلام يا علي لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما
طلعت عليه الشمس وفي الخبر أوحى الله الى داود ان اتيتني بعبد آبق سميتك
جهبذا ويدخل فيه أن يكون أحدهما يعظ الناس ويذكرهم ابتغا وجه الله تعالى
بعد الاتعاظ لنفسه لا لطلب الدنيا والرياسة وقد ورد عالم ينتفع بعلمه
أفضل من الف عابد يعمل بعلم يعني العلم النافع من علم التقوى وذلك لأن من سن
سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة الدال على الخير كفاعله
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت معلما وهذا موضع منزلة العلما لانه
عليه السلام ما اراد به تعليم العربية وطريقة المجادلة ولكن اراد العلم النافع
من علم اليقين الثالث والعشرون أن يكون أحدهما لا يطمع البتة في الناس
ولا يقبل منهم أيضا اذا ابتداوه بالبر خوفا ان يصير ذلك عوضا مما ينفعهم به
من أمر الدين فان التوقي في التحرز أحسن كما روي عن حمزة الزيات انه مر بموضع
فعطش فاستسقى فجاه بالما من قرا عليه فامتنع ولم يشرب كانه ذهب انه يستقبه
مكافاة الرابع والعشرون ان يبلغ باحدهما تصور الحقايق واستيقان
العواقب مبلغا يهجم منه عليه أهوال فظيعة كالغشيان وزوال

العقل

العقل وربما ادى الى الموت عن حمزة الزيات قال قال لي راهب تجتمع مع أصحابك
كل يوم وتقرأون كتاب الله قلت أجل قال عجبا منكم كيف لا تتصدع قلوبكم ولا
تذهل عقولكم وأنتم تقرأون كتابا تعلمون انه تنزل من ذي العرش العظيم ثم غشي
عليه الخامس والعشرون أن يكون أحدهما توبته من الخطرات وذلك لأن
المكلف ربما يبلغ في استعظامه المعصية مبلغا لا يجب أن تخطر العصيان
بقلبه وعلى هذا حمل توبة الأنبيا صلوات الله عليهم أجمعين السادس والعشرون
أن يكون أحدهما من الموقنين بحيث كانه كالمشاهد لربه كما قال صلى الله عليه
وآله وسلم اعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك السابع والعشرون
أن يكون أحدهما أخلص لله في عبادته وركعة من صاحب اخلاص خير من الاف
الاف ركعة من غيره وقد ورد لمثقال ذرة من صاحب يقين وتقوى الحديث الثامن
والعشرون أن يكون أحدهما أقوى توكلا وأكثر التاسع والعشرون ان يكون
أحدهما أزهد واتقى وأجود واسخى الثلاثون ان يكون أحدهما أسلم قلبا لقوله
تعالى الا من أتى الله بقلب سليم وأن يكن أرضا بقضا الله وبلايه وأشكر
لنعمايه تعالى وأن يكون أكثر يقينا كما تقدم ما في الزبور يا داود انما العبادة
في اليقين والورع والتوكل ليست العبادة في كثرة الصلاة والصيام من غير اخلاص
القلب وقد ورد مثله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الجملة ان يكون أحدهما
أفضل في جميع المقامات وهي مايه مقام على الجملة والف مقام على التفصيل
فيكون ركعة منه أفضل من الف ممن هو دونه وقد عرفت ان المومن الحقيقي
خير من الف من غيره كما ورد فتكون ركعة منه خيرا من الف من غيره شعرا

على قدر أهل العزم تاتي العزايم ❊ وتاتي على قدر الكرام المكارم

وقد يوثر في تفضيل الطاعة أشيا أخر الاجماع فيها كصلاة الجماعة والجمعة

وصلاة النافلة في الخلوة اي في السر وفضل الوقت كشهر رمضان وليلة القدر فيه ويومي العيد وليلتيهما ويوم الجمعة وليلتها وفضل المكان كمكة شرفها الله والكعبة والمدينة ومسجدها وبيت المقدس كما قد ورد ومسجد الكوفة والصلاة بالسواك والعمامة وبالخاتم كما قال عليه السلام ان صلاة السر تضعف على صلاة العلانية سبعين ضعفا وصلاة واحدة بعمامة افضل من سبعين صلاة بلا عمامة وصلاة بخاتم اذا كان فضة او عقيقا افضل من سبعين صلاة بلا خاتم وصلاة بسواك افضل من سبعين صلاة بلا سواك وربما اثر في الطاعة حرمة من يجب طاعته كالوالدين والامام او كان فيها سرور بعض المؤمنين واعلم ان هذا التفضيل ليس مقصورا على الصلاة بل يجيء في كل العبادات من الصيام والزكاة والحج وقراءة القرآن وتعلم العلم النافع والصدقة وغيرها من القرب والنوافل ايضا حتى يكون صوم احدهما افضل من صوم الآخر بالف درجة وكذلك الحج والزكاة وكذلك تعلم كلمة واحدة من واحد يكون خيرا من تعلم الف كلمة من غيره وذلك لانه يطلبه بصدق نيته خالصا لله لا للمنافسة والرياسة والمباهاة وعلامة صدق ذلك ان يبدأ اولا بالاهم والواجب وبالعلم النافع ويعمل به ثم يطلب ما وراه ان احتاج وكذلك صدقة كسرة وتمرة من واحد تكون خيرا من الف من غيره وذلك لوجوه منها ما تقدم في الصلاة ومنها ان يكون عن الفقر والحاجة وقد ورد افضل الصدقة جهد المقل ولذلك نزلت في صدقات علي عليه السلام ما نزلت وغيره من آيات القرآن ولذلك قال عمر تصدقت كذا وكذا حتى تنزل بي آية مثل ما نزلت في علي بن ابي طالب فما نزلت او لفظ هذا معناه وعلى هذا فقس باقي انواع الطاعات والعبادات وكل ذلك لما تقدم في الصلاة وعند ذلك يتبين لك بعض سر قوله حسنات الابرار سيئات المقربين وهذا كله اذا كانا متقاربين في الايمان والعلم واما اذا كان احدهما مؤمنا حقا وعالما صادقا والآخر جاهلا فنوم ذلك خير من صلاته وافطاره خير من صيامه وعلى هذا في سائر

العبادات كما قد ورد في الاخبار عن النبي المختار قال عليه السلام يا حبذا نوم الاكياس وافطارهم كيف يغلبوا سهر الحمقا واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب يقين وتقوى افضل من ملأ الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وآله وسلم افطار العاقل خير من صيام الجاهل وقال نوم العالم خير من صلاة الجاهل وغيرها وقد قيل الصمت عن الباطل صوم والاياس عن المخلوقين صلاة وترك الهوى جهاد وحفظ الجوارح صدقة والكف عن الشر عبادة والقصر بطولها من حصلت له هذه الرتبة الشريفة فقد ملك مقاليد السماوات والارض وحصل له الكبريت الاحمر وحوى معدن المعادن وسكن الفراديس وشرب من عين الحياة وعاش ابد الابد وهو من الابدال والاوتاد فمن قصر في طلب هذه المنزلة واشتغل بغيرها فقد ترك الاهم واختار على الزبد الرائب ولكن اذا عظم المطلوب قل المساعد وكذب الرائد **تنبيه** واعلم انه كما تعظم الطاعات من العلماء المحققين والعباد الصالحين فكذلك تعظم معاصيهم ولذلك قيل صغائر الرجل الكبير كبائر وقيل اذا زل العالم ضل العالم وقد قيل شعرا :

العيب في الخامل المغمور مغمور ؛ وعيب ذي الشرف المشهور مشهور

كفوفة الظفر تخفى من حقارتها ؛ ومثلها في سواد العين منظور

غيره : نزه مشيبك عن عيب يدنسه ؛ ان البياض قليل الحمل للدنس

مع ان المعصية الواحدة تقع في نفسها على اعظم الوجوه كما ذكره صاحب الارشاد في اول كتابه من اثني عشر وجها فافهم من هناك واعلم ان السيئة الواحدة لها عشرة من العيوب اولها ان العبد اذا عمل السيئة اسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت وثانيها انه ادنا من هو ابغض اليه وهو ابليس عدو الله وثالثها تباعد من احسن المواضع وهي الجنة ورابعها تقارب الى شر المواضع وهي جهنم وخامسها انه ترجفا من هو احب اليه وهو نفسه وسادسها نجس نفسه وقد جعلها الله طاهرة وسابعها انه آذا صاحبيه الذين هما لا يؤذيانه وهما حافظاه وثامنها :

أحزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره وتاسعها اشهد على نفسه الأرض والليل
والنهار وآذاهم بذلك وأحزنهم وعاشرها انه خان جميع الخلايق من الآدميين وغيرهم
فاما خيانته الآدميين فانه لو كان لأحدهم عنده شهادة فانه لا يقبل شهادته لأجل دينه
فيبطل حق صاحبه واما خيانته لجميع الخلايق فانه يقل المطر اذا اذنب فكان في
ذلك خيانة لجميع الخلايق فاياك والذنب فان فيه هذه العيوب وفي ذلك ظلم نفسه
وقد قيل ابخل الخلائق من بخل على نفسه بما فيه سعادته وأظلم الناس من ظلم نفسه
بمعصيته **تكملة** لما قد تقدم قال بعضهم وقد أجلت فكري في النظر في القرآن
الكريم والأحاديث الصحيحة فوجدت العمل الذي ينبغي للموفق أن يقطع به
باقي عمره ويستعمله في القول والعمل في سبعة مراتب منها ثلاث مراتب الملك العلو
والسبق فاولها مرتبة عالم محقق عامل بعلمه متقي زاهد يعلم الناس دينهم فان
كل من عمل بعلمه أو بشيء مما كان هو السبب في علمه شريك له في الأجر الى يوم القيمة
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من سن سنة حسنة الحديث وما أشرف هذه المرتبة
واحد مبيت اذ راقد او قائم او قاعد ويعمل له غيره ولله در القايل :: شعرا ::

:: مصابيح الأنام بكل أرض :: هم العلما أبنا الكرام ::
:: فلولا علمهم في كل نادٍ :: كنور البرق لاح من الغمام ::
:: لكان الدين يدرس بعد حين :: كما درس الرسوم من الرهام ::

وقد قال الحسن البصري رحمه الله لولا العلما لصار الناس مثل البهايم ولولا
السلاطين لأكل الناس بعضهم بعضا فهذه هي طريقة الصحابة والتابعين والايمة
المهتدين الثانية سلطان عادل عالم عامل وهو امام الحق بالحقيقة فانه شريك
لرعيته في كل خير وله مثل أجورهم فيا لها مرتبة ما أسناها يعمل له الغير ويكتب له
خير ويؤيده قوله عليه السلام ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وقال
السلطان سيف الله ورمحه وقال السلطان ظل الله في الأرض قلت ولذلك قال
الامام احمد بن سليمان عليه السلام في قصيدته المشهورة شعرا ::

:: ولولا الترجي للشهادة والهدى :: واضحى الى الرحمن والدين داعيا ::

واعزاز

:: واعز أمر دين الله بعد خموله :: لا شبع جوعانا واكسوا عاريا ::
:: وانصر مظلوما واقمع ظالما :: وانقذ ملهوفا وافنا معاديا ::
:: لما كنت بين الناس انظر فعلهم :: وما كنت للجهال يوما مدانيا ::
:: واغدوا لمن عادا الاله معاديا :: واضحى لمن والا الاله مواليا ::
:: لما سرت الا في طريق بن أدهم :: وكنت لعمرو وبن العبيد مواسيا ::
:: وكابن خثيم والجنيد أخي التقا :: فما كان منهم واحد متوانيا ::
:: فرحمة رب العالمين عليهم :: وكان لهم من كل خير مكافيا ::
:: وتممت أرضا لا أرى الناس عندها :: وكنت لأصناف الوحوش مواخيا ::
:: وقلت لأولادي وأهلي واخوتي :: وأهل ودادي اليوم أن لا تلاقيا ::
:: واني رجوت الله عفوا ورحمة :: وان الهي لا يخيب رجائيا ::

الثالثة المجاهدة في سبيل الله فانه شريك لكل من حموه فلولا أهل الجهاد لهلك
أهل الدين ولكنا ذمة للكفار المتمردين فاسعد الله من يعمل له الغير ويكتب له
الحسنات **قلت** ولذلك أنشد عبد الله بن المبارك رحمه الله هذه الأبيات في
طرسوس حالة جهاده وأنفذها الى الفضيل بن عياض وهو بمكة شرفها الله شعرا

:: يا عابد الحرمين لو أبصرتنا :: لعلمت انك في العبادة تلعب ::
:: من كان يخضب خده بدموعه :: فنحورنا بدمائنا تتخضب ::
:: أو كان يتعب خيله في باطل :: فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ::
:: ريح العبير لكم ونحن عبيرنا :: رهج السنابك والغبار الأطيب ::
:: ولقد أتانا من مقال نبينا :: قول صحيح صادق لا يكذب ::
:: لا يستوي غبار خيل الله في :: أنف امرئ ودخان نار تلهب ::
:: هذا كتاب الله ينطق بيننا :: ليس الشهيد بميت لا يكذب ::

قال الراوي فلما بلغه ذلك بكى وقال صدق بن المبارك وروى باسناده

يعني الفضيل عن ابي هريرة ان رجلاً قال يا نبي الله علمني عملاً انال به ثواب المجاهد في
سبيل الله فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تستطيع ان تصلي فلا تفتر وتصوم
فلا تفطر قال يا نبي الله انا أضعف من ان استطيع ذلك قال والذي نفسي بيده لو طوقت
ما بلغت فضل المجاهد في سبيل الله أما علمت ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب لصاحبه
بذلك حسنات فهذا افضل وقد سمعت شدة مجاهدته فافهم ثم بعدها درجة الهبوط
وهي حالة انسان اشتغل بسائر البر واعمال الخير مثل الزهد والصلاة والصيام
وغيرها ومثل ان يحبس ارضا في سبيل الله قال بعضهم من كثرة ذنوبه فعليه بشرى
الضياع ولعمري لقد قال الحق لقوله عليه الصلاة والسلام من اكل من غرس المسلم او من
زرعه فذلك صدقة وقد ورد سبع ينتفع الانسان به بعد موته الحديث وقال أيضا مما يلحق
الميت من عمله وحسناته بعد موته رجل نشر علما او علمه او ورث مصحفا او ترك ولدا
صالحا او بنا مسجدا او بنا بيتا لابن السبيل او حفر بئرا او سبيله او اخرج صدقة في حياته
وصحته يجري بعد موته ثم مرتبة من ادى الفرائض واجتنب الكبائر قال تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقد نص عليه السلام في الذي سأل عن
فرائض الاسلام فاخبره بها فقال الرجل والله لا ازيد عليها ولا انقص عنها فقال صلى الله
عليه وآله وسلم افلح ان صدق ودخل الجنة فهذه مراتب الزلفى ثم بعدها مرتبة من خلط
عملا صالحا وآخر سيئا والسابعة مرتبة اهل الاعراف وهي مرتبة هول وشدة وخطر
عظيم وبلغنا عن علي عليه السلام انه قال معاشر الناس ان الناس على سبع طبقات
وعد اهل الدنيا الى ان قال واما الخامسة فهم قرا اذا شبع احدهم من الطعام لا يبالي
من الحلال اخذها او من حرام واما السادسة فهم قرا مخادعون يطلبون الدنيا بزي
الصالحين واما السابعة فهم الذين اثنى الله عليهم فقال وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا الآيات ثم التفت الى كميل بن زياد فقال له اطلبهم فقال
اين اطلبهم يا امير المؤمنين قال في اطراف الارض تجدهم قد اتخذوا الارض فراشا والماء
طيبا والدعاء دثارا والقرآن شعارا باكي العيون غبر الثياب يقرضون الدنيا
قرضا ان غابوا لم يفقدوا وان شهدوا لم يعرفوا وان خطبوا لم يزوجوا وان

نطقوا لم ينصت لكلامهم يدفع الله بهم العاهات والآفات والبلايا عن الناس الى
آخر كلامه عليه السلام وهذا الذي اشار عليه السلام هو الذي اختار العزلة
والوحدة والوحشة من الناس ولا شك انه خير الناس في هذا الزمان لما قد ورد في
الاحاديث الصحاح قال صلى الله عليه وآله وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم
ذي دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي
يروغ قال ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنال المعيشة الا بمعاصي الله
فاذا كان ذلك الزمان حلت لهم العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد
امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي
ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة
ولا ولد فعلى يد قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال
يعيرونه بضيق المعيشة وتكلف ما لا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكات
وقال عليه السلام اذا أتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة
والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وسئل صلى الله عليه وآله وسلم اي المؤمنين
افضل قال من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ورجل اعتزل في شعب
من هذه الشعاب كفى الناس شره وعنه عليه الصلاة والسلام من اعتزل
الشر وقع في الخير وعنه صلى الله عليه وآله وسلم سيأتي على الناس زمان يقعدون
في المسجد حلقا حلقا انما همهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة فعند
ذلك ينبغي للعاقل العالم ان كل من لم يختار الخلوة والعزلة في هذا الزمان فقد
ترك الاهم الواجب وسلامته تحت مشية الله الغالب والصلاة على محمد الذي
له افضل المناقب وعلى آله اكرم جرثومة من لؤي بن غالب والسلام **المانع**
الرابع من عبادة الملك الرافع طول الامل ونسيان الاجل وهذا هو الداء العضال
والموقع في الغفلة والكسل والاهمال ولذلك قال الصادق عليه السلام الزهد

قصر الأمل فقط ولولا الأمل لما وقع أحد في الزلل والموانع الثلاثة
المتقدمة تابعة له وهو أصل وأم لها وعليه مدار الدنيا وبه يعبد الانسان
الشيطان والهوى قال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف
يعلمون وقال وعسى أن يكون قد اقترب أجلهم الآية وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ان أكثر ما تخوف عليكم خصلتان أما أحدهما فاتباع الهوى وأما
الأخر فطول الأمل فأما الهوى فهو يعدل عن الحق ومن عدل عن الحق فهو صاحب
هوى وأما طول الأمل فهو حب الدنيا الا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة
قد ارتحلت مقبلة وقال عليه السلام حب الدنيا طول الأمل وقال أعوذ بك
من أمل يمنع خير العمل وأعوذ بك من العجز والكسل فمن أصبح وهو يؤمل أن
يمسي أو يؤمل أن يصبح لم يخل من الغرور والتسويف ولم يقدر الا على سير
ضعيف ولذلك قال عليه السلام صل صلاة مودع أي ترى انك لا تصلي بعدها
ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الآية فمن غلب على
عقله في كل صلاة أنها آخر صلاة يصليها حضر معه قلبه وتيسر له الاستعداد
ومن عجز عن ذلك فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف
متتابع الى ان يدركه الموت ويهلكه حسن الفوت وقال عليه السلام الدنيا
ساعة فاجعلها طاعة ؛ شعرا ؛

؛ لا تحقرن ساعة مساعدة ؛ تمد فيها يداً الى طاعة ؛

؛ فالحي للموت والمنا خدع ؛ والأمر من ساعة الى ساعة ؛

وقال عليه السلام من يؤمل أن يعيش غدا يؤمل ان يعيش أبدا وقال عليه السلام
اعمل لدنياك كانك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا وقال عليه
السلام يا أبا ذر كن على عمرك أشح على دنياك ودرهمك الى غيرها من
الأحاديث واعلم ان الانبياء والأولياء والائمة والأتقياء ما قدروا على
المجاهدات الشاقة والعبادات القوية وترك الدنيا ومتابعة الهوى

الا بقصر الأمل لان من يعلم انه يموت مثلا بعد ساعة أو ساعتين أو يوم أو
يومين لا يشتغل الا بالأهم المهمات مع الدوام في كل انفاس وأوقات لأن الموت
ليس له وقت معين عند الانسان فلا يدخل نفس الا ويمكن ان لا يخرج ولا يخرج الا
ويمكن أن لا يدخل ولذلك قال عليه السلام لما اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة
دينار الى شهر ألا تعجبون من أسامة المشتري الى شهر ان أسامة لطويل الأمل
والذي نفسي بيده ما طرفت عيني فظننت أن تقر حتى يقبض الله روحي ولا رفعت
طرفي فظننت اني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة وظننت أني أسيغها
حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم في القبور
أو الموتى فوالذي نفسي بيده انما توعدون حق وما أنتم بمعجزين وقال يخرج عني
نفس فما أحسبه يعود الي ؛؛ عن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يخرج ليهريق الماء ثم يتمسح بالتراب فأقول له يا رسول الله ان
الماء قريب فيقول ما يدريني لعلي لا أبلغه وكان ابن عباس رضي الله عنه اذا
استيقظ من الليل تيمم خوفا من مفاجأته وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من مات
متوضيا مات شهيدا أو ذلك قد ورد أحاديث في فضل من نام على طهور وقد كان بابراهيم
ابن أدهم علة البطن فخرج في ليلة سبعين مرة ويتطهر في كل مرة ويصلي ركعتين
وكذلك روي عن ابراهيم الخواص انه فعل حتى مات في وسط البركة في جامع الري

تنبيه فاعلم ان الناظرين بنور البصيرة الذين شرح الله صدورهم للاسلام علموا
ان الناس في هذا العالم سفر فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن الجنة أو النار
والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه وأيامه أمياله وانفاسه
خطواته وطاعاته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله وأهواؤه وشهواته قطاع الطريق
وربحه الطاعة وخسرانه المعصية فالغافل عن نفس من أنفاسه حتى ينقضي في
غير الطاعة متغابن ولهذا الخطر شمر المتقون عن ساق الجد وتركوا ملاذ النفس

كرة واغتنموا بقايا العمر ووظفوا بحسب الأوقات مراتب الأوراد حرصا على احياء الساعات في طلب الدرجات قال صلى الله عليه وآله وسلم يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره فكل ساعة لم يحدث فيها خيرا انقطعت نفسه حسرة وقد قيل من ذهب من عمره ساعة في غير ما خلق له لحري أن تطول عليها حسرته شعرا:

اذا كان رأس المال روحك فاحتفظ ∴ عليه من الانفاق في غير واجب ∴

ومثال الانسان في عمره مثل رجل كان يبيع الثلج في وقت الصيف ولم يكن له بضاعة سواه وكان ينادي يقول ارحموا من رأس ماله يذوب فرأس مال الانسان الذي هو وقت طاعته وانه يذوب على الدوام وكلما زاد ساعة أو يوما نقص منه فزيادته نقصانه على التحقيق ثم لم ينهض للفرصة في أنفاسه وأوقاته حتى يقتنص بها الطاعات كان مغبونا ومن صرف عمره الى دنياه فقد خاب سعيه وضاع عمله كما قال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا الآية وفي الزبور يا ابن آدم كل ساعة لم تذكرني فيها عدمتها يا داود قد أفلح من جعل دخوله وخروجه في طاعتي عن بعض الصالحين رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله دلني على أمر يكون فيه نجاتي فقال احفظ أوقاتك وقد قيل أفضل الطاعات حفظ الأوقات قال بعضهم وا حسرتاه على عمر عزيز أبطلناه في طلب الدنيا فنفس منه خير من الدنيا وما فيها شعرا:

طوبى لمن عاش بعض يوم ∴ ونفسه فيه مطمئنة ∴

وما له في الملا عدو ∴ ولا لخلق عليه منة ∴

واستسقى انسان من راعي فقال ليس عندي ماء وحلب له لبنا فشرب وفضل له فضلة فقال أما تشرب أنت فقال الراعي اني صائم قال كيف تطيق الصوم في هذا اليوم الشديد الحر فقال أدع أيامي تضيع ضياعا فانظر كيف كان حرصهم على عمارة العمر العزيز وقال عليه السلام ذهب عمر من لم يصرفه في العلم وذهب علم من لم يصرفه في صالح العمل وذهب عمل من لم يضبطه بالاخلاص وذهب اخلاص من لم يحطه بالاستقامة وذهبت استقامة من لم يحطها بالخاتمة وذلك لأن ملاك الأعمال خواتيمها وقال عليه السلام من استوى يوماه في دينه فهو مغبون

ومن كان يومه

ومن كان يومه شرا من أمسه فهو ملعون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان وعنه عليه السلام من غابت شمس يومه لغير حق يقضيه أو فرض يؤديه أو علم اقتبسه أو خير أسسه أو حمد حصله أو مجد أثله فقد عق يومه وظلم نفسه واستوجب العقوبة من ربه وقد أخذ بعض معناه أبو الفتح البستي فقال:

دعوني وأمري واختياري فانني ∴ عليم بما أمري أحلق من أمري ∴

اذا مر بي يوما ولم أصطنع ولم ∴ أستفد علما فما هو من عمري ∴

وعنه عليه الصلاة والسلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وبلغنا عن عيسى صلى الله عليه أنه قال الدنيا ثلاثة أيام أمس مضى ما بيدك منه شيء وغد لا تدري أتدركه أم لا ويوم أنت فيه فاغتنمه وتأول الحسن البصري رحمه الله قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء اكرام الضيف على ان ضيفك يومك وهو يرتحل عنك يذمك أو يحمدك وقال أبو ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدري أتدركها أم لا فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت يدرك ساعة فساعة شعرا:

انما هذه الدنيا متاع ∴ فالسفيه الجهول من يصطفيها ∴

ما مضى فات والمؤمل غيب ∴ ولك الساعة التي أنت فيها ∴

وقال بعض العباد الدنيا ثلاثة أنفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس لا تدري أتدركه أم لا اذ كم متنفس نفسا فاجاءه الموت قبل النفس الآخر فلست تملك الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة شعرا:

اغتنم ركعتين عند فراغ ∴ فعسى أن يكون موتك بغته ∴

كم صحيح رأيت غير سقيم ∴ ذهبت نفسه الصحيحة فلته ∴

وذلك لأن بناء عمر الانسان موضوع على الأنفاس فينقطع بنفس وهذا أحد معاني قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا فلذلك اشتغل أفاضل الناس بعد الأنفاس وعن الصادق عليه السلام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة أي علم

الانفاس وكان بعضهم يحرك شفتيه يذكر الله عند اخذ المقص شاربه فقال ضم شفتيك لئلا اقطعهما قال الانفاس معدودة وكرام الكاتبين يكتبان السيئة والحسنة وقيل افضل الطاعات عد الانفاس وانشد امير المؤمنين شعرا ∴ حياتك انفاس تعد فكلما ∴ مضى نفس انتقصت به جزءا ∴
∴ أفتصبح في نفس وتمسي بمثله ∴ ومالك من عقل تحس به رزءا ∴
الحسن ابن آدم انما انت ايام كلما ذهب يوم ذهب بعضك زيادة المرء في دنياه نقصان ∴ المرء يفرح بالايام يدفعها ∴ وكل يوم مضى يدني من الاجل ∴
وعنه امس رحل واليوم عمل وغدا اجل وعنه المبادرة عباد الله فانما هي الانفاس لو قد حبست عنكم انقطعت اعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل وعنه انما انتم اليوم في امنية اهل القبور يقول احدهم رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا وقال امير المؤمنين عليه السلام بقية عمر المرء لا قيمة لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما مات فنظمه ابو الفتح البستي بقوله شعرا ∴
∴ بقية العمر عندي مالها ثمن ∴ وان غدا غير محبوب من الثمن ∴
∴ يستدرك المرء منها ما افات ويحيي ∴ بها ما امات ويمحو السوء بالحسن ∴
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرك خاتمه في اصبعه مرة فاوحى الله اليه ما ارسلناك يا محمد للعبث وكان بعضهم لا ياكل الخبز بل يشرب السويق فقيل له في ذلك فقال حسبت ما بين المضغ الى الشرب سبعين تسبيحا فما مضغت الخبز اربعين سنة **تنبيه** يا هذا علمت باي وسيلة ربح القوم وخسرت كان املهم اقصر من النفس وفوتهم الطف من السنة والشهر عندهم الزمن عتاب المحبوب لله در الصادقين صبروا على قطع مسافة العمر فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر كان يقال لو قيل لمحمد بن المنكدر غدا تقام القيامة ما استطاع ان يزيد على اجتهاده ولو قيل لمنصور انك تموت غدا ما استطاع ان يزيد في عمله ولو رأيت سفيان الثوري لخيل اليك ان على رأسه سيافا يريد ان يضرب

عنقه

عنقه لا تستصعب طريقهم فما اقربها الى الدار اذا انا توفيق الجبار **سفيان** الثوري رأيت في البادية مقعدا يزحف من اقصى بلاد العجم الى مكة اربعة عشر سنة فقال يا سفيان لم تنظر الي متعجبا من طول سفري وضعف مهجتي قلت بلى فقال اما بعد سفري فالشوق قربها ومن عاجله الشوق لم يستبعد الدار واما ضعف مهجتي فمولاي حملها **قيل** من قصر امله اكرمه الله عز وجل باربع كرامات احدها انه يقويه على الطاعة لانه اذا علم انه يموت عن قريب فانه يجاهد بالطاعة ويكثر عمله وثانيها انه يقل همومه لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه **وثالثها** انه يكون راضيا بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب فانه لا يطلب الكثرة وانما يكون همه لامر الاخرة **ورابعها** انه ينور قلبه لانه يقال نور القلب من اربعة اشياء بطن جائع وصاحب صالح وحفظ الذنب القديم وقصر الامل ومن طال امله عاقبه الله باربعة اشيا يتكاسل في الطاعة ويكثر همه في الدنيا ويصير حريصا على جمع المال ويقسو قلبه لانه يقال قسوة القلب اربعة اشيا بطن مملي لان بالجوع يتنور القلب وصحبة صاحب سوء ونسيان الذنب الماضي وطول الامل وقد قال عليه السلام اذا دخل النور القلب انفسح له وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف به قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله الحديث وقيل حاتم الاصم رحمه الله على كم بنيت اصل دينك قال على اربع خصال قيل وما هي قال علمت ان لي ربا لا اغيب عن علمه طرفة عين فانا منه مستحي وعلمت ان لي اجلا لا افوته فانا اباداره وعلمت ان لي عملا لا يعمله غيري فانا به مشغول وعلمت ان لي رزقا لا ياكله غيري فانا به واثق فينبغي للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لا غنية له عن ست خصال علم يدله على آخرته ورفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصيته ومعرفة عدوه ليحذر منه وعبرة يعتبر في آيات الله تعالى وفي اختلاف الليل والنهار

وانصاف الخلق حتى لا يكون له خصم يوم القيامة والاستعداد للموت
قبل نزوله ولئلا يكون يوم القيامة مفتضحا ولذلك قال عليه السلام
اكثروا ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وان ذكرتموه
في غنا بغضه اليكم فجدتم به فاجرتم فان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات
الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضا احصي فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقى
لا يدري لعله لا يصل اليه الحديث وقال ان اكيسكم اكثركم ذكرا للموت واحزمكم
احسنكم استعدادا له الا وان من علامة العقل التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور **وهب**
ابن منبه خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هنى عيشه عمر بن عبد العزيز انما
حل هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة لهم لئلا يموتوا من خشيته وقيل لولا ثلاث
خربت الدنيا وباد اهلها الحرص وفتنة الميت والاما دفن احد ولولا ان الطعام
يسوس لاستاثر الملوك دون السوقة وعن بعض الحكما عمارة الدنيا منوطة بستة
اشيا اولها انبساط الامل الذي به يتعاظم الحرص على المعاش والعمارة وغيرها
وثانيها عدم العلم بمبلغ الاجل الذي يصح به انبساط الامل واختيار الكسل
على العمل وثالثها اختلاف احوال البشر في الغنا والفقر وحاجة بعضهم الى
بعض فانهم لو تساووا في حالة واحدة هلكوا في الجملة ولذلك قيل نظام العالم
بالفقرا اكثر من الاغنيا وقيل الانسان مدني بالطبع ورابعها التوفر على المناكح
وقوة الداعي اليها التي لو انقطعت لانقطعت اسباب التناسل معها وخامسها
الحنو على الاولاد الذي لو زال عن الحيوان لزال سبب التربية وكان في ذلك الهلاك
وسادسها وجود السلطان العالم العادل الذي لولا هيبته وكفه العتاة بسطوته
وعلمه لاهلك الناس بعضهم بعضا ولذلك قال الحسن لولا السلاطين لاكل الناس
بعضهم بعضا وقد قيل لو عقل الناس كلهم لخربت الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
يا اباذر اياك والتسويف فانك بيومك ولست بغدك وقيل سوف سوف

جند من جنود ابليس اهلك به بشرا كثيرا **سهل** التايب الذي يتوب
عن غفلة والتوبة ترك التسويف وانشد عمر بن عبد العزيز شعرا ؛؛

حتى متى والى متى ؛ من بعد ما سميت كهلا ؛ واستلبت اسم الفتى ؛

وقال عليه السلام التسويف شعاع الشيطان يلقيه في قلوب المؤمنين وانشد شعرا

المرء مرتهن بسوف وليتني ؛ وهلاكه في سوفه والليتي ؛
لله در فتى يدبر امره ؛ فغدا وراح مبادر الموت ؛
زينت بيتك جاهدا وعمرته ؛ ولعل بيتك صاحب البيت ؛

وقال عليه السلام ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات
وقال ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب الخبر وقيل ان من علامات السعادة
احد عشر خصلة ان يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان يكون همته العبادة
وتلاوة القرآن وقلة القول فيما لا يحتاج اليه ومحافظا على الصلاة ورعا
فيما قل او كثر من الحرام والشبهات وان يكون صحبته مع الصالحين وان يكون رحيما
بالخلق ومتواضعا غير متكبر وسخيا كريما وناصحا للخلق وان يكون ذاكرا للموت
كثيرا وعلامة غير المتقي احد عشر خصلة بضدها وقال عليه السلام خمس خصال
من السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحيا والعمل ؛
وخمس من الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا
وطول الامل وقيل لكل شي اصل وفرع فاصل الطاعة ذكر الموت وساير الطاعات
فرعها واصل المعاصي نسيان الموت وساير المعاصي فروعها وقد ورد من اكثر ذكر الموت
اكرم بثلاثة اشيا تعجيل التوبة وقناعة القلب والنشاط في العبادة ومن
نسي الموت عوقب بثلاثة اشيا تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والكسل
عن العبادة ويقال عشر خصال يبلغ العبد بها منزلة الاخيار وينال بها درجات
الابرار كثرة الصدقة وكثرة تلاوة القرآن والجلوس مع من يذكره الآخرة ويزهده
في الدنيا وصلة الرحم وعيادة المريض وقلة مخالطة الاغنيا الذين شغلهم غناهم

عن الاخرة وكثرة التفكر فيما هو صاير اليه غدا وقصر الأمل وكثرة ذكر الموت
ولزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب الفقراء ∴
والمخالطة لهم وفي الزبور يا داود الأمل في الدنيا نقصان في الآخرة ومضرة على القلب
يا داود كم من نايم قد أيقظته هل توجده جثة بلا روح يا داود من أفزع
نفسه بالموت هانت عليه الدنيا يا داود اعمل عمل من يموت غدا ولا تعمل كانك
مخلد ابدا وفي حاشية التوراة لا كنز أنفع من العلم ولا حرف أزين من العقل
ولا شرف أكرم من التقوى ولا عمل أفضل من التفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا
زهد خير من القنوع ولا كرم أجود من ترك الشهوات ولا حارس أحرس من
الصمت ولا غايب أقرب من الموت ومن عرف أجله قصر أمله قال وهب
كان بنوا اسرائيل يجتمعون كل يوم ويقرأون هذه الكلمات وقد قال عليه السلام
صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والأمل وذلك لان اليقين
من توابع الزهد والبخل من توابع الأمل **حكيم** العاقل يعتمد على عمله
والجاهل يعتمد على أمله وقيل الأمل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه وقيل
لا يغرنك صحة نفسك وسلامة أمسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة
وقيل للحسن مات فلان فجاة قال ان لم يمت فجاة مرض فجاة ومات وقد قال الشاعر

∴ يوشك من فر من منيته ∴ في بعض غراته يوافقها ∴

∴ من لم يمت غبطة يمت هرما ∴ الموت كاس والمرء ذايقها ∴

قيل من ذكر المنية نسي الأمنية ومن جعل الموت بين عينيه لهى عما في يديه ∴
وعظ رجل رجلا فقال هل ترضا على الذي انت مقيم عليه الموت قال لا قال فهل
سمحت نفسك بتوبة من غير تسويف قال لا قال فهل تامن هجوم الموت عليك على
حالتك قال لا قال فهل لك نفسان اذا ماتت احداهما عملت لك الاخرى قال لا
قال فهل لك بعد الموت دار عمل أو مستعتب قال لا قال فهذه حالة ما قام عليها

عاقل وفي الانجيل يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا
يعمل لها غيرك فعندي اليوم كألف سنة تعدون فيه اخرى بالحسنة أضعافها
فان السيئة توبق صاحبها شعرا ∴

∴ تزود قرينا من فعالك انما ∴ قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ∴

∴ فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن ∴ بغير الذي ترضي المهيمن تشغل ∴

عن ابن مسعود رضي الله عنه ما من أحد الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل
والعارية ترد ولله در القايل شعرا ∴

∴ اجهد لنفسك حان السقم والتلف ∴ ولا تضيعن نفسا ما لها خلف ∴

∴ العمر ينفد والأيام دايرة ∴ والسبل شتى وسعي الناس مختلف ∴

∴ والناس في غفلة والموت يرصدهم ∴ كل يعلل والأرواح تختطف ∴

∴ وكل يوم خلى أو ليلة سلفت ∴ فيها النفوس الى الآجال تزدلف ∴

∴ والمرء ضيف بدار لا مقام لها ∴ فيها الفجايع والروعات ترتدف ∴

وقد ورد كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم
الرقة والبكا ولا تختلف بكم الأهوا تبنون ما لا تسكنون وتؤملون ما لا
تدركون وتجمعون ما لا تاكلون وقد قال الشاعر ∴

∴ انظر لنفسك أي مرتبة ∴ ترضى وأي سبيل تسلكه ∴

∴ ما المال الا ما تقدمه ∴ ليس المال ما تمتنى وتتركه ∴

قيل لحكيم ان فلانا جمع مالا عظيما قال هل اعد الحياة على قدر المال قيل لا
قال فلم يصنع شيئا ما يصنع الموتى بالأموال وقال الشاعر ∴

∴ يا أيها الذي قد غره الأمل ∴ ودون ما يؤمل التنغيص والأجل ∴

∴ الا ترى انما الدنيا وزينتها ∴ كمثل ركب اناخوا ثم ارتحلوا ∴

∴ ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ∴ يقيم قليلا عندهم ثم يرحل ∴

⁂ والنفس هاربة والموت يرصدها ⁂ وكل عثرة رجل عندها زلل ⁂

⁂ والمرء يسعى بما يسعى لوارثه ⁂ والقبر وارث ما يسعى له الرجل ⁂

لطيفة اعلم ان السماء كالحجر الاعلا من الرحى والارض كالحجر السفلى منها ⁂ والانسان كالحبوب فلا يسلم منها احد سليما بل يدقها ويفنيها ولا يبقى الا صاحب الرحى وهو الله تعالى وذلك قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد قيل العالم كرة والارض نقطة والافلاك قسي والاجرام سهام والانسان هدف والله رام فاين المفر منه يا كرام وقال شعرا ⁂

⁂ ومنتظر للموت في كل ساعة ⁂ يشيد ويبني دائبا ويحصن ⁂

⁂ له حين تبلوه حقيقة موقن ⁂ وافعاله افعال من ليس يوقن ⁂

⁂ عيان كانكار وكالجهل علمه ⁂ يشك به في كل ما يتيقن ⁂ **ابو العتاهية**

شعرا ⁂ نعى لك ظل الشباب المشيب ⁂ ونادتك باسم سواك الخطوب ⁂

⁂ فكن مستعد الريب المنون ⁂ فان الذي هو آت قريب ⁂

⁂ وقبلك داوى الطبيب المريض ⁂ فعاش المريض ومات الطبيب ⁂

⁂ يخاف على نفسه من يتوب ⁂ فكيف ترى حال من لا يتوب ⁂

قيل اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح ابليس يده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح ابدا **تنبيه** قيل الزهد مبداه ان يلهم قلبه ذكر الموت ويلزم نفسه الخشية لله والحزن حتى يخافه خوفا عظيما كانه يراه ويكمل في قلبه بعد اربعين يوما فاذا كملت المهابة في قلبه هابه الاهل والولد فهو حينئذ الخائف الحزين وعلامة ذلك انه لا يلهوا مع اللاهين ولا يسهوا مع الساهين دائم البكا كثير الدعا قليل النوم كثير الهم وحقيقة ذلك ان لا يفرح لكسب المال ولا تشغله الاشغال ولا تحزنه المصائب ولا ترخصه النوائب صادق المقال كريم الفعال وعلامة ذلك انك لا تلقاه الا ضاحكا مستبشرا مسرورا بما في يده غير بخيل ولا منان ولا هماز لماز نمام وهو الصوام القوام فهذه حقيقتهم

وقد قيل

وقد قيل ان اول هذا الامر ان يجد الانسان في نفسه غما وحزنا ولا يدري ما سببه حتى يبقى سنين على ذلك ثم ينكشف له حال الدنيا وفنائها وزوالها ثم يرى الناس على غير ما امرهم الله ثم يشتغل بالزهد وبنفسه خاصة وعلى هذا القياس فافهم من بعضهم اتق اربع غارات غارة ملك الموت على روحك وغارة الديدان على بدنك وغارة الوارث على مالك وغارة الخصوم على حسناتك **نكتة** وهب انك عشت الف سنة فما الفائدة فيها اذا كان آخرها الى الفناء والزوال عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال بعث الله نوحا الى قومه وهو ابن خمسين ومائتين سنة ولبث في قومه ما انبأكم الله به الف سنة الا خمسين عاما فلما ارسل الله الطوفان وغرق اهل الارض جاء نوح عليه السلام فنزل بابل بعد الطوفان خمسين ومائتين سنة فذلك الف واربع مائة وخمسون سنة فلما جاءه ملك الموت قال له يا نوح يا اطول الانبياء عمرا ويا افضلهم شكرا كيف وجدت الدنيا والعيش فيها فقال كرجل دخل بيتا له بابان فجلس في وسط البيت هنيئة ثم خرج من الباب الآخر ولله در القائل

⁂ ومن عاش عاما كمن عاش الفا ⁂ وما العام والالف الا سواء ⁂

تذكير يا هذا ان شغلت نفسك بما يصلحها والا شغلتك بما يفسدك ان شغلتها بالطاعات والعبادات والا شغلتك باتباع الشهوات والشبهات

شعرا ⁂ لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها ⁂ بعيبي من نفسي عن الناس شاغل

يا معتكفا على لذة البدن اخطأت الطريق سبلا نصب ادم فيها فنصب وناح نوح وما استراح وعرض ابراهيم على النار للاعتبار وفقد يعقوب بصره وابتلي يوسف بالرق ونشر بالمنشار زكريا وابتلي بالبلا ايوب وبكى حتى نبت العشب من دموعه داود وتكدر عيش سليمان في ماله ورعى الغنم موسى لاجلها وهام في البراري عيسى بن مريم وعالج الفقر محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين

وتريد هاانت بالتمني والترجي هيهات هيهات وما أقرب ما هوات ويحك تشبه بالقوم ان لم تكن منهم وهب انه صرفك عن بابه فالى باب من تردوح والى أي طريق تذهب الى اي جهة تقصد كما قال بعضهم شعرا ؛

؛ وان ليس دونك لي مطلب ؛ ولا دون بابك لي مهرب ؛

لازم فلعل او عسى يثمر عود عسى وكن كالصبي مع امه كلما ضربته ترامى عليها وكلما طردته تمرغ بين يديها فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها ويحك ان لم يكن ذل العارف فلا اقل من ذل المعترف والاعتراف يذهب بالاقتراف وبلغنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في بعض ادعيته اللهم انك قد قلت وقولك الحق ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد قال نبيك عليه الصلاة والسلام استعينوا على كل صنعة باهلها اللهم وهذه النفوس من صنعتك فاسألك ان تعينني على نفسي بالهدى انك على كل شيء قدير قيل بطن الارض مملوة حسرة وقلب العبد مملو غفلة شعر ؛

؛ أنت في غفلة وقلبك لاهي ؛ ذهب العمر والذنوب كما هي ؛

قيل من غفل حجب ومن حجب طرد شعرا ؛

؛ نهارك بطال وليلك نايم ؛ ونفسك يا مسكين نفس البهايم ؛

وانشد امير المؤمنين عليه السلام شعرا ؛

؛ بقدر الكد تكتسب المعالي ؛ ومن طلب العلا سهر الليالي ؛

؛ تروم العز وانت تنام ليلا ؛ يغوص البحر من طلب اللآلي ؛

فستذكرون ما اقول لكم اخواني الرشاد ارايتكم اما تسمعون الحادي قد استعجلكم اين الزاد ما شغلكم فستذكرون ما اقول لكم ؛ ؛ شعرا ؛

؛ يا نفس قومي فقد نام الورى ؛ ان تعملي الخير فذو العرش يرى ؛

؛ وانت يا عيني دعي عنك الكرى ؛ عند الصباح يحمد القوم السرى ؛

وددوا هذه الافة المهلكة اي طول الامل بالجوع والمجاهدة ايضا وذلك لان الانسان اذا جاع فقد مرض والمريض لا شك يخاف من الموت ما لم يخف الصحيح بل اذا جاع جوعا شديدا كاد ان يموت لان قوام الجسم بالطعام والشراب فاذا تفكرت ما ترى اصل الدين والايمان واليقين بل كل الفضايل والمفاخر الا في الجوع كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال طلبت الفخر فوجدته في الفقر وطلبت الرفعة فوجدتها في التواضع وطلبت الرياسة فوجدتها في النصيحة وطلبت الغنا فوجدته في الرضا وطلبت الراحة فوجدتها في الزهد وطلبت الكرامة فوجدتها في التقى وطلبت الزيادة فوجدتها في الشكر وطلبت ثقل الميزان فوجدته في قول لا اله الا الله وطلبت النجاة فوجدتها في الصوم وطلبت نور الوجه فوجدته في قيام الليل وطلبت المؤانسة فوجدتها في تلاوة القران وطلبت حلاوة العبادة فوجدتها في ترك الدنيا وطلبت الاخرة فوجدته في عدم المال وطلبت الشرف فوجدته في طلب العلم وطلبت حقايق الدين فوجدتها في ترك الفضول وطلبت الدرجات العلى فوجدتها في كسب المال الحلال وطلبت الجنة فوجدتها في السخا وطلبت الحكمة فوجدتها في ترك المعصية وطلبت انفع الاشيا فوجدتها في الحسنة لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وطلبت افضل العمل فوجدته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلبت البركة فوجدتها في الاقتصاد في المعيشة والمشاورة وطلبت افضل الجهاد فوجدته في جهاد النفس وطلبت حب الموت فوجدته في تقديم المال وطلبت الصاحب فوجدته في العمل الصالح وطلبت طول العمر فوجدته في الصحة وطلبت السلامة فوجدتها في العزلة وطلبت ذلك كله فوجدته في الجوع وذلك لانه اذا استعمل قلة الاكل حصل له هذه الفضايل كلها بلا شك لانها تابعة لها وهي كالام وهذه كالنتايج والاب الفكر لانه اذا تفكر علم انه على غير رشد فطلب سلامته فلا يجدها الا في الجوع واعلم انه كما ان الجوع اصل الدين وام الفضايل والشبع اصل الدنيا

دام الخبائث و الرذائل كما تقدمت الاشارة وكما سيأتي ايضا تكملة لما تقدم
من المواضع الاربع و الاشارة الى دوائها من كلام الرسول عليه افضل الصلاة والسلام
و كلام الائمة من اولاده ومن كلام فضلاء الامة من كتاب حياة القلوب في الزهد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصيب من عمل بثلاث من ترك الدنيا قبل
أن تتركه وعمر قبره قبل ان يسكنه وارضى ربه قبل أن يلقاه الى أن قال ودوام ذلك
بالافتقار الى الله و الاضطرار اليه و الخشوع و الجوع مع قصر الامل بدوام ذكر الموت
ومعاينة الوقوف بين يدي الجبار الا فان الدنيا ساعة فرحم الله من جعلها طاعة
واستعمل فيها القناعة الى ان قال فمن أخذ من الدنيا شيئا نقص من آخرته وما من يوم
الا وللدنيا سبعون دعوة تدعوا الى الهوى و الغفلة عن الله فمن آثرها اخذت
بعنقه و استمكنت منه الشياطين الا وانما المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من
ذلها ولا ينافس في عزها للناس حال وله حال ولا يصيب رجل طريق العبادة
ما دامت الدنيا احب اليه من الآخرة و الحياة احب اليه من الموت لا تنظر الى خفض
عيش الملوك ولين لباسهم ولكن انظر الى سرعة ضعنهم وسوء منقلبهم ومنه قال
عليه السلام الزهد في الدنيا مفتاح باب الآخرة و البراءة من النار و الزهد هو ترك
كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوته و لا اعجاب في تركه ولا طلب
محمدة عليه بل يرى فوته راحة وكونه آفة فيكون هاربا من الآفة معتصما
بالراحة والزاهد هو الذي يختار الآخرة على الدنيا والذل على العز والجوع على
الشبع و الذكر على الغفلة وتكون نفسه وجسده في الدنيا وقلبه في الآخرة وقال
عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة لانك تحب ما يبغضه الله فاي خطيئة
أشد من هذه الخطيئة ومنه في حديث طويل قال عليه السلام جاهدوا انفسكم
حق الجهاد فطوبى للعبد جاهد في الله نفسه وهواه فما حجاب اظلم و اوحش بين
العبد وربه من النفس و الهوى وليس يقتلهما سلاح مثل الافتقار الى الله
و الخشوع و الخضوع و الجوع و الظما بالنهار و السهر بالليل فان مات احدكم

على هذه

على هذه الطريقة مات شهيدا وان عاش و استقام اداه ذلك الى الرضوان الاكبر
و اذا رأى احدكم مجتهدا ابلغ من اجتهاده فليوبخ نفسه ويحثها على الازدياد وليكن
ذلك خالصا لوجه الله وحاذروا فساد الباطن فانه اذا فسد الباطن فسد الظاهر
بفساد الباطن وكانت الاعمال كلها ريا فمن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن خان
الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة
عن الله سبحانه وتعالى حتى لا يؤدي ما امر الله على حقيقته وهذا الفساد
يتولد منه اربعة اشيا طول الامل و الحرص و الكبر و اكله من حب الدنيا وجمعها ومتابعة
النفس واهوائها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان وكل ذلك من
الغفلة عن الله وعلاج ذلك الفرار من الناس ورفض الدنيا و الانقطاع من العادات
و تقلع عروق الشهوات بدوام الفكر ولزوم الطاعة و احتمال جفا الخلق واليأس
منهم وملازمة القرين وشماتة العدو من الاهل و الولد و القرابة فاذا فعل
العبد ذلك خرج من جملة الغافلين وفتح له باب عطف الله و اجيب بالمغفرة والرحمة
وفك قلبه من اسر الشيطان واذن له بالدخول على الملك الرحيم لمثل هذا فليعمل
العاملون صدق الله وصدق رسوله فانظر كيف اتى صلى الله عليه وآله وسلم بجميع
ما اشرنا من المجاهدة والرياضة ولقد بعث والله بجوامع الكلم وظرايف الحكم ولقد
ضل و اضل من طلب طريق الدين الا من خاتم النبيين كما قيل لا طريق الى الله الا محمد
ابن عبد الله وقال الهادي عليه السلام في البالغ المدرك بعد كلام كما تقدم فواجب
على كل بالغ عاقل ان ينظر في نجاته ولن ينتفع ناظر بنظره الا بسلامة قلبه
من الزيغ وطهارته من الهوى وبرائته من الف العادة التي عليها جرى واخذ نفسه
بالوظايف المؤدية له الى النجاة وحراسة قلبه من الامور المسلمة له الى الضلال
وقد قيل لا ينال العبد حلاوة الطاعة الا بصفا القلب ولا ينال صفا القلب الا
بمراعاة الجوارح ولا يستطيع مراعاة الجوارح الا بالجهد ولا ينال الجهد الا بالصبر
ولا ينال الصبر الا برؤية الثواب ولا ينال رؤية الثواب الا باليقين ولا ينال

اليقين الا بالتفكر ولا ينال التفكر الا بترك الاشتغال ولا ينال ترك الاشتغال
الا بالزهد ولا ينال الزهد الا بعون الله تعالى وتوفيقه وقد قيل ان الزهد ترك ما
يشغلك عن الله وقيل من رام جوارحه رام مصالحه وقيل الجنة ثمرة العمل الصالح والعمل
الصالح ثمرة العلم النافع والعلم النافع ثمرة اللطف واللطف نور من الله تعالى
محصول في القلب وهو الشرح وهذا النور يزكيه العمل وهو الطاعة لله
ويزيد وينقص بحسب الاجتهاد وهو النظر والتفكر والنار ثمرة العمل الطالح
والعمل الطالح ثمرة الجهل والجهل ثمرة الخذلان والخذلان ظلام في القلب وهو
الحرج وهذا الظلام يزداد بالمعاصي وينقص على حسب العمل ايضا فكل
عمل صالح من لطف العلم واللطف من نور الله ويدل عليه قوله تعالى الله ولي الذين
آمنوا الآية وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وسئل راهب
متى يخلوا القلب من حب الدنيا قال والله لا يخلوا القلب من حب الدنيا والعين
تنظر الى اهلها والاذن تسمع كلامهم وحتى يأوي مريد الله الى الجبال ويطوي
الاودية يأكل من جنى الشجر لا يرائي ذلك ان النعمة اتم على احد منها عليه
وفي الزبور من قنع استغنى ومن ترك الحسد استراح ومن اجتنب الحرام اخلص
دينه ومن ترك الغيبة ظهرت محبته ومن اعتزل الناس سلم منهم ومن قل كلامه
كمل عقله ومن رضي بالقليل فقد رضي بالله يا داود اصبر وتواضع ارفعك
واشكر لي ازدك واستغفر لي اغفر لك وصل رحمك انسي في اجلك
واطلب العافية بطول الصمت والسلامة بالوحدة والاخلاص بالورع والزهد
بالتوبة والعبادة بالعلم والغنا بالقناعة وعن الصادق عليه السلام باب الفكر
وملازمة الخلوة ومفتاح الخلوة القناعة وترك الفضول من المعاش ليحصل له
الفراغ لان التفكر لا يحصل الا به قال العالم من اهل البيت عليهم السلام للواقد
لن تنال الافضال الا باهمال الاشتغال لا تدرك صفا الفهم وفي قلبك من الدنيا

ثم تبتغي صفا الفؤاد مع بقا المراد فضيع الاصول وتركب الفضول ثم تطمع في
الوصول وانت ما تتبع ما جاء به الرسول كن من الناس جانبا وارض بالله صاحبا ∴
وقال ايضا علامة التائب ان لا تصده العوائق ولا يبالي بالعلائق وينقطع عن
الخلائق ويتمسك بالحقائق تضيق به البلاد ويستأنس من صحبة العباد ويجرع
الغصص ولا يطلب الرخص يرفض انسابه ويطمع ثوابه شاكر ذاكر خجل وجل واحد
ساجد جهده شديد وعمله كل يوم يزيد وحزنه في كل نفس جديد فهو في الطلب الى ان
يصير في الطرب وينجو من العتب ومن طلب شيئا وجد وجد ومن اراد من الله العطا
الجزيل فلا ينم الليل الطويل قيل العافية عشرة اشيا تسعة في الصمت الا من
ذكر الله والجزء العاشر في ترك مجالسة السفها شعرا ∴

∴ ارضاك ربك بالتقى ∴ واولوا النهى اوصومعه ∴ فاختر لنفسك طول دهرك ∴ مسجدا
∴ اوصومعه ∴ كان بعضهم يأنس بالبله ويستوحش من اهل الذكا فسئل عن ذلك فقال
مونه لتحفظ سدده قال حكيم اخترت من الزبور ثلاثة احرف ومن التوراة ثلاثة احرف
ومن الانجيل ثلاثة احرف ومن القرآن ثلاثة احرف فمن الزبور الغنا في القناعة والعز في
التقوى والسلامة في العزلة ومن التوراة ان الله يحب كل قلب حزين وان الله يجزي
المتصدقين وان الله يبغض الرجل السمين ومن الانجيل من قنع شبع ومن صبر قدر
ومن اعتزل سلم ومن القرآن انما يتقبل الله من المتقين ان الله يحب التوابين
الله نور السماوات والارض الآية وقال بعض المعتزلين شعرا ∴

∴ وسلونا الاوطان لا عن ملال ∴ وهجرنا الاخوان لا عن تقال ∴ وعلمنا ان الغنا بسوى المال
∴ فطلبنا نفسا عن الاموال ∴ وقنعنا من كل ما حوت الارض ∴ جميعا ببعلة من حلال ∴
∴ وخليل مهذب ذي ذكاء ∴ وكتاب وفرغة واعتزال ∴ حذرا ان نكون مثل اناس ∴
∴ ابد الدهر سعيهم في ضلال ∴ فهم في الشخوص سما اناس ∴ وهم في العقول كالاطفال ∴

عن بعض الحكما من ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك فضول الكلام وفق الحكمة
ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة ومن ترك المزاح وفق البها ومن ترك
الضحك وفق الهيبة ومن ترك الرغبة وفق المحبة ومن ترك التجسس وفق لصلاح

عجبوبه ومن ترك التوهم وقف الفراسة ووقي الشك والنفاق وقد قيل
من كثر كلامه كثر لوامه ومن كثر استماعه كثر انتفاعه فقل حرفا واسمع الفا
واستعن بقلة الطعام على قلة الكلام ومن ادخل بطنه فضول الطعام اخرج
فضولا من الكلام وفي الجملة خلق الانسان للمعرفة والعبادة وذلك لا يحصل
الا بالمجاهدة والرياضة بل الحيوانات كلها لا ينتفع بها الا بالرياضة بل الجماد من
المعادن وغيرها وشرحها سياتي وقد تقدم ان رياضة الانسان ومجاهدته باربعة
اشيا القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام واعتزال الانام
فيتولد من قلة الطعام ترك الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام
السلامة من الافات ومن اعتزال الانام النجاة من الهلكات **فايدة** واعلم ان
اعدا الانسان اربعة الشيطان والدنيا والنفس والهوى كما قيل شعرا ∴

∴ اني بليت باربع ما سلطوا ∴ الا لجهد شقيتي وبلائي ∴
∴ ابليس والدنيا ونفسي والهوى ∴ كيف الخلاص وكلهم اعدائي ∴

فيجب عليه ان يحترز من الشيطان بمخالفته ومن الدنيا بالزهد فيها ومن
النفس بترك الشهوات ومن الهوى باجتنابه وهي بالحقيقة الاربعة
المتقدمة من المجاهدة واشدها ضررا هو ضرر النفس لانه لا طريق للشيطان
اليه الا من جهتها ولذلك قيل اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد قال الشاعر

∴ نفسي الى ما ضرني داعي ∴ تهيج احزاني واوجاعي ∴
∴ كيف احترازي من عدوي ∴ اذا كان عدوي بين اضلاعي ∴

بيانه من يريد ان يسلم من اسر هذه الاعداء ويصير من عباد الله الاولياء
ويستوحش من الدنيا واهلها ويانس بذكر الله والتقوى يفعل بنفسه ما يفعل
بالبازي اذا قصد تاديبه ونقله من توحشه الى الانقياد والتادب والانس
فانه يحبس اولا في بيت مظلم ويخاط عيناه حتى يحصل بذلك الفطام
عن الطيران في جو الهوى وينسى ما كان الفه من طبع الاسترسال ثم يرفق

به باللحم

به باللحم حتى يانس بصاحبه فيالفه الفا اذا دعاه اجابه ومهما سمع صوته
رجع اليه وفي الجملة لا يطير الا باذنه ولا يرجع الا بامره ويكون موضعه يد
السلطان وكان قبل ذلك في البدوات او في الصحاري والبراري فكذلك النفس لا تالف
ربها ولا تانس بذكره الا اذا فطمت عن عاداتها بالخلوة والعزلة اولا ليحفظ السمع
والبصر عن المالوفات ثم عودت الثناء والذكر والدعا ثانيا في الخلوة حتى يغلب عليها
الانس بذكر الله سبحانه عوضا عن الانس بالدنيا وساير الشهوات وذلك يثقل عليها
في البداية ثم تتنعم به في النهاية كالصبي يفطم عن الثدي وذلك شديد عليه اذ كان
لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشتد بكاؤه وجزعه عند الفطام ويشتد نفوره عن الطعام
الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن ولكنه اذا منع اللبن راسا يوما ويوما وعظم تعبه في الصبر
وغلبه الجوع تناول الطعام تكلفا ثم يصير ذلك طبعا له حتى لو رد الى الثدي
لم يرجع اليه فيهجر الثدي ويعاف اللبن ويالف بالطعام والى هذه المعنى اشار
عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال من لم يولد مرتين لم يلج ملكوت السما رواه
صاحب عوارف المعارف ولابي الفتح البستي شعرا ∴

∴ عزلت سمعي وشمي والمذاق معا ∴ واللمس عن كل لهو ما خلا بصري ∴
∴ ومن تجافى عن اللذات طالبة ∴ من غير عجز فلا تعذله في النظر ∴

وكذلك الدابة تنفر عن السرج واللجام والركوب اولا فتحمل على ذلك قسرا
بالسلاسل والقيود ثم تانس به بحيث تترك في موضعها فتقف فيه من غير قيد
بل لا تزول عن المكان الذي تركها راكبها من غير راعيها وكذلك الكلب الذي اذا السباع
اذا علم وادب بترك هواه وشهوته لهوا مولاه ويوثره على نفسه ويصير حكم ذبيحته
حكم ذبيحة الانسان فالتعلم والرياضة اذا اثر فيه فالانسان اولى ان تؤثر فيه
فيا سبحان الله المجاهدة والرياضة اذا اثرت في الكلب حتى اخرجته من حكم
الكلبية الى حكم الانسانية فكيف لا تؤثر في الانسان حتى تخرجه من حكم

الانسانية الى حكم الملكية فافهم وكذلك الحجر والمدر من معدن الذهب
والفضة والحديد والرصاص وغيره لايخرج من الحجرية الى الذهبية والحديدية
الا بادخالها النار مرارا وضربها بالمطرقة ليلا ونهارا وعلى هذا فقس سائر
المعادن بل الحبوب لاتصير طعاما الا بالنقل من حال الى حال وايدي نساء ورجال
ومن طحنها وتعجينها وخبزها ثم ادخالها في النار وما يتذكر الا اولوا الابصار ::
والمقصود ان الاشيا لاتحصل حقيقة نفعها الذي خلقت له الا بتغيرها
من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة وكذلك الانسان وكما انه لاقيمة له
ولانفع لها طائل قبل التغيير والرياضة وكذلك الانسان ولذلك قال تعالى لهم
قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم اذان لايسمعون بها ::
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون والسر فيه ان للقلب حواسا
يدرك بها حقائق الاشيا فما لم يسد هذه الحواس الظاهرة لم تنفتح تلك الحواس
الباطنة ولذلك من اشتغل باستعمال ظاهر الحواس لاتحصل له معرفة الحقيقة
فصار كما قال صم بكم عمي فهم لايعقلون صم بكم عمي القلوب لا هذه الجوارح
لانها ترى وتبصر وتسمع فافهم وايضا ان القلب والحواس الخمس ما دامت تكون
مشغولة بحب الدنيا واهلها وعلمها ما تهتدي ولاتدخل فيها حب الاخرة واهلها
وعلمها لان القلب كاناء واحد اذا امتليت بشيئ لايدخل فيها شيئ اخر وكذلك
الدنيا والاخرة ضدان لايجتمعان في قلب واحد وما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه والاعضا تابعة للقلب وهو رئيسها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم
ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب فاذا عمل ذلك يحصل له بعد ذلك حقيقة العبودية وهي
المقصود منه وعلامة العبودية ثلاث امتثال الامر والنهي من غير

تشويف وان لايرى لنفسه مع الله اختيارا وان لايسال غيره حاجة فيجعل
همه هما واحدا ويكون فردا بفرد فيترك مراده لمراد الله كالعبيد مع الموالي
قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم وترك الاوليا
الزهاد اختيارهم لاختيار الله لانهم تيقنوا انهم عبيد خلقوا للعبودية
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكان نومهم نوم الحرقا وعيشهم عيش
الغرقا وكلهم اكل المرضى وكلامهم كلام الخرسى ومن حلق فقد غرق ولذلك
قيل تعلم الخدمة والعبودية من خدام الملوك وعبيدهم يتركون مرادهم لمرادهم ::
يجوعون الايام ويسهرون الليالي ويخدمونهم بالف منة بل يعطونهم ما يملكون
ليقبلوهم للخدمة ويفتخرون بخدمتهم ويعدون ذلك من افضل اعمال الدنيا فبوسا
لعبيد الله الذين لايفتخرون بعبادة الله الذي هو خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم
ويحك من انت ومن اين انت فانت لاتفتخر ان يكون الله لك ربا وانت تكون له عبدا
كما قال امير المؤمنين وامام المتقين عليه السلام في مناجاته الهي كفى لي فخرا ان تكون لي
ربا الهي كفى لي عزا ان اكون لك عبدا الهي انت كما احب فاجعلني كما تحب وقد قال
المحقق شعرا :: يا ناقض العهد القديم :: وصارما بالهجر حبلي ::
:: من ذلك البر الرحيم :: ومن يحن عليك مثلي :: ومن الذي استبدلت بي ::
:: يغنيك عني هات قل لي :: عار عليك اذا اشتغلت :: بما سواي وانت شغلي ::
:: فارفض حظوظك عن مرا :: دك لا لاجلك بل لاجلي :: وقد قال تعالى ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه وقال من عمل صالحا فلنفسه وقال يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقيل ينبغي ان
يجتمع في قايد الجيش ثمان خصال وثبة الاسد واستلاب الحدا وختل الذيب وروغان
الثعلب وصبر الجمل وحملة الخنزير وبكور الغراب وحراسة الكركي فاذا تفكرت فيها
علمت ان خدم الله احوج الى هذه الثمانية وقيل لحكيم عظ قال جميع المواعظ

كلها مجتمعة في حرف واحد تجتمع على طاعة الله تذكير عباد الله
لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه فقد سمعتم قوله فلما آسفونا انتقمنا
منهم الآية لا امن قطع في ثلاثة دراهم أو خمسة أو عشرة أشرف عضو بك أن تكون
عقوبته في الآخرة بقصاص ذلك شعرا

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ✽ درك الجنان بها وفوز العابد

ونسيت أن الله أخرج آدما ✽ منها الى الدنيا بذنب واحد

فنسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق والهداية الى واضح الطريق وأن لا يجعلنا
ممن خسر نفسه ونسي رمسه وحبط عمله وغبن رأيه فكان خابطا في الظلمات
راكنا الى الجهالات متوليا عن الأعمال الصالحات لا هو من أهل المعرفة فيقر على قواعدها
ويهتدي بأعلامها وينهج سبيلها ويلزم أعمالها ولا من العمال لله تعالى فيخلص لله
قصده ويختار لنفسه من العلماء من يجعله له قدوة ممن خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم كلها الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى وصار من مفاتيح
أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد أبصر طريقه وسلك سبيله فهو مصباح
ظلمات كشاف غشوات دليل فلوات وان يرزقنا حسن الاستعداد ليوم المعاد والمعونة
في جميع الأحوال وبلوغ أقصى ما نرجوه في طاعته من الآمال مع المثوبة في المآل
وأن يصلي على محمد وآله خير آل والآن نشير الى ما وعدنا في أول الكتاب من طريقة
عبادة أولي العلوم والألباب والآداب في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأصحاب
واعلم أنه ما صار أحد من الأولياء الزهاد والأبدال الأوتاد من لدن زين العباد الى
وقت المعاد الا بأمور عشرة وهي الأربعينية التي قالها صلى الله عليه وآله وسلم
من أخلص لله أربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وهي
أربعينية موسى صلى الله عليه وسلم المذكورة في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وهي المجاهدة التي قال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا بل موضوع كتب المعاملات جميعها لهذا الشأن

وهي خلاصتها

وهي خلاصتها وفائدتها وبها يحصل العلم النافع اليقيني الحقيقي وترتفع جميع
الشكوك والشبهات اذ كان مع الاخلاص والقصد وما يسلم من الموانع الأربعة والآفات
المانعة التي وضعنا لها هذا الكتاب الا بهذه الأمور العشرة فهي اذا طريقة العلم والعمل
والصراط المستقيم الآخر والأول فمن أراد خير الدنيا والآخرة وعلم الأولين والآخرين
فعليه بها فانه يجدها بلا شك وشبهة بعون الله ولطفه الأول طهارة الظاهر والباطن
والثاني الخلوة والعزلة كما سيأتي في مدح العزلة والخلوة والثالث دوام السكوت
كما سيأتي في مدحه والرابع دوام الصبر والخامس دوام ذكر الله والسادس التسليم والرضا
والسابع نفي الخواطر والثامن الشيخ المرشد الناصح كما سيأتي انه لا يمكن لطالب العلم
الا بشيخ والتاسع النوم عن غلبة كما سيأتي في ذم النوم ومدح التهجد العاشر المحافظ
على الأمر الأوسط في الطعام والشراب كما سيأتي فضائلها فالأول اعلم أيها المريد الصادق
والطالب المخلص والمتعلم الحاذق ان الملوث لا يصلح للحضرة القدسية والحضرة
الربانية وطهارة الظاهر والباطن لا تكمل الا بهذه الأمور العشرة وقد قال تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله التوابين اشارة الى ان المعاصي نجاسة
وطهارتها بالتوبة ولذلك قدمها على طهارة النجاسة الظاهرة فطهر باطنك من الذنوب
والعيوب وظاهرك من موجبات الغسل أو الوضوء وقد قال عليه السلام الوضوء سلاح
المؤمن والوضوء على الوضوء نور على نور ولأن الروح القدسية دست في التراب
قال الله تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها والدس في التراب انما حصل
بتناول لقيمات حظوظية والماء خلق مزيلا للتراب والطين فاذا استعمل الماء في الطهارة
الكبرى والصغرى غسل التراب عن وجه الروح القدسية وبخففه من الأثقال
الترابية فاذا داوم على الطهارة أوشك أن تتلالا فيه الانوار الربانية من طريق
العكس ثم ينعكس منه الى مرآة الخيال فيرى ذلك بعيني قلبه والثاني الخلوة وهي
العزلة من الشواغل في بيت مظلم لا يدخل شعاع الشمس وضوء النهار فيسد على نفسه
طرق الحواس كما تقدم وسد طرق الحواس شرط لفتح حواس القلب الا ترى انك لا ترى
شيئا في اليقظة فاذا نمت رأيت أشياء كثيرة كذلك اذا سددت عليك في اليقظة

طرق الحواس انفتحت عليك حواس القلب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يحب الخلوة قبل النبوة وكان يتحنث أي يتعبد في جبل حراء الليالي وكان
يرى النور قبل النبوة بخمس عشر سنة وهكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين
قال تعالى حكاية عن ابراهيم وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وقال أيضا حكاية
عنه اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال اخبارا عن موسى عليه السلام ففررت
منكم لما خفتكم الآية وقصة أصحاب الكهف مشهورة في هذا المعنى وهكذا قصة
الأولياء والأتقياء والأبدال والأوتاد ولأن النفس تأنس بالناس واللهو واللعب فاذا
أحرها الانسان ضعفت واضمحل برهانها فاذا ذهب برهانها ظهر برهان القلب
واستنار بنور الغيب وقد قيل العبادة حرفة وجايزتها الخلوة والخلوة
قبر الحي فمن لم يمت عن الشهوات واللذات قبل الموت لم يصل الى الحياة الطيبة
ومن مات في حياته عاش في مماته والثالث دوام السكوت الا عن ذكر الله
عز وجل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حفظ اللسان نصف العبادة وقال
وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم وينجوا بالسكوت عن
الكذب والنفاق ولما سأل زكريا يحيى أمر بالسكوت ثلاثة أيام أنك لا تكلم الناس
ثلاثة أيام الا رمزا فنطق يحيى وهو صبي فلا يبعد أنك اذا سكت عن فضول
الكلام سمعت كلام القلب الذي هو طفل الطريقة مع الله تعالى ولما أراد الله
أن يتكلم عيسى بن مريم طفلا أمر أمه بالسكوت فقولي اني نذرت للرحمن صوما
فلن أكلم اليوم انسيا وعلى الجملة اذا نطق اللسان سكت القلب والسمع
واذا سكت اللسان نطق القلب والرابع دوام الصوم قال صلى الله عليه وسلم
ان لكل شيء بابا وان باب العبادة الصيام وقال نوم الصائم عبادة ونفسه
تسبيح وقد روى عليه السلام عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وقال عليه
السلام الصوم جنة ولابد للمجاهد مع النفس والشيطان من الجنة كيلا يصيبه
سهام ابليس ولأن الصوم يؤثر في تقليل الأجزاء الترابية والمائية فيصفوا

قلبه من الرين والغيم والغين قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة فالرين للكفار قال
الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والغيم للمؤمنين قال أسيد بن
حضير يا رسول الله كنت أقرأ الليلة سورة الكهف فاذن سحابة من فوق رأسي
فيها مثل المصابيح فقال صلى الله عليه وآله وسلم تلك السكينة وفي رواية الملائكة
نزلت لقراءتك والغين للأنبياء كما جاء في الحديث والخامس دوام ذكر الله
باللسان مع حضور القلب بالقوة الشديدة من غير رفع الصوت به بحيث
يدخل أثره في العروق فان الشيطان يخنس عن الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله
ولأن النفس قد استولت على القلب وعسكرها الهوى والشهوة والشيطان
فاذا قال العبد لا اله الا الله وهي نفي واثبات فينوي به نفي الالهية التي تدعي
الربوبية من النفس والهوى والشهوة والشيطان قال الله تعالى أفمن اتخذ
الهه هواه وقال ان النفس لأمارة بالسوء وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا ففي نفي العبد الذاكر لا اله نفي سلطان هؤلاء الأعداء وفي اثبات الا الله
اثبات سلطان الحق وعسكره القلب والعلم والقرآن والسنة والالهام فاذا ظهر
سلطان الحق وعسكره خرج القلب من بحر الطبيعة الى فضاء قرب الحق فيرى
ما لا عين رأت ويسمع ما لا أذن سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر على قلب غريق
في بحر الطبيعة وانما يخرج من بحر الطبيعة قلب متمسك بحبل القرآن وذيل
الذكر قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا أي بالقرآن والسنة وقيل
بالقرآن والعترة كما ورد في الأحاديث وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم وقال تعالى للمصطفى وانك لتهدي الى صراط مستقيم ولأن
الذكر يصعد بنفسه الى الله عز وجل قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه فمن تمسك به صعد من حضيض البعد الى علو القرب ويستحق
مناجات القريب قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب

دعوة الداع اذا دعان وقال فاذكروني اذكركم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا ﴿ اصيلا قيل في العصر وبكرة الفجر على ما روي في ذلك عن بعض المفسرين
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اشد الاعمال ثلاثة انصافك الناس من نفسك ومواساة
الاخ في المال وذكر الله على كل حال وقال انجا الناس من عذاب الله اكثرهم ذكرا عن ابي
سعيد الخدري قيل يا رسول الله اي الحاج اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال قلت
فاي الصائمين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال فاي المجاهدين اعظم اجرا قال اكثرهم
لله ذكرا قال عمر ذهب الذاكرون بكل خير وكما قال صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء
صقال وصقال القلب ذكر الله تعالى وقال عليه السلام ذكر الله خير لكم من قتال عدوكم ولان
ذكر الله نور فاذا استولى الذكر على القلب تنور القلب وتنورت عيناه فيرى في
الظلمات ما لم يكن يرى قبل ذلك ولهذا اذا وقع الانسان في سكرات الموت يرى ما لا يراه
المحاضر معه قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد الاية فاذا داوم العبد
على الذكر صار وليا لله تعالى ويكون الله تعالى وليه فيخرجه من الظلمات الى النور كما
قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولذلك قال افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد قيل هذا للمبتدي يعني المداومة على الذكر
الواحد لانه اجمع للقلب واما المنتهي فيداوم على قراءة القرآن وسائر الاذكار ﴿
ويشتغل تارة بالافكار لانه افضل الاذكار كما تقدم والسادس التسليم ويدخل فيه
الرضى والتفويض ومبادي التوكل قال الله تعالى اذ قال له ربه اسلم الاية وقال في
مدح الصحابة وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن
الاية وقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه الى الله الاية ومن موجبات التسليم الرضا
بقضاء الله المبرور وقدره المقدور من المرض والفقر والحزن والخوف والقبض والبسط
والانس والهيبة والمعرفة والمحبة والمحو والاثبات والبعد والابعاد والقرب
والتقريب والصحو والسكر والمجاهدة والمشاهدة والمكاشفة والمحادثة
وحدثني قلبي عن ربي وتجلي الالواح التي عليها العلوم اللدنية والتجلي والعبودية
والحرية وظهور شمس الغيب وشمس الايقان وشمس الايمان وشمس الروح الروحاني
وحينئذ تهرب عساكر الشك والريب وتنزل الملائكة حول القلب

وحينئذ

وحينئذ يكل اللسان عن وصف الله وعظمته وجلاله ويقر عنه ذلك وما قدروا
الله حق قدره والسابع نفي الخواطر وهو اشد شيء على ارباب المجاهدة قال الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الاية وقال الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء وقال الشيطان سول لهم الاية وقال في قصة يوسف عليه السلام
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم
بالنفس اللوامة وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق
وقال تعالى حكاية عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية وقال ان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم الاية وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الاية وقال سبحانه
حكاية عن موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان الى غيرها من الايات الدالة على
وساوس الشيطان وهواجس النفوس واخبار الرسول صلى الله عليه وآله الصحيحة
تدل على ذلك ايضا كقوله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فخشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئا وكقوله ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص فاذا قضي الاذان
اقبل الحديث الى قوله اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر فيضل الرجل لم يدري كم صلى وكقوله
عليه السلام تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فتركته خاسيا ذليلا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود يولد الا ويولد معه
قرينه من الجن فقالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم
معا الى غيرها من الاحاديث وآثار الصحابة والتابعين ويدل عليه ايضا قوله صلى الله
عليه وآله وسلم ما من احد الا ومعه ملك وشيطان وهو من الغالب عليه منهما وقوله
ان للشيطان لمة وللملك لمة فاما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن
وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الاخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ
الشيطان يعدكم الفقر الاية وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان للشيطان لمة وللملك لمة
فلمة الشيطان ايعاد بالشر ولمة الملك ايعاد بالخير فالمقصود ان الخواطر خمسة لا سادس
لها اولها خاطر الحق سبحانه وتعالى وهو يقع من غير سبب سابق له وهو على

نوعين نوع تعارضه الخواطر في اليقظة ولكن لا اثر عجه ولا تنفيه بل يبقى في القلب
مطمئنا ابدا ونوع يقال له الالهام قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
الاية وحقيقة الالهام خلقه الله تعالى علما في قلب الملهم لا يقدر الشيطان على خلق شيء
منا فضلا من ان يخلق علما في القلب وثانيهما خاطر القلب وانما يخطر اذا سلم القلب
من استيلاء الشيطان وهوا النفس وهذب بمشاهدة جمال الحق وجلاله ونقي من الخصال
الذميمة الدنية والذنوب التي ترين عليه كما ترين على قلوب الكفار وقال تعالى كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الاية وقال في صفة قلوب المومنين الذين يوتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة الاية وقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال
صلى الله عليه وآله وسلم لوابصة استفت قلبك وان افتوك وافتوك وقال دع ما يريبك
وعلامة خاطر القلب ان يطمئن القلب والنفس والجوارح عنده ولا يعترض عليه
كائنا من كان بل يستسلم لذلك وينطلق من قيود الشك والريب وثالثها خاطر
الملك وتنزل معه السكينة قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين
الاية قيل السكينة ريح هفافة وقيل جمع من الملائكة وقيل غير ذلك وهذا الخاطر قريب
من خاطر القلب الا ان بينهما فرقا دقيقا نطق الشرع به قال الصحابي كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جوادا وكان اجود ما يكون في رمضان فاذا نزل
عليه جبريل ليدارسه القرآن كان اجود بالخير من الريح المرسلة ورابعها خاطر الشيطان
وهو المسمى بمكايد الشيطان ووساوسه وانه يدعوا الى الضلالة غالبا فاذا دعا الى ذنب
وامتنع المجاهد ونفى الخاطر دعاه الى نوع آخر من الذنوب وله لطائف عجيبة في الاضلال
فيضل كل واحد بحسب ما يليق به اما الجهال فيضلهم بجهالتهم واما العلماء والزهاد
فيضلهم من نوع آخر اما العالم اذا اراد ان يعمل بعلمه فياتيه ويقول احصل لك جميع
العلوم حتى اشتغلت بالعمل فهلا علمت قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد ويقرا عليه قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات

وقوله تعالى وقل رب زدني علما والنفس توافقه فتمنيني صاحبها فتقول الايام
والاعوام كثيرة فتعلم الآن وعسى ان تعمل في آخر عمرك الى ان تاتيه المنية
بغتة وفجاءة قال بعضهم هو الشيخ الفاضل نجم الدين ابي بكر الخراساني رحمه الله
كنت اجاهد في الله فجاء ليشوش علي الخلوة والمجاهدة فقال انك رجل عالم
متتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو اشتغلت الآن بطلب الآثار عن
المشايخ الحفاظ واحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام كان خيرا من هذا
ولو بقيت على المجاهدة يفوت عليك المشايخ الكبار واسنادهم العالي فكدت
ان ازيغ بوسوسته فهتف بي هاتف شعرا ؞
؞ ومن يسمع الاخبار من غير واسط ؞ حرام عليه سمعها بوسائط ؞
وتذكرت قول بعضهم استغفر الله علو الاسناد من زخارف الدنيا فعلمت ان
هذا الخاطر من وسواسه فنفيته وانتهيت فانتقل الى وسوسة اخرى
فقال ما احسن ما تعرف حيلي ووساوسي فلو جمعتها وجعلتها كتابا وسميته
حيل المريد على المريد كان ذخرا لك في الدنيا والآخرة يستمسك بها الطالبون
لله فينجون به من مكايد الشيطان وحيله فهممت بذلك وبجمعها فنبهني
الشيخ رحمه الله ان هذا ايضا من مكايده وحيله ليقطع عليك الوقت
والذكر والانس وجمعية القلب فانتبهت وانتهيت قلت انا وقد احتال
معنا هذه الحيل مرارا والى الآن ايضا نسال الله السلامة من كيده ووسوسته
وعن شقيق البلخي في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم الاية ان
الشيطان يقعد لي على اربعة مراصد اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله
غفور رحيم فاقول ذلك لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي
فيخوفني الضيعة فاقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من
قبل يميني فياتيني من قبل الثناء فاقول والعاقبة للمتقين واما من قبل
شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقول وحيل بينهم وبين ما يشتهون

وقد تقدم من خواطره ومكايده التي يوسوس بها المتعلم في المانع الثالث وكذلك غيره
فالحاصل ان الخواطر داعي المجاهد كسيل العرم فالواجب عليه في اول امره
وبدايته وفي آخر امره ونهايته التمييز بين الخواطر وانما امرنا المريد في الابتدا بنفيها
لانه دخيل في الطريقة ليس له اهلية ان يميز بين الخواطر وطريق تمييزه ان
ينفي الخواطر جميعا فما كان محمودا كخواطر الحق والملك فيثبت ولا ينتفي بنفيه
وما كان من الشيطان والنفس فينتفي قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم الاية وخامسها خاطر النفس وهو بمنزلة الصبي الذي
لا عقل له ولا تمييز فيشتهي الشيء فيشتد عليه ولا يرضا الا بتحصيل ذلك كالصبي
اذا اراد اللعب بالكعاب او بالجوز وغيره وهذا الخاطر اشد الخواطر على المريدين
لان النفس كالملك في داخل الانسان وعسكره الروح الحيواني والبشرية والطبيعية
والهوى وهي في نفسها عمياء لا تبصر المهالك ولا تميز الخير من الشر الى ان ينور الله
تعالى بصيرتها بلطيف حكمته وواسع رحمته فتبصر الاعدا والمعارف وتجد
البنيان الانساني مملوا من خنازير الحرص وكلاب الكلب وغضب النمر وشهوة
الحمار ونهمة الثيران وحيلة الشيطان ونيران الحسد كما تقدم فعند ذلك تصير لوامة
تلوم نفسها على الصبر مع هولاء الاعدا فتحتال حينئذ على اخراجها وقلعها من
داخل البنيان فاذا فرغت من اخراجها وكنست البيت من رذايلها وزينته بشعب
الايمان البضعة والستين في رواية او البضعة والسبعين في رواية فتصير عند
ذلك مطمئنة فذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وهذه
النفس ليست شيأ اخرى بل هي القلب لكن لها احوال ثلاثة ففي حالة الاولى نفس
امارة بالسوء وفي حالة الثانية نفس لوامة وفي حالة الثالثة حالة الاستقامة
والتمكين حين طلوع شمس النفس وحينئذ تسميه قلبا فافهم هاهنا جدا لان اكثر
الزهاد والعباد والابدال الاوتاد ذهبوا الى ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم انه علم الخواطر من مكايد الشيطان **والثامن**
ربط القلب بالشيخ لانه رفيق في الطريق وقد ثبت ان الرفيق ثم الطريق

كما تقدم

كما تقدم قال الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم
فليات الباب وفي رواية كذب من اتا البيت من غير بابه ولذلك ما ترى زاهدا محققا
وصوفيا متقيا عربا وعجما الا وهو متمسك بهذا المحتشم واخذ بذيل فضله وعلمه
وقد تقدم ما قال الجنيد رحمه الله الله حسب من شغل عنا صاحبنا يعني عليا
عليه السلام بالجمل وصفين والنهروان فلولا اشتغاله بهذه الحروب لاخرج الينا من
هذه العلوم ما لا تقبل لبابه الى غيرها من رواياتهم وكيف لا يكون كذلك لانه عليه السلام
سيد الاولياء والاوصيا واعرف الناس بطريقة النجا والاشارة تغني عن العبارة وروي
عنه صلى الله عليه وآله وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال تعالى حكاية
عن نبيه موسى عليه السلام ووليه الخضر قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا فالشيخ هو الذي سلك الطريق وعرف بها
المخاوف والمهالك فيرشد المريد وينبهه في الاخبار بالمنازل والمقامات والاحوال
ويشير عليه بما ينفعه وما يضره ولذلك قيل من لم يكن له شيخ واستاذ واما م
فامامه الشيطان فلا يكون الشيخ وصحبته اقل من الجليس الصالح كما جاء في الحديث
مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يصبك منه شيء اصابك من ريحه ومثل الجليس
السوء كمثل الكير ان لم يصبك من شرره اصابك من دخانه وقيل من لم ير مفلحا لا يفلح ولكن
اين يوجد ذلك في هذا الزمان ومن الاولياء من يوصله الحق الى درجات اليقين بالجذب
اليه كما قيل جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين فذلك ايضا جائز ولكن
لا يصلح مثله لارشاد الخلق لانه واصل اليه تعالى بغير عمل واجتهاد والذي يصلح
لارشاد الخلق شيخ سالك سلك الطريق فعرف مضارها ومنافعها والمنازل
والمقامات والاحوال والكرامات وحظي بالمشاهدات بواسطة المجاهدات والمانع
النوم عن غلبة وحد الغلبة ان يتشوش عليه الذكر او القراة او الصلاة فحينئذ ينام
حتى يستريح ويعرف ما يقول ويعمل قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

وبالاسحار هم يستغفرون وقال قم الليل الا قليلا وقال ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا وقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الآية وقال وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
الى قوله اربعين ليلة والاشارة فيه بتخصيص الليلة دون النهار مجانبة النوم لان من
ينتظر الوعد لا ينام وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وقال صلى الله عليه وسلم
الصلاة بالليل والناس نيام وقال ثلاث خصال تورث القسوة في القلب حب الطعام
وحب النوم وحب الراحة ولان النوم راحة البدن والمجاهدة اتعاب البدن فيتضادان
وحقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب وفتح حواس القلب لسد حواس
الظاهر والحكمة في النوم ان الروح القدسي او اللطيفة الربانية غريبة في هذا الجسم
السفلي مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه ما دام المرء
يقظان فاذا نام ذهب الى مسكنه الاصلي ومعدنه اللدني فيستريح بواسطة لقي
الارواح ومعرفة المعاني والغيوب فما تلقى في حين ذهابها الى عالم الملكوت من
المعاني يراها بالامثلة وهو السر في تعبير الرؤيا وقد سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن صدق الرؤيا وكذبها في المنام الواحد فاجاب بان الله تعالى اذ توفى الانفس كما
قال في حين منامها عرج بها الى السماء وتلقاها دون السماء الجن والشياطين باضغاث
احلام فتلك الاحلام التي تكذب ولا تصدق وما رأت من الاحلام بعد وصولها
الى السماء هو الذي يصدق ولا يكذب فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت
عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى
القلب عن الحجب فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعيني قلبه فيشتاق الى ربه
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه الى تحت الثرى كل من ادرك بصره وفي رواية ما انتهى اليه بصره
والعاشر المحافظة على الامر الوسط في الطعام والشراب لا الشبع ولا الجوع المفرط
قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما فخير الامور اوسطها وكلا الطرفين مذموم وقال صلى الله عليه وآله وسلم
المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وقال ثلث طعام وثلث شراب
وثلث نفس وذم الله اقواما بكثرة الاكل فقال ياكلون كما تاكل الانعام وقال

كلوا وتمتعوا قليلا وقال عليه السلام من اكل طعاما بشهوة حرم الله
الحكمة على قلبه ومن تركها رزقه الله الحكمة وقال اذا سكنت كلب الجوع برغيف
وكوز من ماء فعلى الدنيا الدمار وفي رواية انه قال لابي هريرة اذا سردت
الحديث فافهم لانه عليه السلام عين لك قدر الطعام وقد ورد ايضا من اكل في
اليوم مرة فلا يقل اني زاهد ومن اكل في اليوم مرتين فلا يقل اني عابد
ومن اكل في اليوم ثلاث مرات فارتبطه مع الدواب وقال عليه السلام اجوع يوما
واشبع يوما الى غيرهما من الاحاديث الواردة فيه وقد قيل الآفات كلها مجموعة
في الشبع والخيرات كلها مجموعة في الجوع ويدل عليه قوله عليه السلام ما ملئ وعاء
شرا من بطن فآفات الشبع كثيرة وقد عدها امير المؤمنين عليه السلام الى سبع
وعشرين كما روي عنه عليه السلام انه قال ان آفات الشبع سبع وعشرين يقسي القلب
ويكثر الجسد ويذهب البهاء وينسي الرب ويمحق الدين ويذهب باليقين وينسي
العلم وفيه ترك الادب وركوب المعاصي واحتقار الفقراء ونقصان العقل
وذهاب الشفاء وزيادة البخل وثقل النفس وبذل الشهوات وزيادة الجهل وكثرة
كلام الفضول وحب الدنيا وكثرة الضحك وهو ينسي ذكر الموت ويهدم العبادة
ويقل الاخلاص ويهيج عادة السوء ويطيل النوم ويكثر الغفلة ويفرق الاصحاب
ويكثر الغم يوم القيامة مع طول الحساب ودخول النار فيكون نفع الجوع سبعا
وعشرين ايضا على هذا القياس وهي نقيض آفات الشبع لان بضدها تتبين الاشياء
وقد عد امير المؤمنين عليه السلام ايضا نفع الجوع في حصول سبع وعشرين فضيلة
كما ذكرناه انه قال عليه السلام طلبت كذا وكذا فوجدتها في الجوع وعلى الجملة الشبع
مانع عن العلم والعمل اللذان لهما خلق الانسان وليس فضله على سائر الحيوان
الا بهما اما منفعة العلم لما ثبت ان افضل العلوم هو علم المعاملة وافضلها
علم اليقين بالله تعالى وبكتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

تنزيل من حكيم حميد والشبع يمنع عنه لأن علم اليقين لم يحصل الا بنور القلب
واجمعت العلماء الحكماء على ان الجوع سبب نور القلب والشبع مانع عنه ويقسيه
ويغلظ الحجب ويظلم المشاهدة وهذا ظاهر والمعاند مكابر لأنا جربناه فوجدناه
وقد تقدمت الاشارة ويؤكده ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال طلبت اربعة اشياء فوجدتها في اربع طلبت رضا الله فوجدته في سخط النفس
وطلبت الخشوع فوجدته في صلاة الليل وطلبت الرزق فوجدته في صلاة الفجر
وطلبت العلم والحلم والادب فوجدته في قلة الاكل والشرب ويدل عليه ما اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام يا موسى اني وضعت خمسا في خمس والناس يطلبون في غيرها
اني وضعت العلم في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فكيف يجدون يا موسى الحديث
واما منعه العمل فظاهر ايضا لانه يورث قساوة القلب والكسل والبطالة
وينقض الطهارة وذلك يوجب اجتناب الملائكة فيضيع الاوقات وقراءة القرآن
اذا كان معتاد الصلاة وحضور القلب فيها ولذلك قيل الشبعان يدور حوالي الخلا
والنجاسات والجوعان يدور حوالي المساجد والجماعات ولذلك اختار بعض اصحاب
الورع شرب السويق من الدقيق وترك الخبز وقال ما بين مضغ الطعام وبلعه
قراءة كذا وكذا آية من كتاب الله فعند ذلك تحقيق ما قررناه ان اصل الدين موضوع
على قلة الاكل واصل الدنيا موضوع على كثرة الاكل واعلم ان الانسان اذا اشتغل
بهذا النوع من السعادة الابدية والسلامة الدنياوية والاخروية حسده الشيطان
غاية الحسد كما حسد على ابيه آدم حتى اخرجه من الجنة ويضيق عليه الدنيا ويترك
جميع اشغاله ويشتغل خاصة بوسواسه حتى يخرجه عن طريق الجنة كما اخرج ابويه
من الجنة فعند ذلك ينبغي ان لا ينزعج لمكيدته ويستعين به على خالقه كما يستعين
بصاحب الكلب على الكلب ليسلم من شره هذه احد آفات هذه الطريقة والآفة
الثانية يعتريه احيانا غاية الفترة حتى تضيق عليه الارض برحبها ويتقلب قلبه
حتى يصير اعلاه اسفله فعند ذلك ينبغي ان لا يخرج من الطاعة الى المعصية
حاشا وان لم يقدر على النوافل قسم الفرائض ويتضرع الى الله ويستعين الهداية

من عنده ويرجع الى الصالحين والعلماء المتقين ان وجد والا رجع الى كتب
الزهاد والعباد وينظر في طريقتهم ومجاهداتهم ويرجع الى قراءة القرآن بصوت
حزين ويستمع من غيره وينتقل من عبادة الى عبادة ومن نوع الى نوع ومن السفر
الى الحضر ومن الحضر الى السفر لأن الله تعالى يكشف ما به ويرده الى حالته الاولى
وقد ذكر المؤيد بالله عليه السلام هذا المعنى في سياسة المريدين واليه اشار
القاسم بن ابراهيم عليه السلام في سياسة اليقين فاطلبه من هناك وقد قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب الخلق
فاسألوا الله ان يجدد الايمان في قلوبكم وقال ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد
قيل فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القرآن وقال ان لهذه القلوب اوابد كاوابد الصيد
وقال اجمعوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكم فانها تمل كما تمل الابدان وقال
لقلب ابن آدم اشد انقلابا من القدر اذا استجمعت غليانا وهذه كلها تعرض للمبتدي
قبل ان يأنس بذكر الله وبالله فبعد ذلك يفر منه الشيطان كما قال لأغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين واذا عظم المطلوب قل المساعد واعلم ان سلوك هذه
الطريقة لا يمكن الا باحد وجهين الاول بقصر الامل بحيث يجعل امله الى يوم
بل الى ساعة بل الى نفس كما تقدم ليقدر على هذه المشقة والثاني برؤية
الثواب وفضل الآخرة على الاولى كما قال الحسن انما صبر على هذا الحق من عرف
قدره فمتى عظمت عليه هذه الاعمال وكثرت عنده هذه الخصال فليتفكر في نفسه
ان مشقة العذاب اعظم من مشقة الطاعة وحرارة النار اشد من حرارة التوبة
وان سفر الآخرة اطول الاسفار وخطر التفريط والاهمال اعظم الاخطار وصفقته
الخاسرة بين الجنة والنار وانه لا زاد لذلك السفر الطويل سوى التقوى والعبادة
وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى وحكم عقله على
الهوى فهذا حين الفراغ من انشائه واملائه والحمد لله على نعمائه وصلواته على محمد وآله
واصحابه واوليائه ولولا الوجوه الثلاثة ما تعرضت لذلك البال مع تحول الحال
وتراكم الاشغال وجمود الخاطر وكثرة القيل والقال التي اخذت بالانفاس

فكادت تؤدي الى الوسواس الأوله التعرض لجزيل الثواب من نفحات الملك
الوهاب الثاني هداية العباد ونفع المسلمين للارشاد والثالث امتثالا لقوله
عليه السلام الشروع ملزم لأني قد شرعت فيه من زمان والمسئول ممن أطلع على
هذا الكتاب من أهل المعرفة بهذا الفن الشريف أن يصلح ما يقف عليه من اللحن
والتصحيف والترك والخلل لانه لا يكون من المستعمل الا الزلل اذ لا يكاد ينجوا
من ذلك انسان وكيف واسمه مشتق من النسيان وجرى ذلك في تاريخ سنه
ثمان وسبعماية اي الفراغ من جمعه وتاليفه على يد مصنفه أصغر العباد واحقر
من يدرس في البلاد المؤيدي المسني محمد بن الحسن تعريفا وتذكرة والمطلوب ممن أطلع عليه
الدعا لكاتبه وجامعه وللمسلمين ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله اجمعين وصادف الفراغ من
انتساخه في الساعة الثالثة من ليلة الأحد الموافق عشرين من شهر شعبان المكرم احد شهور
عام ١٣٧٨ هجريه ثمان وسبعين وثلاثماة والف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم
بعناية مولانا العلامة الشهير البر التقي الزاهد الناقد الورع حاكم الشريعة المطهرة
عز الدين وعمدة المتقين القاضي محمد بن محمد بن اسماعيل الغشم اعاد الله علينا من بركاته
وافاض علينا من صالح أدعياته وغفر له ذنوبه وستر عيوبه وغفر لوالديه ولمشايخه
ولأجداده ولمن دعا لهم جميعا بالمغفرة آمين آمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين بقلم كاتبه الحقير الى عبد الوهاب
ابن محمد بن علي بن هاشم السراجي سامحه الله ورضي عنه وعن والديه واحسن له الختام وغفر له
ولوالديه ولعامة المسلمين آمين والحمد لله على التوفيق لتمام هذا الكتاب الذي حوا من
العلوم نفائسا اسأل الله تعالى أن يجعله مرقوما في صحائف الحسنات ويمحوا به ما
اسلفناه من السيئات ويجعل الموت راحة لنا من الآفات ويجعل القبر لنا روضة من
رياض الجنان بحقه عليه بسر الفاتحة والاخلاص مقروات بارك الله لنا في الأعمال الصالحة